التطبيع لا يمرّ شعبياً ولا حتى داخل أطر نقابية. هذه هي خلاصات **قضية محمد رمضان**.

23.22

الأربعاء **25** نوفمبر/ تشرين الثاني 2020 م 10 ربيع الآخر 1442 هـ ◻ العدد 2277 السنة السابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **25** November 2020

في العدد

07 | سياسة
صراع الطرق يتجدد بين النظام و«داعش» في **البادية السورية**

08 |
التهدئة مع **المليشيات العراقية**: تنازلات حكومية بالجملة

10 | اقتصاد

ثمن باهظ لـ **الإغلاق الثاني**: اقتصادات عربية بلا سيولة

18 | مجتمع

إيران: موجة خامسة من الهجرة

24 | ثقافة

مصطفى أبو لبدة: بيان مقتل الأشكال القديمة

28 | رياضة
الاتحاد الأفريقي لكرة القدم: نهاية درامية لـ **أحمد أحمد**

ترامب يستسلم: بداية المرحلة الانتقالية

- الخدمات العامة تبلغ بايدن أنه يمكنه بدء تسلّم السلطة بناء على توصية ترامب
- الرئيس الخاسر يتعهد بمواصلة المعركة شبه وحيد: أؤمن أننا سننتصر
- ترتيب اجتماعات بايدن ومسؤولين اتحاديين... والبنتاغون مستعد لتنسيق فوري
- الاتفاق النووي مع إيران: النوايا لا تكفي لإنقاذه

التفاصيل صفحة 7.6

مصر حرب على الحقوقيين

اعتقال جاسر عبد الرازق وكريم عنارة ومحمد بشير في مصر أخيراً، يترجم حرباً شاملة يشنها النظام المصري ضد فئة الناشطين الحقوقيين تحديداً، غير عابئ بضغوط دولية خجولة.

5.4

أحياناً يضع القضاء العسكري يده على قضايا الحقوقيين (خالد دسوقي/فرانس برس)

سياسة

لمسات أخيرة لمحاكمة قتلة ريجيني

تخلل الاتصال الأخير بين رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي قبل أيام، إخطار القاهرة رسمياً بقرب تحريك دعوى غيابية في روما ضد الضباط المصريين الخمسة المشتبه في ضلوعهم بخطف الطالب الإيطالي جوليو ريجيني وقتله عام 2016.

5.4

الحدث

سباق لقاح كورونا: روسيا تلتحق من دون اعتراف غربي

سجّل العالم، بحلول مساء أمس الثلاثاء، أكثر من 60 مليون إصابة بفيروس كورونا الجديد، منذ بدء انتشاره قبل نحو 11 شهراً. لكنّ هذا الرقم المهول، يمكن اختصاره إلى ما هو أقل بكثير، إذ إنّ أكثر من 41 مليوناً و400 ألف من المصابين شفيوا تماماً من المرض الذي يسببه الفيروس، أي ما يتجاوز ثلثي الإصابات المعلنة. وبينما توفي بكورونا نحو مليون و408 آلاف، بحسب موقع «ورلد ميترز» فإنّ عدد الإصابات الفعالة الحالية بالفيروس هو نحو 17 مليوناً.

على صعيد اللقاحات، رفعت روسيا، أمس، مستوى التنافس بين مشاريع اللقاح العالمية، إذ قال مطورو وممولو لقاح «سبوتنيك 5» الذ بدأ تداوله في أغسطس/ آب الماضي - لكن من دون قبول غربي يذكر - إنّ اللقاح سيقلّ ثمنه عن 20 دولاراً أميركياً للفرد الواحد في الأسواق العالمية، وإنّ موسكو تهدف إلى إنتاج أكثر من مليار جرعة منه في الداخل والخارج خلال العام المقبل. وقال بيان نشر على صفحة اللقاح على «تويتر» إنّه يتكون من حقنتين يقلّ ثمن كلّ منهما عن عشرة دولارات وإنّه سيتاح مجاناً للمواطنين الروس. وقال كيريل دميتريف، رئيس صندوق الثروة السيادية الروسي، إنّ موسكو وشركاءها الأجانب لديهم القدرة على إنتاج أكثر من مليار جرعة بدءاً من العام المقبل، تكفي لتحصين أكثر من 500 مليون فرد. وأكد دميتريف أنّ موسكو تعمدت السعي لتخفيض السعر لإتاحة اللقاح لأكبر عدد ممكن من الناس في أنحاء العالم. بدوره، أشار مركز «غاماليا» لبحوث الأوبئة والأحياء الدقيقة المسؤول عن إنتاج اللقاح، إنّ بيانات التجارب السريرية الجديدة على 39 حالة مؤكدة و18,794 مشاركاً تلقوا الحقنتين أثبتت أنّ فاعلية اللقاح تبلغ 91,4 في المائة في اليوم الثامن والعشرين، وأكثر من 95 في المائة في اليوم الثاني والأربعين. على صعيد تدابير المكافحة، خفضت إنكلترا الحجر الصحي المفروض على الأشخاص الآتين من مناطق ليست مدرجة على القائمة البريطانية للدول الآمنة، من أسبوعين إلى خمسة أيام، إذا كانت نتيجة اختبار كورونا سلبية. وسيبدأ العمل بالتدبير الجديد في 15 ديسمبر/ كانون الأول المقبل.

(العربي الجديد، رويترز، أسوشييتد برس)

بينما يزور رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو البحرين قريباً، بناءً على دعوة رسمية، تواصل الحكومة السودانية التنصّل من خطوات التطبيع، وقد تجلى ذلك أخيراً مع قولها إنها ليست على علم بزيارة وفد إسرائيلي وصل إلى البلاد أول من أمس الإثنين

نتنياهو يزور البحرين قريباً

التطبيع في السودان: تنسيق كامل مع العسكر والحكومة آخر من يعلم

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**
القدس المحتلة ـ **نضال محمد وتد**

يسير التطبيع بين دولة الاحتلال والدول المنضمة حديثاً لهذا القطار على قدم وساق، سواء أعلنت هذه الدول ذلك صراحة أو حاولت التخفيف من وقع موقفها الجديد أمام الرأي العام. فـ«قريباً» سيحط رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في البحرين، بعد تلقيه دعوة رسمية لزيارة البلاد، بحسب ما أعلن أمس، الثلاثاء، في مؤشر جديد على مدى دفء العلاقات بين الطرفين وتطورها في وقت قصير جداً. في هذه الأثناء، وفيما أجرى وفد إسرائيلي محادثات في السودان، بعدما وصل إلى الخرطوم أول من أمس، الإثنين، لاستكمال خطوات التطبيع، نفت الحكومة الانتقالية علمها بزيارة هذا الوفد، وهو ما يبدو أن لا أثر له طالما أنّ المسار متواصل على الأرض بمباركة المكون العسكري؛ سواء علمت الحكومة أم لم تعلم، كما تقول.

وبعد يوم من التسريبات الإسرائيلية عن لقاء جمعه بولي العهد السعودي محمد بن سلمان في مدينة نيوم السعودية، والنفي السعودي للاجتماع، أعلن نتنياهو، أمس الثلاثاء، أنه تلقى دعوة رسمية لزيارة البحرين، وذلك بعدما أجرى، أول من أمس الإثنين، اتصالاً هاتفياً مع ولي العهد البحريني سلمان بن حمد آل خليفة. وقال نتنياهو في مقطع فيديو نشره على صفحته على «فيسبوك»: «كلانا متأثران بحقيقة أن بمقدورنا أن نحقق ثمار السلام لشعوبنا ولدولنا خلال وقت قصير جداً. ولذلك تلقيت دعوة لزيارة البحرين قريباً، وسأقوم بذلك قريباً بكل سرور».

وبينما تمضي البحرين في خيار التطبيع، كما الإمارات، علناً وإلى أبعد الحدود، تواصل الحكومة السودانية في المقابل، ومنذ فبراير/ شباط الماضي، تكتمها على كل ما تقوم به من خطوات تجاه التطبيع مع دولة الاحتلال. وأول من أمس، الإثنين، أحجمت الخرطوم عن تقديم أي معلومات عن زيارة وفد إسرائيلي للبلاد، على الرغم من تأكيدات ومعلومات صادرة من وسائل إعلام إسرائيلية بهذا الشأن.

واللافت أنّ السلطة المدنية ممثلة في مجلس الوزراء السوداني، تَرُد في الغالب بعبارة واحدة حينما تواجه أسئلة وسائل الإعلام، وهي «أننا لا نعرف» أو «لا معلومة لدينا»، تماماً كما فعل المتحدث الرسمي باسم الحكومة وزير الإعلام فيصل محمد صالح حينما سئل، الإثنين، عن زيارة الوفد الإسرائيلي، إذ نفى علمهم في مجلس الوزراء بزيارة وفد إسرائيلي للبلاد. وقال: «لم تنسق معنا أي جهة في الدولة بشأنها، ولا نعلم بتكوين الوفد، ولا الجهة التي دعته واستقبلته». وأضاف صالح «قضية التطبيع سوف يبت فيها البرلمان الانتقالي، وحتى تشكيل البرلمان لا يتم أي نوع من الاتصالات مع إسرائيل».

ومن الواضح تماماً أنّ الوزير يريد بعث رسالة للرأي العام مفادها أنّ هناك جهات تتحرك في موضوع التطبيع وحدها، والإشارة أوضح للمكون العسكري الذي يبدو أكثر تمسكاً بتمرير صفقة التطبيع.

وبدأ التعتيم على عملية التطبيع مع إسرائيل منذ اللقاء الذي جمع رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان بنتنياهو، في عنتيبي الأوغندية في الرابع من فبراير/ شباط الماضي. وتواصلت الاتصالات، التي تتوسط فيها الولايات المتحدة والإمارات، حتى اللقاء العلني بين البرهان ومسؤولين أميركيين وإسرائيليين في أبو ظبي في سبتمبر/ أيلول الماضي، والذي لم تعمد الحكومة السودانية لتوضيح مخرجاته والتي ظهرت أخيراً، عقب إعلان البلدين رغبتهما في التطبيع علانية بواسطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وما أعقب ذلك من مكالمة هاتفية بين البرهان ورئيس الوزراء عبد الله حمدوك مع نتنياهو في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وحسب المعلومات المتاحة عن زيارة الوفد الإسرائيلي، فإنّ المكون العسكري هو الذي أشرف على الزيارة بعيداً عن أعين الحكومة المدنية.

وكان موقع يديعوت أحرونوت الإسرائيلي قد ذكر، أول من أمس، أن الوفد الإسرائيلي يضم عدداً محدوداً من الموظفين وممثلي الحكومة، ويرأسه رئيس قسم الشرق الأوسط وأفريقيا في مجلس الأمن القومي الإسرائيلي الذي يشار إليه عادة بالاسم المستعار «عوز».

من جهتها، كشفت صحيفة «السوداني» المحلية في عددها الصادر أمس، الثلاثاء، أنّ الوفد الإسرائيلي تشكل من ممثلين للجيش والمخابرات، وأنهم قابلوا نظراءهم في الجانب السوداني من دون لقاء أي من المسؤولين السياسيين. وأشارت إلى أن المناقشات تركزت حول قضايا أمنية بحتة تمهيداً لإنشاء علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين. وهو أمر، باعتقاد مراقبين، ما زال يواجه إلى حد ما عقبة رفض أحزاب وتيارات حاكمة في السودان لفكرة التطبيع، واقتراحها ترك الموضوع برمته للمجلس التشريعي المزمع تشكيله في الأسابيع المقبلة، على أن تغض تلك الأحزاب حالياً الطرف عن أي تعاون بين البلدين لا يصل إلى حدود الاعتراف بالكيان الصهيوني، وذلك حتى لا يؤدي أي تأخير في هذا الجانب إلى تراجع الولايات المتحدة عن خطوتها بإزالة اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب بعدما وضعت التطبيع شرطاً من شروط الإزالة.

من جهتها، توقعت صحيفة «حكايات» السودانية، أمس، أن يقوم السودان بإرسال وفد مماثل إلى تل أبيب لاستكمال عملية التفاوض بين الطرفين. ونقلت الصحيفة عن مصادرها أنّ المفاوضات قطعت شوطاً بعيداً في مسألة إكمال التطبيع.

ويثير التعتيم الإعلامي على ما يدور في موضوع التطبيع مع إسرائيل غضباً واسعاً داخل تحالف «قوى إعلان الحرية والتغيير» الحاكم في السودان، إذ يعارض كثير من أحزابه خطوات التطبيع. وبحسب مصدر تحدث لـ«العربي الجديد»، فإنّ أروقة التحالف تشهد، منذ الإثنين، تحركات جدية تطالب الحكومة وتشدد عليها بمصارحة ومكاشفة الشعب أولاً والتحالف بما يدور. ولم يستبعد المصدر أن يعقد المجلس المركزي لـ«الحرية والتغيير» اجتماعاً خلال الساعات المقبلة، لاتخاذ قرار ملزم للحكومة بوقف كل إجراءات التطبيع إلى حين تشكيل المجلس التشريعي.

وفي السياق، رأى الأمين السياسي لحزب «المؤتمر الشعبي» المعارض، إدريس سليمان، أن التعتيم الإعلامي على تحركات التطبيع «يؤكد الريبة وإدراك القائمين عليه رفض الشعب السوداني لهذه الفكرة وأنّ موقف السودان كدولة وكشعب المساند للقضية الفلسطينية لا يمكن التزحزح عنه لأنه موقف يقوم على أساس تاريخي وإنساني وعقدي وديني ومصلحي، أي موقف غير ذلك ضد المصلحة الوطنية العليا للسودان».

وأوضح سليمان، في حديث مع «العربي الجديد»، أنّ «طبيعة الوفد الإسرائيلي الذي زار السودان مخابراتية، ما يدحض ترويج الحكومة لوجود مصالح اقتصادية في العلاقة مع إسرائيل»، معتبراً أنّ «الحكومة المدنية حينما تنفي علمها بزيارة الوفد الإسرائيلي تؤكد ما هو مؤكد عن ضعفها وهوانها وعدم قدرتها على إدارة الدولة وإدارة العلاقات الخارجية التي هي جزء أصيل من مهامها بموجب الدستور، وبالتالي يحتم عليها ذلك الضعف الاستقالة والتنحّي».

إدانة فلسطينية للتوسع الاستيطاني

دانت وزارة الخارجية الفلسطينية، في بيان أمس الثلاثاء، عمليات التوسع الاستيطاني المتصاعدة في الضفة الغربية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية ومحيطها. وأكدت الخارجية أنّ ذلك «إمعان إسرائيلي رسمي، لتنفيذ عمليات الضم والتهويد بخطوات متسارعة، في استغلال للمرحلة الانتقالية في الولايات المتحدة الأميركية، والضبابية التي تسيطر على العالم في ما يتعلق بصفقة القرن وخطة الضم». ولفتت إلى أنه «من المفترض أن تحرك هذه الانتهاكات المجتمع الدولي، وأن يتخذ إجراءات رادعة تمنع سلطات الاحتلال من الاستمرار في تنفيذ مخططاتها».

خلال وقفة احتجاجية في الخرطوم ضد التطبيع (محمود حجاج/الأناضول)

الاحتلال يطرد عائلات بحجة التدريبات

قمع مسيرة سلمية في الأغوار

الأغوار ـ **سامر خويرة**
رام الله ـ **محمود السعدي**

تواصلت انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين الذين أصيب ستة منهم أمس الثلاثاء بالرصاص المعدني المغلف بالمطاط، والعشرات بحالات اختناق بالغاز المسيل للدموع، جراء قمع مسيرة سلمية، كانت متجهة نحو خربة «حمصة الفوقا» بالأغوار الشمالية الفلسطينية التي هدمتها قوات الاحتلال قبل أسابيع. ويأتي ذلك بعدما كانت طردت قوات الاحتلال في وقت سابق أمس، عائلات فلسطينية جديدة، من مناطق عدة في الأغوار، بحجة التدريبات العسكرية، فيما تواصلت الاعتقالات اليومية بحق الفلسطينيين. وقال مسعفون في الهلال الأحمر الفلسطيني لـ«العربي الجديد»: «إن جنود الاحتلال استهدفوا الأجزاء العلوية من أجساد المتظاهرين، إذ تبين أن عدداً من الأشخاص أصيبوا برؤوسهم وصدورهم». وكان المئات من مختلف محافظات الضفة الغربية قد وصلوا إلى أطراف الأغوار الفلسطينية للمشاركة في مهرجان «الزحف الأكبر» الذي دعت إليه «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان» والفصائل الفلسطينية، حيث كان من المقرر تنظيمه على أراضي خربة «حمصة الفوقا»، التي تعرضت خلال الأسابيع الماضية، لعمليات هدم واسعة من جرافات الاحتلال طاولت غالبية منشآتها، ونتج عن ذلك تشريد أكثر من سبعين شخصاً. وقال مسؤول ملف الاستيطان في الأغوار معتز بشارات لـ«العربي الجديد»، إن «جنود الاحتلال المتمركزين على الحواجز العسكرية المؤدية للأغوار منعوا المشاركين من استكمال طريقهم».

وفي وقت سابق أمس، طردت قوات الاحتلال، عائلات فلسطينية جديدة، من مناطق عدة في الأغوار، بحجة التدريبات العسكرية. وذكرت «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان» أن قوات الاحتلال، طردت أكثر من 10 عائلات فلسطينية تسكن في منطقة البرج والميتة في منطقة المالح بالأغوار الفلسطينية، وذلك من أجل إجراء تدريبات عسكرية بالقرب من خيامها ومنشآتها.

على صعيد آخر، أفاد منسق اللجان الزراعية في المنطقة الشرقية لمحافظة رام الله والبيرة، كاظم الحج محمد في حديث لـ«العربي الجديد»، بأن أهالي قرية المغير شمال شرق رام الله فوجئوا الساعة السادسة من صباح أمس، باقتحام نحو 40 سيارة للمستوطنين المدخل الشرقي للمغير، في محاولة لدخول القرية، لكن الأهالي خرجوا للتصدي لهم.

على صعيد الاعتقالات المتواصلة، أفاد نادي الأسير الفلسطيني، في بيان، بأن قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت ليل الإثنين، وفجر أمس الثلاثاء، 11 مواطناً فلسطينياً من الضفة بينهم فتى، ورافقت ذلك اعتداءات على المواطنين ومواجهات.

> اعتقال 11 مواطناً فلسطينياً من الضفة الغربية المحتلة

للحديث تتمة...

الجزائر: الجيش والفخ العراقي

عثمان لحياني

مخيفٌ هذا الذي يحدث حول الجزائر والقدرات العسكرية للجيش. مجلة «ميليتري ووتش» الأميركية، تصنّف الجيش الجزائري في المرتبة 13 عالمياً، وتصفه بالأكثر جاهزية للقتال في أفريقيا، ومجلات أخرى تستعرض منظومات تسليحه من الطائرات ومنظومات صواريخ. ولغرضٍ ما، استعرض الجيش الجزائري نفسه قبل أيام، وللمرة الأولى، نظام صواريخ مداها 500 كيلومتر.

وبغضّ النظر عما إذا كان التصنيف جاء لهدفٍ علمي، والاستعراض لغرض الردع واستدعته المناخات المتوترة إقليمياً، فإنّ قطاعاً واسعاً من الجزائريين، ينظر بعين الريبة إلى هذا التركيز الإعلامي والاهتمام الغربي بواقع الجيش الجزائري، بما يضع الجيش والجزائر في مركز اهتمام غربي، وفي محور تركيز قوى التفكيك المرتبطة بالمشروع الصهيوني.

في العام 1991، تحرشت القوى الغربية بالجزائر، تزامناً مع صعود الإسلاميين، وبدأت الصحف في الولايات المتحدة وأوروبا تتحدث عمّا وصفته بالبرنامج النووي الجزائري، ونشرت شكوكاً عن مفاعل عين وسارة. لم يكن الأمر في الواقع سوى ابتزاز مسبق مع تطورات محلية كانت ذات تأثير إقليمي، لكن مشروع التفكيك حينها ألقى بقنبلة في الداخل الجزائري، وفضّل أن يتفرغ للعراق أولاً.

يُحسن الغرب والقوى الصهيونية جيّداً إدارة الحرب النفسية واستنزاف الجهد، بدءاً باللعبة الإعلامية وصناعة «البعبع» وتسمين «الثور»، وصولاً إلى تسخين «الطبل» والإجهاز على الدول ومقدراتها وعوامل قوتها. وليس خافياً على الجزائريين ما وقع للعراق في عهد صدام حسين، والأخطاء الاستراتيجية التي تسببت بها سياسات استعراض القوة والصواريخ والسلاح الكيميائي، وكيف استُدرج العراق لمعارك ومشكلات قبل الإجهاز عليه بالكامل.

تتعزز المخاوف على الجزائر، الدولة والجيش، البلد والجغرافيا، بعد انتقال واضح لمشاريع التفكيك إلى المغرب العربي، بعدما استكمل أو يكاد مشروع التفكيك في المشرق العربي. تدرك نخب جزائرية اليوم، وهي تطلق تحذيراتها الاستباقية لقيادة الجيش والسلطة السياسية، للحذر من تدابير الاستدراج، ومن الوقوع في فخاخ عرّابي مشروع التفكيك، أن مزيداً من الانكشاف والتماهي مع حرب الاستعراض ومحاولة رفع المعنويات، ستكون مقدمة لـ«ضرب فأوجع» توجه ضد البلد لأسباب متعددة، بينها مواقفه التاريخية من القضية الفلسطينية وقضايا التحرر. يؤكد ذلك أيضاً الحاجة إلى تعزيز الجبهة الداخلية في الجزائر.

تونس: أزمات خانقة وخلافات حول الحلول والحوار

باتت تونس في صلب الجمود السياسي، الذي يعرقل مواجهتها لوباء كورونا من جهة وإقرار الموازنة العامة للعام المقبل من جهة أخرى

تونس ـ **وليد التليلي**

تمرّ تونس بأزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية عدة، عكستها الإضرابات المتعددة في مختلف مناطق البلاد، وأدت إلى إغلاق مواقع الإنتاج وقطع المواصلات، وحتى وصول أسطوانات الغاز المنزلي إلى عدد كبير من مدن الجنوب. وأدت الخلافات بين الحكومة والمصرف المركزي، في شأن الموازنة التكميلية للعام الحالي، إلى تجميد موازنة العام المقبل. ومع استمرار تفشي وباء كورونا وتداعياته على الفئات الهشة، ازدادت وتيرة الإضرابات في الجسم القضائي وسط مشهد سياسي متشنج. وأمام هذا الوضع الخطير، تعددت دعوات الحوار لصياغة الحلول للمشاكل المتراكمة، في مناخ سياسي يغذيه الانقسام وحسابات الربح والخسارة، من دون اكتراث لواقع الناس، ولا لمآلات هذه الصراعات على الاستقرار العام.

في سياق الدعوات، دعت حركة «النهضة» إلى حوار اقتصادي اجتماعي، حسبما ذكر رئيس كتلتها النيابية، المتحدث باسمها عماد الخميري، في حديثٍ لـ«العربي الجديد». وأضاف أن الدعوة متعلقة بمناقشة الموازنة، وبما أن هناك ملاحظات نقدية وجذرية عدة تتعلق بقانون المالية، فإن تونس تحتاج لوقفة، وإلى نقاش هادئ وحوار رصين بين مختلف مكونات الساحة السياسية والاجتماعية حول موازنة العام المقبل. وشدّد على أن الحوار ضروري لمناقشة اختلال التوازنات المالية والتدقيق في المؤشرات الحمراء لعجز الموازنة، في ظل ازدياد الدين الخارجي وتدهور معدلات النمو المسجلة.

ورأى الخميري أن كل هذه المعطيات تزيد من حدة الأوضاع على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى تفشي كورونا. وهو ما يحيل الأمر إلى ضرورة الشروع في حوار وطني من أجل استشراف المرحلة المقبلة، وبحث الحدّ الأدنى من التوافقات في الساحة السياسية والمنظمات الوطنية، لإقرار الإصلاحات العميقة. وأضاف أن التجاذبات السياسية هي التي أخّرت الإصلاحات وأضعفت الحكومات، مؤكداً أن مبادرة حركة «النهضة» تأتي في هذا الإطار، وهناك دعوات من أطراف أخرى، أحزاب ومنظمات اجتماعية، ولكن الأهم هو إجراء حوار في أقرب وقت. وحول الجهة الرسمية المرشحة لرعاية الحوار، اعتبر الخميري أنه يمكن التوافق حول ذلك، سواء في الحكومة أو في البرلمان، لكن المهم ألا يقصي الحوار أي طرف.

بدوره، أوضح الأمين العام للحزب «الجمهوري» عصام الشابي، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، أن الأزمة الخطيرة التي تمرّ بها تونس سياسية واقتصادية واجتماعية، وهناك نوع من العجز من قبل مؤسسات الدولة والقائمين على البلاد لمواجهة التحديات. بالتالي فإن تونس في حاجة أكيدة إلى حوار وطني يساعد على الإنقاذ والخروج من الأزمة، ويجب أن يكون وطنياً وشاملاً، وألا يكون محل تجاذب وصراع. واعتبر أن الأطراف الموجودة في السلطة والبرلمان جعلت من الحوار نقطة خلاف إضافية لتصفية الحسابات الواسعة بين البرلمان ورئاسة الجمهورية من جهة، وبين الحكومة ومختلف الكتل البرلمانية من جهة أخرى. وأكد أن الجهة الداعية للحوار أصبحت بدورها محل خلاف.

وكشف الشابي أن الاتحاد العام التونسي للشغل تقدم بمبادرة، تبدأ برعاية رئيس الجمهورية للحوار لأنه الجهة الأقدر على القيام بهذه الدعوة، رغم الملاحظات الممكنة على أدائه. وأوضح أن البرلمان لم يستطع تنظيم حوار مسؤول وعقلاني بين مكوناته، فكيف سينجح في عقد حوار وطني؟ ورأى أن دعوة حركة «النهضة» للحوار تأتي في إطار الصراع بين البرلمان والرئاسة حول الإمساك بزمام المبادرة السياسية، وهو ما سيلقي بظلاله حول الدعوة للحوار الوطني.

> لا يمكن التوصّل لحلول من دون إقرار الإصلاحات السياسية

> على الرئيس أن يحسم أمره ويدعو لمشاورات تشمل الجميع

وأشار إلى أن توضيح مديرة ديوان رئيس الجمهورية، نادية عكاشة، أن «الرئيس (قيس سعيّد) مع الحوار الوطني من دون مشاركة الفاسدين»، يفهم منه حزب قلب تونس، وهو ما سيؤثر على مشاركة حلفاء الحزب في البرلمان، أي ائتلاف الكرامة، الأمر الذي قد يؤدي إلى إقصاء نحو مائة نائب. فكيف سيكون الحوار الوطني إذا تمّ استبعاد أحزاب عدة؟

ولفت الشابي إلى أن تونس تبقى في حاجة لحوار وطني، ويمكن لرئاسة الجمهورية أن تدعو إليه وتدعو شخصيات مستقلة تكون قادرة على الإضافة، ولكن على الرئيس أن يحسم أمره ويدعو لمشاورات، وأن يكون حواراً لا يستثني أي طرف، لإغلاق باب الخلافات والإقصاء، أو إقصاء القوى التي تمثل الفساد أو المعادية للثورة والديمقراطية (يقصد حزب الدستوري الحر، بقيادة عبير موسي).

واعتبر أن عدم الوقوف على الأزمة السياسية وفي غياب الاتفاق على الإصلاحات السياسية وتحديد صلاحيات كل سلطة وحدودها وتعاونها معاً، لا يمكن الوصول لحلول اقتصادية واجتماعية، ولن تجد الإصلاحات طريقها للتنفيذ. وقال إن الأزمة السياسية بلغت حداً غير مسبوق، والدولة شبه مفككة، والصراعات في كل مكان، وفساد في القضاء استشرى بعد شهادات القضاة بعضهم ضد بعض، ما يؤدي إلى فقدان المواطن ثقته في القضاء. وحتى المؤسسة العسكرية باتت في أزمة، بعد تصريح وزير الدفاع إبراهيم البرتاجي، الذي أشار إلى أن هناك من العسكر من يتخابر مع جهات إرهابية ومهرّبين. كما كشف وزير الداخلية، توفيق شرف الدين، النقاب عن تورّط ضباط في تهريب المخدرات. بالتالي فإنه في ظل حكومة شبه غائبة وبرلمان مفكك ومكوث رئاسة الجمهورية في برجها العاجي، لا بدّ من التدخل وإنقاذ تونس من الانهيار، وحماية الدولة من التفكك. وإذا لم تتم معالجة هذه المسائل، فإنه لا يمكن وضع برنامج اقتصادي اجتماعي. والحوار يجب أن يكون حول الأزمة السياسية، ويفضي إلى إقرار سياسات وإصلاحات اقتصادية، تلتزم الحكومة بتنفيذها تحت رقابة البرلمان والمنظمات الوطنية والمجتمع السياسي. بالتالي فالدعوة أولاً هي لتغيير السياسات، وليس لتغيير الحكومات، وخلاف ذلك يعني الفوضى.

اجتماعات توحيد مجلس النواب الليبي

طنجة ـ **عادل نجدي**
طرابلس ـ **العربي الجديد**

يتواصل الحراك السياسي على أكثر من صعيد في إطار الوساطات الساعية لإخراج ليبيا من أزمتها. فقد انطلقت، صباح أمس الثلاثاء، الجلسة الأولى من الاجتماع التشاوري لأعضاء مجلس النواب الليبي بشقيه، طرابلس وطبرق، بمدينة طنجة المغربية، في ظل أجواء تفاؤل بإمكانية إنهاء الانقسام وتوحيد المؤسسة التشريعية. ويأتي ذلك فيما أعلنت البعثة الأممية تأجيل الاجتماع الثاني للجولة الثانية من ملتقى الحوار السياسي من أمس إلى اليوم الأربعاء.

ويناقش الاجتماع التشاوري، الذي يعقد على امتداد ثلاثة أيام بدعوة من رئيس مجلس النواب المغربي الحبيب المالكي، سبل حلحلة الخلافات القائمة وإنهاء حالة الانقسام التي يعيشها المجلس بين نواب طرابلس الموالي للشرعية، وبرلمان مدينة طبرق الموالي للواء المتقاعد خليفة حفتر.

ويناقش نواب ليبيا الـ103، المشاركون في الاجتماع التشاوري، تحديد موعد ومكان انعقاد جلسة رسمية موحدة وكاملة النصاب خلال الأيام المقبلة، ليتمكن المجلس من القيام بالمهام المناطة به، وتذليل الصعاب التي تقف عائقاً أمام العملية السياسية، ومواجهة الاستحقاقات المتمثلة أساساً في الحوار الليبي الذي ترعاه البعثة الأممية، والتوافق حول المناصب السيادية السبعة، وكذا الاستحقاقات الدستورية التي تسبق الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

وكان نواب ليبيا قد استبقوا الجلسة الرسمية للاجتماع بتنظيم لقاءات تشاورية خلال اليومين السابقين لعقد الجلسة، في أحد الفنادق بطنجة، من أجل تقريب وجهات النظر حول آليات توحيد المجلس وإنهاء حالة الانقسام.

ووصف النائب صلاح الحيمر الأجواء في الاجتماع التشاوري بـ«الإيجابية جداً»، لافتاً، في تصريح إعلامي، إلى أن العديد من اللقاءات التشاورية حصلت قبل انطلاق الجلسة الافتتاحية من أجل جمع شمل مجلس النواب، والاتفاق على مدينة ليبية يمكن اللجوء إليها لعقد اجتماع رسمي لمجلس النواب تتخذ فيه العديد من القرارات المهمة، من أبرزها تعديل اللائحة الداخلية.

في السياق، قالت مصادر برلمانية ليبية، تحدثت لـ«العربي الجديد»، إن التئام مجلس النواب يهدف لاستكمال المرحلة الانتقالية، من خلال العمل على وضع قوانين الانتخابات ومراقبة الحكومة إلى حين الوصول إلى محطة الانتخابات البرلمانية والرئاسية، وتسليم السلطة وبداية استعادة الدولة الليبية وبناء المؤسسات.

لكن حقائب النواب يبدو أنها تحمل رغبات عديدة؛ منها النظر في شكل رئاسة المجلس ومصير رئيسه عقيلة صالح، بحسب قول عضو مجلس النواب محمد الجازوي، الذي أكد لـ«العربي الجديد»، ضرورة انتخاب رئاسة جديدة لا اختلاف حولها ليتمكن المجلس من المضي في أعماله بعيداً عن القرارات التي اتخذتها الرئاسة في طبرق لدعم طرف ضد الآخر. وفيما يبدو أن هدف النائب محمد عبد الحفيظ يذهب في اتجاه المطالبة بتولي مجلس النواب دوره لـ«تقليص دور البعثة الأممية إثر توغلها في الشأن الليبي»، بحسب قوله لـ«العربي الجديد»، يرى النائب أيمن سيف النصر أن «دور المجلس يجب أن يكون داعماً لمخرجات ملتقى الحوار السياسي».

وفي كلمة له خلال الاجتماع، مساء أمس، قال وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة إنه «آن الأوان لمجلس النواب الليبي ليترك المجال للأخوة والوئام»، معتبراً أن المجلس جسم محوري في أي مرحلة انتقالية في ليبيا». من جهتها، وصفت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا الاجتماع التشاوري لنواب ليبيا بـ«الخطوة الإيجابية». وقالت في بيان لها، أمس، إن «اجتماع مثل هذه المجموعة المتنوعة من البرلمانيين من أقاليم ليبيا الثلاثة تحت سقف واحد يمثل خطوة إيجابية مرحباً بها». وأضافت: «نأمل أن يفي المجلس بتوقعات الشعب الليبي لتنفيذ خريطة الطريق التي اتفق عليها ملتقى الحوار السياسي الليبي».

ومساء الإثنين، أعلنت البعثة الأممية في ليبيا عن عقد الاجتماع الثاني من الجولة الثانية الافتراضية لملتقى الحوار السياسي، اليوم الأربعاء بدلاً من أمس، لـ«إتاحة الفرصة للمشاركين لدراسة الخيارات المتاحة لآليات اختيار السلطة التنفيذية التي تم استعراضها» خلال جلسة الإثنين. وأكدت مصادر ليبية مقربة من أعضاء من المشاركين في الملتقى الذي عقدت الجولة الأولى من جلساته في تونس، لـ«العربي الجديد»، إمكانية رجوح كفة مقترح يقضي بالإبقاء على مجلس النواب الحالي كسلطة تشريعية والتوافق على حكومة وحدة وطنية من بين كل المقترحات المقدمة بين الأعضاء. وتوافقت معلومات المصادر على أن هذا الخيار يمكن أن يستبعد فيه خيار وجود مجلس رئاسي في المرحلة المقبلة.

يعقد الاجتماع في المغرب على مدى ثلاثة أيام (تويتر)

شرق غرب

التحالف السعودي يعلن تدمير ألغام حوثية

نقل التلفزيون السعودي عن التحالف السعودي ـ الإماراتي، قوله، أمس الثلاثاء، إنه دمّر خمسة ألغام زرعتها جماعة الحوثي في البحر الأحمر. وأضاف التلفزيون أن الألغام إيرانية الصنع من نوع «صدف»، منوّهاً إلى أن التحالف دمّر نحو 163 لغماً بحرياً زرع الحوثيون أكثرها.

(رويترز)

هجوم «أرامكو» أحدث فجوة في خزان نفطي

أعلنت شركة «أرامكو» السعودية، أمس الثلاثاء، أنّ هجوم الحوثيين الصاروخي على منشأة تابعة لها في مدينة جدة غربي المملكة، أحدث فجوة في خزّان نفطي مما أدى إلى انفجار ثم حريق تم إخماده بسرعة. وكان الحوثيون قد أفادوا، أول من أمس الاثنين، بمهاجمتهم محطة لتوزيع المنتجات البترولية «بصاروخ مجنح نوع قدس 2». من جهتها، ذكرت وكالة الطاقة الدولية في بيان، أن هجوم جدة «تذكير بضرورة توخي اليقظة حيال المخاطر التي تهدد أمن الطاقة».

(فرانس برس، رويترز)

قضية لوكربي: عائلة المقرحي تسعى لتبرئته

بدأ القضاء الاسكتلندي، أمس الثلاثاء، النظر في طلب استئناف تقدم به عامر أنور (الصورة) محامي عائلة الليبي الراحل عبد الباسط علي محمد المقرحي، المدان الوحيد في اعتداء لوكربي عام 1988، سعياً إلى تبرئة ساحته بعدما حكم عليه بالسجن مدى الحياة. ويدرس خمسة قضاة من محكمة العدل العليا، أعلى هيئة قضائية في اسكتلندا، حتى يوم الجمعة عبر الفيديو، الاستئناف الذي تقدمت به عائلة المقرحي على أن يصدر القرار في وقت لاحق. يُذكر أن الهجوم كان الأكثر دموية في تاريخ بريطانيا، وأودى بحياة 270 شخصاً.

(فرانس برس، رويترز)

تركيا: متهمون جدد في قضية خاشقجي

أضافت محكمة تركية، أمس الثلاثاء، متهمين جدداً إلى القضية المرفوعة ضد مسؤولين سعوديين بتهمة قتل الصحافي جمال خاشقجي، وذلك في محاكمة تقول أنقرة إنها يتعين أن تكشف الحقيقة الكاملة وراء الجريمة. وكان خاشقجي معروفاً بانتقاده لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وشوهد لآخر مرة أثناء دخول قنصلية بلده في إسطنبول في 2 أكتوبر/تشرين الأول 2018. ويعتقد المسؤولون الأتراك أنه جرى تقطيع أوصاله ونقلها من المكان، ولم يتم العثور عليها إلى الآن.

(رويترز)

ألمانيا: احتجاج تركيا غير مبرر

وصفت وزيرة الدفاع الألمانية، أنغريت كرامب ـ كارينباور (الصورة)، أمس الثلاثاء، احتجاج تركيا على صعود جنود ألمان على

متن سفينة تركية بموجب مهمة «إيريني» العسكرية للاتحاد الأوروبي في البحر المتوسط، بأنه «غير مبرر». واعتبرت أن «الجنود تصرّفوا على النحو الملائم وبما يتوافق مع تفويض المهمة الأوروبية إيريني». وأضافت «الاتهامات الموجهة إلى الجنود غير مبررة».

(رويترز)

الغلاف

السيسي يختبر الردود الدولية ويرهب الحقوقيين قبل لائحة العمل الأهلي

اعتقال ناشطي «المبادرة المصرية»

تظهر الهجمة على «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية» مدى استعداد النظام المصري للذهاب بعيداً في حربه على الناشطين الحقوقيين في مصر، في وقت كشفت مصادر لـ«العربي الجديد»، أنّ ما جرى من اعتقالات بمثابة خطوة مقصودة من قبل النظام لاختبار مدى جدية الدول الغربية في الدفاع عن الوضع الحقوقي في مصر

القاهرة ـ **العربي الجديد**

عقدت أول من أمس الإثنين، جلسة تحقيق في نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة مع الناشطين الحقوقيين الثلاثة المعتقلين من «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية»، جاسر عبد الرازق وكريم عنارة ومحمد بشير، وسط تضامن حقوقي واسع في مصر والعالم، وتوقعات مختلطة بعضها يرى إمكانية إقدام النظام المصري على تحقيق انفراجة، استجابة للضغوط الغربية السياسية والدبلوماسية، وبعضها يتوقع عدم تغيير النظام سياسته في الوقت الحالي انتظاراً لمزيد من الإشارات الآتية من واشنطن ودول الاتحاد الأوروبي.

وبعيداً عن الإجراءات القانونية التي تغلّف الطبيعة السياسية للقضية، قالت مصادر دبلوماسية مصرية، لـ«العربي الجديد»، إنه على الرغم من التناول الإعلامي المكثف خارج مصر للقضية ودعوات الإفراج عن الناشطين الصادرة من معظم وزارات الخارجية وهيئات أممية وقيادات كبرى بالحزب الديمقراطي الأميركي، فإنّ تقييم المخابرات العامة والأمن الوطني للموقف يختلف تماماً عما قد يبدو عليه الأمر. إذ يرى النظام أنّ الضغوط حتى الآن ضعيفة وليست على قدر مستوى الحدث، وأن التوقعات الأمنية تحديداً كانت تحذّر من اتخاذ بعض العواصم قرارات أو خطاباً أكثر حدة، لكن هذا لم يحدث.

وفي الوقت نفسه، فإنّ تقارير تقدير الموقف الدبلوماسية التي قدمت لدائرة الرئيس عبد الفتاح السيسي تبدو أقل تفاؤلاً، فمع الإقرار بصعوبة تحول البوصلة في العلاقات ذات الطبيعة العسكرية والاستخباراتية والاقتصادية، إلا أنّ هناك تحذيرات من تحولات بطيئة يمكن أن تصيب مجالات التعاون الأمني والتنموي على المدى الطويل. وأضافت المصادر أنّ قرار اعتقال مدير المبادرة جاسر عبد الرازق، وهو ناشط يساري ينتمي لعائلة شهيرة لها احترامها وصلاتها القوية، صدر خصيصاً للتعرّف على ما يمكن للعواصم الغربية المهتمة أن تفعله في مثل هذه الظروف. وبمعنى آخر، اختبار إلى أي مدى سيصل رد الفعل الغربي وهل سيقتصر على الشجب والإدانة الخاوية غير المؤثرة على العلاقات الثنائية بين مصر ودول لها مصالح اقتصادية كبرى ومتنامية معها كألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبالطبع الولايات المتحدة.

وذكرت المصادر أنّ التصور القائم حالياً لدى الأجهزة، يتجه إلى إمكانية استخدام مسألة معتقلي المبادرة لتقديم قربان للرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن عقب دخوله البيت الأبيض، إلا في حالة صدور قرار من دائرة السيسي شخصياً بتسوية القضية سريعاً.

وأوضحت المصادر أن هذا السبب السياسي كان وحده وراء ضم النيابة المعتقلين إلى القضية 855 لسنة 2020، التي تتضمن عدداً كبيراً من المتهمين الذين لا تجمعهم أي روابط تنظيمية أو تنسيقية وتوجه لهم اتهامات متنوعة بعضوية جماعة إرهابية محظورة، واستخدام حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي لنشر الإشاعات الهادفة للإخلال بالسلم والأمن العام. إذ إنّ مثل هذه القضايا، يسهل غلقها وعدم استكمال التحقيقات فيها وصولاً للمحاكمة، وبالتالي فهي من نوعية القضايا التي تفتح فقط ليستمر اعتقال المواطنين تحت مظلتها لحين البت في مصيرهم من منظور سياسي بحت.

وفي سياق متصل، قالت مصادر حكومية في مجلس الوزراء ووزارة العدل، لـ«العربي الجديد»، إنّ الهجمة على المبادرة «مقصودة تماماً في هذا التوقيت لاختبار مدى جدية الدول الغربية في الدفاع عن الوضع الحقوقي في مصر واستكشاف المجالات التي من الممكن أن تتأثر بردود الفعل الغاضبة، من جانب. ومن جانب آخر لتوجيه تحذير شديد اللهجة للمجتمع الحقوقي المصري بضرورة الالتزام بالحدود التي سيضعها النظام في اللائحة التنفيذية لقانون العمل الأهلي، والتي من المقرر، وفقاً لمجلس الوزراء، أن تصدر مطلع الشهر المقبل».

وأضافت المصادر أنّ أجهزة النظام تحاول فرض الأمر الواقع على الدول الغربية المانحة المهتمة بالوضع الحقوقي والعمل الأهلي، والتي كانت راغبة في التدخل لتعديل قواعد التعامل مع المنظمات العاملة في هذا المجال، خصوصاً في ظلّ تأخر إصدار اللائحة التنفيذية التي كان من المفترض إصدارها قبل الحادي والعشرين من فبراير/شباط الماضي، بعد عام تقريباً من صدور القانون، وعجز الدولة والمنظمات عن تطبيقه بلا لائحة. وقد طلبت سفارات عدة عرض المسودة النهائية للائحة عليها أسوة بما حدث خلال فترة إعداد القانون والمسودة الأولى للائحة الشتاء الماضي.

وتوقعت المصادر أن تشهد الفترة المقبلة، سواء استمر اعتقال ناشطي المبادرة أو أفرج عنهم، هجمة تصعيدية جديدة على المنظمات الحقوقية بدعوى مخالفتها القانون واللائحة بعد إصدارها وإيجاد مخالفات مالية وضريبية. وفي ظلّ خلو القانون الجديد من أي عقوبة سالبة للحرية في الجرائم العديدة المذكورة فيه، فسوف يكون الأسلوب الأمثل للتنكيل من وجهة نظر الدولة، هو تصفية بعض المنظمات القليلة الباقية ومصادرة أموالها.

وكانت مصادر دبلوماسية أوروبية قد كشفت لـ«العربي الجديد» الأسبوع الماضي، عن إجراء اتصالات بين عدد من السفارات الأوروبية في القاهرة بهدف التنسيق لاتخاذ خطوات «موحدة وصارمة» على خلفية الهجمة الأمنية الحالية.

وتعتبر الدول الأوروبية المعنية أن هذا التصعيد يوجه رسائل عدة إليها بشكل مباشر، إذ تأتي الهجمة الأمنية على «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية»، بعد أيام من استضافتها عدداً من سفراء ونواب سفراء دول الاتحاد الأوروبي ومفوضية الاتحاد، في لقاء حول أوضاع حقوق الإنسان في مصر، حضره سفراء ألمانيا وفرنسا وإسبانيا والسويد وإيطاليا وهولندا وفنلندا، وغيرها من الدول النشطة في علاقاتها مع مصر في مجالات اقتصادية واجتماعية مختلفة.

وعن وسائل الضغط الوارد استخدامها في هذه المرحلة، قالت المصادر إنّ هناك العديد من المقترحات المطروحة حالياً لمراجعة مستوى التعاون الأمني والمساعدات الخدمية والاجتماعية للنظام المصري.

وانتقدت مصر مرتين خلال خمسة أيام، بيانات الإدانة والشجب الغربية، ناسبة في الانتقادين لناشطي المبادرة المصرية اتهامات لم توجهها لهم النيابة حتى الآن، منها تلقي تمويل بالمخالفة للقانون، وأنّ المبادرة مسجلة كشركة وتمارس أنشطة أخرى بالمخالفة لما يقضي به قانون العمل الأهلي. كما اتهمت القاهرة الدول الغربية بمحاولة التأثير على مجريات التحقيق.

> يرى النظام أنّ الضغوط الخارجية حتى الآن ضعيفة

> ترجيحات بأن تشهد الفترة المقبلة هجمة على المنظمات

الحملة على ناشطي المبادرة وجاسر عبد الرازق (يسار الصورة) جاءت بعد أيام من استضافة مسؤولين أوروبيين (تويتر)

تحفظ على أموال المعارضين

أصدرت محكمة القاهرة للأمور المستعجلة قراراً بتأييد طلب لجنة أموال الجماعات الإرهابية والإرهابيين بالتحفظ على أموال وأملاك 285 شخصاً ومنعهم من التصرف فيها، بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة في مصر. وتبين أمس الثلاثاء أن القائمة تضم عدداً من الإعلاميين والفنانين المعارضين المقيمين خارج مصر. كذلك شملت القائمة زوجات وأبناء عدد من أعضاء مكتب الإرشاد ومجلس شورى الجماعة.

الحدث

أقرّت القوات الفيدرالية من ميكيلي عاصمة تيغراي (فرانس برس)

حرب إثيوبيا: الطرفان يعلنان انتصارات

بعد يوم على إمهال الحكومة الإثيوبية «جبهة تحرير شعب تيغراي» ثلاثة أيام للاستسلام لقواتها، أعلنت أديس أبابا، أمس الثلاثاء، أن العديد من عناصر «الجبهة» بدأوا بالاستسلام بالفعل من دون تمكن أطراف مستقلة من تأكيد الخبر أو نفيه. وأفاد فريق العمل الحكومي المعني بالوضع في تيغراي، بأن «عدداً من عناصر إقليم تيغراي شرعوا في الاستسلام لقوات الدفاع الوطني الإثيوبية، عبر الحدود مع ولاية أفار (شمال شرقي إثيوبيا)»، حسبما نقلت هيئة الإذاعة والتلفزيون الحكومية الإثيوبية عن امتنانها لأولئك الذين يستسلمون «احتراماً للشعب»، وحثت أولئك الذين لا يستطيعون الاستسلام على نزع أسلحتهم، والامتناع عن أن يكونوا رهينة «الجبهة» والانتظار حتى يتواصل جيش الدفاع الوطني معهم.

في المقابل، ذكر المتحدث باسم قوات تيغراي جيتاشيو رضا، أن عناصر الإقليم الحقوا «دماراً تاماً بالفرقة 21 الآلية بالجيش». ولم يرد المتحدث باسم الحكومة على الاتصالات التي طلبت التعليق. من جهتها، ذكرت لجنة حقوق الإنسان الإثيوبية أن «جماعة من شباب إقليم تيغراي قتلت ما لا يقل عن 600 مدني طعناً وخنقاً وضرباً، بالتواطؤ مع قوات الأمن المحلية، في مذبحة وقعت في بلدة ماي كادرا». وذكرت اللجنة المعيّنة من قبل الحكومة، أن الهجوم الذي وقع في 9 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، كان يستهدف السكان الذين ليسوا من أبناء تيغراي. من جانبها، دعت الولايات المتحدة، مساء أول من أمس الاثنين، إلى الوساطة بين الحكومة الإثيوبية و«الجبهة». وأفاد مجلس الأمن القومي في منشور على «تويتر»، بأن «الولايات المتحدة تدعو للوساطة في إثيوبيا، وتدعم الجهود التي يقودها سيريل رامافوزا (رئيس جنوب أفريقيا)، والاتحاد الأفريقي لإنهاء هذا الصراع المأساوي الآن». مع العلم أن حكومة أبي أحمد رفضت الوساطة الأفريقية.

وكان مقرراً أن يعقد مجلس الأمن الدولي محادثات غير رسمية في وقتٍ متأخر من مساء أمس، بشأن حرب تيغراي في إثيوبيا، إلا أنه تمّ إلغاء الاجتماع من دون أسباب واضحة، حسبما أعلن دبلوماسيون، ظهر أمس. ويثير احتمال شنّ هجوم على ميكيلي، عاصمة تيغريا، وتضم 500 ألف نسمة بالإضافة إلى عدد غير محدّد من النازحين لجأوا إليها منذ اندلاع النزاع، قلق المجتمع الدولي والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان. وذكر مدير برنامج شرق وجنوب أفريقيا في منظمة «العفو الدولية» ديبروز موشينا، في بيان، أنه «في وقت تبدأ القوات الفيدرالية الإثيوبية استعداداتها لتطويق ميكيلي، تذكّر منظمة العفو الدولية كل الأطراف بأن مهاجمة مدنيين يشكل متعمّد هو أمر محظور بموجب القانون الإنساني الدولي ويشكل جريمة حرب». وأضاف أن «اعتداءات غير متناسبة ومن دون تمييز هي أيضاً ممنوعة» بموجب القانون الدولي. وتدعو المنظمة الطرفين المتحاربين إلى عدم استهداف منشآت عامة، على غرار المستشفيات والمدارس والأحياء السكنية، وإلى «ضمان أنهما لا يستخدمان المدنيين دروعاً بشرية».

(الأناضول، فرانس برس، رويترز)

شرق غرب

غانتس يستعجل حلّ الكنيست

ذكرت الإذاعة الإسرائيلية العامة، أمس الثلاثاء، أن وزير الأمن الإسرائيلي بيني غانتس (الصورة)، الشريك في الحكومة الإسرائيلية، أبلغ أعضاء حزبه «كاحول لفان»، أول من أمس الاثنين، بأن حزبه يعتزم تقديم مقترح قانون لحلّ الكنيست، مطلع الأسبوع المقبل، وتفويت الفرصة على حزب «بيش عتيد» الساعي لتقديم مقترح مماثل. ويُمهّد قانون الحلّ في حال تمريره، إلى التحضير لانتخابات جديدة في إسرائيل في غضون 3 أشهر، وسط تفاقم الخلافات بين غانتس وبنيامين نتنياهو.

(العربي الجديد)

الصين تندّد بانتقاد البابا فرنسيس لها

نددت وزارة الخارجية الصينية، أمس الثلاثاء، بانتقاد بابا الفاتيكان فرنسيس لمعاملة الصين للإيغور المسلمين، ووصفت الانتقادات بأنها «بلا أساس». وفي كتاب جديد يحمل عنوان «دعونا نحلم: الطريق إلى مستقبل أفضل»، قال البابا «أفكر كثيراً في الشعوب المضطهدة: الروهينغا والإيغور المساكين والأيزيديين». وهي المرة الأولى التي يصف فيها البابا الإيغور بأنهم شعب مضطهد.

(رويترز)

غوتيريس يدعو لوقف النار في أفغانستان

دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس (الصورة)، أمس الثلاثاء، إلى «وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار» في أفغانستان، لخلق بيئة محفزة لمحادثات السلام التي تجرى مع حركة «طالبان» في العاصمة القطرية الدوحة. وأضاف خلال مؤتمر بشأن أفغانستان في جنيف، أن «عملية شاملة يتم فيها تمثيل النساء والشباب وضحايا الصراع على نحو مجد توفر أفضل أمل للسلام المستدام». وأضاف أن «التقدم نحو السلام سيساهم في تنمية المنطقة بأسرها، وسيكون خطوة حيوية نحو عودة آمنة ومنظمة ولائقة لملايين النازحين الأفغان».

(رويترز)

... وقتلى بانفجارين في إقليم باميان

أعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية الأفغانية طارق أرين، أمس الثلاثاء، مقتل 14 شخصاً، 13 مدنياً وشرطي، وجرح 45 على الأقل، في تفجيرين وقعا في إقليم باميان، وسط أفغانستان. وكشف أن التفجيرين نجما عن مواد متفجرة مزروعة في سوق من أسواق الإقليم. مع العلم أن الإقليم يضمّ أقلية الهزارة، وهو أحد أكثر أقاليم أفغانستان أمناً.

(العربي الجديد)

بوتين يبحث تسوية كاراباخ

أفاد الكرملين، أمس الثلاثاء، بأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ناقش عمل قوات حفظ السلام الروسية في إقليم ناغورنو كاراباخ، خلال اتصالين هاتفيين مع رئيس أذربيجان إلهام علييف ورئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان. وأضاف الكرملين في بيان، أنهم ناقشوا أيضاً مسألة المساعدات الإنسانية لسكان الإقليم، والقضايا الاقتصادية، فضلاً عن تشغيل وسائل النقل والاتصالات بالمنطقة.

(رويترز)

خاص

إيطاليا تضع اللمسات الأخيرة على محاكمة قتلة ريجيني غيابياً

النظام المصري ما زال يراهن على تراجع الاهتمام بالقضية (أنطونيو مليانا/ Getty)

أمام عدم التعاون والتهرّب المصري من القضية، قرر القضاء الإيطالي تحريك دعوى غيابية ضد الضباط الخمسة المشتبه في ضلوعهم في خطف وقتل الطالب الإيطالي جوليو ريجيني عام 2016 في مصر، وقد بدأ هذا المسار بالفعل وسط توقعات بأن تكون له ارتدادات على النظام المصري

القاهرة ـ **العربي الجديد**

كشفت مصادر دبلوماسية مصرية أنّ الاتصال الأخير بين رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في العشرين من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، تضمن إخطار القاهرة رسمياً بقرب تحريك دعوى غيابية ضد الضباط الخمسة المشتبه منذ ديسمبر/ كانون الأول 2018، في ضلوعهم في خطف الطالب الإيطالي جوليو ريجيني وقتله بالقاهرة بين يناير/ كانون الثاني وفبراير/ شباط 2016.

وأضافت المصادر التي تحدثت، لـ«العربي الجديد»، أنه بالتواصل مع الجانب الإيطالي دبلوماسياً وقضائياً خلال الأيام التالية للاتصال، تبيّن أن المدعي العام بروما قد أعدّ بالفعل مذكرة ادعاء لتقديمها إلى المحكمة المختصة خلال الأسبوع الأول من ديسمبر المقبل، وأنه نظراً لعدم امتلاك روما أي معلومات شخصية عن الضباط الخمسة المشتبه فيهم، عدا أسماء غير كاملة ووظائف بعضها قديمة، فإنه من المحتمل توجيه مذكرة الادعاء وطلب المثول أمام المحكمة، إلى السفارة المصرية في روما أو القنصلية، باعتبارها القائمة على المصالح المصرية في إيطاليا وفقاً للاتفاقات الدبلوماسية بين البلدين والقانون الدولي الجنائي، في ظلّ عدم وجود اتفاقية تعاون قضائي تنظم مثل هذه الحالة بين البلدين.

ورجّحت المصادر أن يتم الإعلان عن التقدم بهذه المذكرة وتسجيلها في المحكمة ضد المتهمين الغائبين مطلع الشهر المقبل، إلا إذا تقدمت النيابة العامة المصرية قبل هذا التاريخ المرتقب بمعلومات جديدة من شأنها تعطيل تحريك الدعوى. وتأتي هذه المستجدات تأكيداً للمعلومات التي انفردت بها «العربي الجديد» في الثلاثين من الشهر الماضي في أعقاب لقاء عقده بالقاهرة النائب العام المصري حمادة الصاوي وفريق من النيابة المصرية الموكل إليه التعاون القانوني في القضية مع فريق من مكتب المدعي العام بروما. إذ كشفت مصادر قضائية ودبلوماسية مصرية وقتها أنّ الوفد الإيطالي تحدّث خلال الاجتماع ضمنياً عن احتمالية اضطراره إلى إصدار قرار بغلق القضية مؤقتاً بتوجيه اتهامات للشخصيات المصرية التي تم التوصل إليها في التحقيقات ورفع أسمائها إلى الإنتربول إذا لم تبد السلطات المصرية تعاوناً في الكشف عن التفاصيل الحقيقية للحادث، بعيداً عن سيناريوهات التدليس والتلاعب التي حاولت الترويج لها سابقاً، وبعيداً أيضاً عن أي ادعاءات بتورط ريجيني في أنشطة تجسس أو تخابر.

والضباط الخمسة هم اللواء طارق صابر، والعقيد أسر كمال، والعقيد هشام حلمي، والمقدم مجدي عبد العال شريف، وأمين الشرطة محمود نجم. واللواء طارق صابر، كان خلال الواقعة يعمل مدير قطاع في جهاز الأمن الوطني، وهو الذي أصدر تعليماته بمتابعة ريجيني بناء على تقرير رفع إليه من أحد مساعديه عن أنشطته البحثية وتواصله مع نقيب الباعة الجائلين، بمناسبة بحثه عن النقابات المستقلة في مصر.

أمّا الضابط الثاني، وهو العقيد أسر كمال، فكان يعمل رئيساً لمباحث المرافق بالعاصمة، وتوجد دلائل على أنه هو الذي أشرف على رسم خطة تعقّب ريجيني في إطار التنسيق بين الأمن الوطني والأمن العام، وقد تمّ نقله بعد الحادث بأشهر عدة للعمل بمحافظة أخرى.

أما المقدم مجدي شريف، فقد سبق أن نشر ادعاء روما اسماً رباعياً تقريبياً له هو مجدي إبراهيم عبد العال شريف، وهو الضابط الذي أبلغ عنه ضابط أفريقي بأنه سمع منه حديثاً عفوياً أثناء تدريب للضباط الأفارقة في كينيا عام 2017، اعترف فيه بتورطه في قتل ريجيني، أو «الشاب الإيطالي» كما وصفه، إلى حدّ القول بأنه «لكمه عدة مرات» بسبب «الاشتباه في كونه جاسوساً بريطانياً».

وتتجه التحقيقات الإيطالية إلى أن الضابط مجدي شريف شارك ثلاثة ضباط آخرين، غير الخمسة المشتبه فيهم، أو خلفهم في إدارة ملف ريجيني، وأنهم جميعاً قاموا بتكوين شبكة من المخبرين حول الأخير والتي تضم - بحسب السيناريو الإيطالي - كلاً من زميلة ريجيني المقربة الباحثة نورا وهبي، وشريكه في السكن محمد السيد الصياد، ونقيب الباعة الجائلين. وعلى الرغم من أنّ تحريك الدعوى غيابياً ضدّ الضباط الخمسة لن يؤدي إلى محاسبتهم مباشرة إذا أصرت مصر على عدم تسليمهم، إلا أنّ هذه الخطوة ستوفر غطاءً قانونياً لرغبة روما في إدراج أسماء الخمسة على لائحة الإنتربول والتضييق على تحركاتهم، من ناحية. ومن ناحية أخرى، سيمثّل الحكم ضدهم حال صدوره، وثيقة إدانة قضائية لأجهزة النظام المصري الاستخباراتية والأمنية، وكذلك للقضاء المصري الذي لعب دور المتستر على مجموعة من الجرائم، بدءاً من تعذيب ريجيني وقتله ثم قتل مجموعة من الأشخاص والزعم بأنهم عصابة سرقة خطفت ريجيني وسرقت متعلقاته، ثم اتهام ريجيني نفسه بالتخابر، والانتهاء بتضليل التحقيق وإخفاء بيانات الضباط المشتبه فيهم.

وأوضحت المصادر الدبلوماسية التي تحدثت لـ«العربي الجديد» أنّ كونتي والمسؤولين الدبلوماسيين الإيطاليين يطالبون القاهرة بتقديم تنازلات عاجلة للحفاظ على وتيرة التعاون المتصاعدة بين البلدين في مجالات شتى، أبرزها التسليح والطاقة والاستثمارات، لكن النظام المصري ما زال يراهن على فشل تحركات الادعاء العام الإيطالي وتراجع الاهتمام بالقضية. وبدلاً من التعامل بجدية مع هذا التهديد الإيطالي، أبرزت وسائل الإعلام المصرية المملوكة للمخابرات العامة، مساء أول من أمس، أنباء مجهولة التفاصيل عن اختفاء مواطنين مصريين في إيطاليا، وأنّ السلطات الإيطالية لم تحرك ساكناً إزاء شكاوى مصرية بهذا الصدد، في محاولة لصرف نظر المراقبين والرأي العام عن إخفاء حقيقية ما جرى لريجيني طوال هذه السنوات.

وذكرت المصادر أنّ تحريك الدعوى الغيابية كان من الحلول التي بحثتها نيابة روما بعد البداية المتعثرة لمرحلة التعاون القضائي الجديدة بين البلدين في عهد النائب العام الحالي حمادة الصاوي، وذلك بإصدار تقرير بما انتهت إليه التحقيقات السابقة على مدار أربع سنوات ونصف السنة، وتوجيه الاتهام لأجهزة الأمن المصرية بشكل عام بارتكاب جريمة تعذيب ضدّ الإنسانية. وذلك في محاولة لإخضاع الحالة المصرية مع ريجيني للقوانين الإيطالية التي تنصّ على حظر توريد الأسلحة وكذلك وقف العلاقات التجارية مع الدول التي تتحمل حكوماتها مسؤولية مخالفات جسيمة للاتفاقيات الدولية المنظمة لحقوق الإنسان.

ويأتي هذا بعد خطوات اتخذتها بعض القيادات الحزبية اليسارية للتنسيق مع نيابة روما في هذه المسألة، لكنها لم تتبلور حتى الآن في مشروع قرار برلماني. ومن المحتمل أن تبدأ النيابة في هذا التحرك على مراحل، حتى لا تخاطر بالدفع في اتجاه عرض قرار «اعتبار مصر دولة خارجة عن اتفاقيات حقوق الإنسان» على البرلمان الإيطالي من دون ضمان وجود أغلبية نيابية تدعم ذلك التحرك، أخذاً في الاعتبار عجز اليسار والنواب المتعاطفين مع قضية ريجيني، ووالديه النشطين إعلامياً، عن تحريك المياه الراكدة حتى الآن، وعدم التأثير بأي صورة على السياسة التي ينتهجها كونتي. وسياسة الأخير قائمة على المضي قدماً في استغلال القضية لعقد المزيد من الصفقات لصالح الشركات الإيطالية الكبرى.

> المدعي العام بروما أعدّ مذكرة ادعاء لتقديمها إلى المحكمة

> سيمثّل الحكم ضد الضباط وثيقة إدانة لأجهزة النظام

الحدث

في أول إقرار صريح له بالهزيمة، منح الرئيس الأميركي الخاسر في الانتخابات دونالد ترامب، الضوء الأخضر لبدء عملية انتقال السلطة في الولايات المتحدة، على أن يواصل محاولاته لبناء جدار من الشك حول النظام السياسي في البلاد، واستمرار تشكيكه بعدالة النظام الانتخابي، وهو ما بدا أمس من انتقاده لعملية الانتخاب في إحدى الولايات الحاسمة. هذا التشكيك الذي سيستمر إلى ما بعد مرحلة رئاسة البطة العرجاء، وقد يمتد طويلاً، قابله مضي الرئيس الفائز جو بايدن بتشكيل فريقه وتحديد أولوياته

ترامب يستسلم

الرئيس الخاسر محاصر سياسياً ومحبط من حملته

واشنطن ـ **العربي الجديد**

أعطى الرئيس الأميركي الخاسر في انتخابات الرئاسة دونالد ترامب، أخيراً، الضوء الأخضر للمسؤولين الفيدراليين للمضي قدماً في عملية انتقال السلطة للرئيس المنتخب جو بايدن، بعد حوالي 3 أسابيع من المقاومة، منذ إعلان وسائل الإعلام الأميركية فوز منافسه الديمقراطي في الاستحقاق الرئاسي. وعلى الرغم من مطالبة ترامب للجمهوريين بـ«القتال» في القضاء، بعد رفع حملته دعاوى قضائية عدة لإبطال فوز بايدن في عدد من الولايات الحاسمة، إلا أن استسلامه في النهاية، دون الإقرار المباشر منه بفوز غريمه، جاء مرتبطاً بعدد من العوامل، منها ازدياد عزلته نتيجة الابتعاد الجمهوري عن خياراته، وضعف حججه القانونية، وتوجه الولايات إلى المصادقة على فوز بايدن. كما أن صحيفة «واشنطن بوست» أكدت أن إدارة الخدمات العامة، المولجة تأكيد فوز بايدن، أبلغت البيت الأبيض، الجمعة، بأنها بصدد إعلان بايدن فائزاً بحلول (أول من أمس) الإثنين. ولا يريد الجمهوريون، كما بدا واضحاً، انتقالاً «غير سلمي» للسلطة، فيما تلعب إمكانية ترشح ترامب للرئاسة مجدداً عام 2024 دوراً يصعب إمكانية استمراره في التمرد على الأصول الدستورية. وفي المحصلة، فإن ترامب بات مدركاً جيداً لانسداد أي أفق رسمه للانقلاب على نتائج الانتخابات، حتى تلك التي هوّل بها خلال حملته الانتخابية للترشح إلى ولاية ثانية، ومنها اللجوء إلى قاعدته وحاملي السلاح، أو لأي سيناريو يعرض الديمقراطية الأميركية لهزّة قوية.

من جهته، أصبح بإمكان بايدن، الذي بدأت صورة فريقه الحكومي تتضح، الاطلاع على الإفادات الاستخبارية، والحصول على التمويل اللازم للعملية الانتقالية. وتعني الخطوة أنه سيحصل الآن على مكتب رسمي لإدارة انتقاله على مدار الشهرين المقبلين. وأبلغت إدارة الخدمات العامة، وهي الوكالة الاتحادية التي يجب أن توافق على عملية الانتقال الرئاسية، أول من أمس، الرئيس المنتخب بأنه يمكنه رسمياً بدء تسلّم السلطة. وقالت رئيسة الإدارة إميلي مورفي، والتي كان ترامب قد عيّنها في منصبها قبل 4 سنوات، في رسالة، إن بايدن سيحصل على الموارد اللازمة التي كانت معلقة بسبب طعون قانونية رفعتها حملة ترامب تسعى لإبطال فوزه. وجاء ذلك، بعد فشل الجهود القانونية لهذه الحملة بالكامل تقريباً في تغيير نتيجة الانتخابات. ورداً عليها، كتب ترامب على «تويتر» أمس: «تذكروا، إن إدارة الخدمات العامة كانت رائعة، وإميلي مورفي أدت عملاً ممتازاً، لكن هذه الإدارة ليست هي التي تحدد من يكون الرئيس المقبل للولايات المتحدة».

وكان الرئيس الخاسر قد أعلن، أول من أمس، عبر «تويتر»، الإفراج عن العملية الانتقالية، وانخراط البيت الأبيض فيها، على الرغم من تأكيده مع مستشاريه مواصلة إقامة دعاوى قانونية. وكتب ترامب: «أقضيتنا تمضي بقوة وسنواصل المعركة، وأنا أؤمن بأننا سننتصر، لكن لمصلحة بلادنا، أوصي بأن تقوم إميلي (مورفي) وفريقها بما يلزم عمله في ما يتعلق بالبروتوكولات الأولية، وأبلغت فريقي بأن يقوم بالشيء ذاته».

وعلى الرغم من رفض أحد مستشاري ترامب، بحسب وكالة «رويترز»، أن يكون ذلك إقراراً بالهزيمة، إلا أن زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ تشاك شومر، اعتبر أنه «ربما تكون تلك الخطوة هي الأقرب إلى اعتراف الرئيس ترامب بالهزيمة». وفي بيان، رحب فريق بايدن بالخطوة «الضرورية لحصول انتقال سلس وسلمي للسلطة». وأكد الفريق أن اجتماعات ستبدأ مع مسؤولين اتحاديين بشأن طريقة تعامل واشنطن مع جائحة كورونا، إلى جانب بحث قضايا الأمن القومي. وقال مسؤولان في إدارة ترامب لـ«رويترز»، إن فرق المراجعة في إدارة بايدن بإمكانها البدء في التواصل مع إدارة ترامب في أقرب وقت.

وكانت عزلة ترامب قد ازدادت بعدما تعالت أصوات جمهورية تصف سلوكه بـ«العار الوطني». وجاء قرار إميلي مورفي بالسماح بالشروع في العملية الانتقالية، والذي تحدثت فيه عن «تطورات تشمل تحديات قضائية ومصادقات لنتائج الانتخابات»، بعد مصادقة ولاية ميشيغن، الإثنين، على فوز بايدن، ورفض قاض فيدرالي في بنسلفانيا دعوى قدّمتها حملة ترامب لمنع المصادقة على نتائجها. وكانت مورفي قد واجهت انتقادات من كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي، لتأخرها بمنح الضوء الأخضر للبدء بالعملية الانتقالية. لكنها أصرّت في رسالتها لبايدن، أول من أمس، على أن قرارها بمنح هذا الضوء أخيراً جاء نابعاً من قناعاتها، كما طالبت بتعديل مادة الانتقال الرئاسي في الدستور، التي تعود للعام 1963، لعدم توضيحها الآليات الواجب اتباعها في حال رفض الرئيس الخاسر تسليم السلطة. وكتبت في الرسالة: «أرجو أن تعلموا أنني توصلت إلى قراري بشكل مستقل، بناء على القانون والمعطيات المتاحة. لم أتعرّض أبداً، بشكل مباشر أو غير مباشر، لضغوط من أي مسؤول رسمي في أي فرع من الإدارة التنفيذية الرسمية، بما يرتبط بتوقيت قراري». وتحدثت مورفي في رسالتها عن تهديدات تلقتها «عبر الإنترنت والهاتف، والبريد الإلكتروني، تتعرض لسلامتي وسلامة عائلتي، وفريقي، وحتى للحيوانات الأليفة في منزلي، لدفعي إلى اتخاذ قرار بشكل سابق لأوانه».

وكشفت صحيفة «واشنطن بوست»، أمس، بعضاً من الضغوط من كلا الحزبين التي تعرضت لها مورفي منذ إعلان فوز بايدن، في حين وجدت نفسها وفريقها غير «محميين» من أي طرف، فضلاً عن خشيتها من طرد الرئيس الخاسر لها من منصبها. وفي البداية، تعرضت مورفي، بحسب الصحيفة، لضغوط من المناوئين لترامب، للإفراج عن أموال العملية الانتقالية، كما استدعاها الديمقراطيون في الكونغرس للاستماع إلى إفادتها وهددوا بتعريضها لجلسة استماع عامة. وحصل ذلك إلى أن انقلبت الأمور، وبات عدد متزايد من الجمهوريين يدعون ترامب لإنهاء تمرده. وأكد أصدقاء لمورفي أن القرار اتضح لها حين صادقت ميشيغن على فوز بايدن، وإثر هزيمة ترامب في دعواه في بنسلفانيا. وكانت مورفي، بحسب الصحيفة، قد توجهت بالأسئلة والاستفسارات إلى عدد من زملائها، لفهم الآلية التي يجب اتباعها في حالة غير مسبوقة في التاريخ الأميركي، مثّل تلك التي تحدث مع انتخابات الرئيس 46. لكن أحد أصدقائها أكد أن فريقها أبلغ المجلس الاستشاري في البيت الأبيض، يوم الجمعة الماضي، بأنها تخطط لإعلان بايدن فائزاً بحلول الإثنين. وبحسب المصدر، فإن مورفي لم تتلق رداً. وقال مصدران إنها وفريقها توقعوا أن يطلق ترامب تغريدة تقيد بطردهم.

من جهة أخرى، فإن الرئيس الخاسر بدا محبطاً من التكتيكات الفاشلة لفريقه القانوني. وخلال الأيام الماضية، انضم كبار مساعديه إلى الأصوات التي تدعوه للاعتراف بالهزيمة، ومن بينهم كبير موظفي البيت الأبيض مارك ميدوز، ومستشار البيت الأبيض بات سيبولوني. وبحسب «واشنطن بوست»، فإن بعضاً من مستشاري ترامب أكدوا أنهم نصحوه بإلقاء خطاب لا يتضمن اعترافاً بفوز بايدن، بل يتحدث فيه عن إنجازاته ويتعهد بنقل السلطة.

إلى ذلك، بدأت تتضح صورة فريق بايدن الحكومي، حيث استعان بمساعده أنتوني بلينكن لتولي وزارة الخارجية، ووزير الخارجية الأسبق جون كيري ليكون المبعوث الخاص بالمناخ. كما اختار جيك سوليفان مستشاراً للأمن القومي، وليندا توماس - غرينفيلد سفيرة لبلاده في الأمم المتحدة. ومن المرجح أن يختار رئيسة مجلس الاحتياطي الاتحادي السابقة جانيت يلين وزيرة للخزانة، كما اختار المحامي إليخاندرو مايوركاس، الكوبي الأصل، لوزارة الأمن الداخلي.

البنتاغون: لتنسيق فوري

قال مسؤولون في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، إن أعضاء من فريق جو بايدن (الصورة) الانتقالي تواصلوا مع قسم الدفاع في الوزارة مساء الاثنين. وقالت سو غوف، المتحدثة باسم البنتاغون: «إننا سنبدأ على الفور تطبيق خطتنا لتأمين الدعم، وفقاً للنظام الأساسي وسياسة الوزارة ومذكرة التفاهم بين البيت الأبيض وفريق بايدن - هاريس»، مؤكدة أن «وحدة مهمة العملية الانتقالية سترتب وتنسق كافة شؤون التواصل مع فريق بايدن».

سيواصل ترامب الدعاوى القضائية (تاسوس كاتوبوديس/Getty)

أعلنت إدارة الخدمات العامة الأميركية فوز بايدن بالرئاسة

ترامب: الإدارة ليست هي التي تحدد هوية الرئيس المقبل

تقرير

الاتفاق النووي مع إيران: نوايا بايدن لا تكفي لإنقاذه

لا يبدو أن عودة إدارة الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن إلى الاتفاق النووي الإيراني ستكون سريعة أو سهلة مستقبلاً، بعد بروز حقائق عدة في السنوات الماضية

نيويورك ـ **ابتسام عازم**

تصاعدت حدة العقوبات وشدّتها، التي كانت إدارة الرئيس الأميركي الخاسر في انتخابات 3 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي دونالد ترامب قد باشرت بفرضها على إيران بشكل لافت، في الفترة الأخيرة. وعزّزت الإدارة الأميركية ضغطها بعد خسارة ترامب، وسط توقعات باستمرار التصعيد وفرض عقوبات إضافية في الأسابيع المقبلة. وتهدف خطوة ترامب وصقور الحرب في إدارته إلى وضع عقبات في طريق إدارة الرئيس المنتخب جو بايدن لعرقلة العودة إلى الاتفاق النووي الإيراني، أو كما يعرف رسمياً بـ«خطة العمل الشاملة المشتركة».

في السياق، يواجه بايدن، الذي أعلن عن نيته العودة للاتفاق النووي الإيراني، تحديات داخلية وخارجية معقّدة في حيثياتها. داخلياً، جعل ملف محاربة انتشار فيروس كورونا في الولايات المتحدة على رأس قائمة أولوياته، بالإضافة إلى اتخاذ خطوات لإنعاش الاقتصاد الأميركي وخفض نسبة البطالة. وهما مهمتان ليس من السهل تحقيقهما، لأن تنفيذ أي أجندة يعتمد على موافقة الكونغرس، علماً أن مجلس الشيوخ ينتظر نتائج انتخابات حاسمة في ولاية جورجيا، ستقرر أيا من الحزبين، الديمقراطي والجمهوري، سيحظى بالأغلبية في مجلس الشيوخ. فإذا فاز المرشحان الديمقراطيان سيتساوى عدد الشيوخ من الحزبين، لكن، كما تقضي القوانين، يمكن لنائبة الرئيس، كامالا هاريس، أن تغلّب الكفة بالتصويت. أما في حال عدم حصول الحزب الديمقراطي على المقعدين، فلن يتمكن بايدن من تنفيذ وعوده لأن الجمهوريين سيقفون ضده، كما فعلوا في عهد الرئيس الأسبق باراك أوباما. وهو ما هدد به زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ السيناتور ميتش ماكونيل.

خارجياً، لا يرغب عدد من حلفاء الولايات المتحدة، كإسرائيل والسعودية والإمارات، عودتها للاتفاق النووي، وهو ما سيزيد في عمل مجموعات ضغط هذه الدول في واشنطن للتأثير على السياسيين، وبالتالي على بايدن، في ظلّ حملات التأثير الإعلامي. وعلى الرغم من ذلك، فإن تجارب الماضي أثبتت أنه في حال حصلت الإدارة الأميركية على ما يكفي من الدعم السياسي والإعلامي داخلياً، ونجحت في تسويق العودة إلى الاتفاق النووي في سياق المصالح الأميركية، فقد تبرم اتفاقات جديدة لا ترضي بعض حلفائها. في المقابل، قد تضطر لتقديم تنازلات في سياقات أخرى، كما حدث عندما أبرم أوباما عام 2016، أي بعد سنة من إبرام الاتفاق النووي الإيراني، اتفاقاً برفع من حجم المساعدات الأميركية العسكرية لإسرائيل لتصل إلى 3,8 مليارات دولار سنوياً، بدءاً من عام 2019.

وتبرز تساؤلات حول حيثيات هذه العودة المحتملة، إذ إنه بالإضافة إلى العقوبات، فإن الجانب الإيراني، على الرغم من تصريحاته الدائمة باستمرار التزامه بالاتفاق بعد الانسحاب الأميركي من الاتفاق عام 2018، تمكن من خلق حقائق على الأرض لا يمكن تجاهلها. على سبيل المثال، فقد زاد من مخزونه من اليورانيوم المخصّب 12 مرة أكثر من المسموح به بالاتفاق، في السنتين اللتين أعقبتا الانسحاب الأميركي عام 2018. كما أصبح ينتج اليورانيوم المخصب بنسبة تفوق 4,5 في المائة، في حين أن الحدّ المسموح به كان 3,67 في المائة.

إلى ذلك، ضيّقت العقوبات الأميركية الخناق على النظام الإيراني، وهو ما حال دون تمكن إدارة الرئيس حسن روحاني من القيام بالإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية اللازمة، وزادت بذلك من معاناة الشعب الإيراني بدلاً من أن تضعف النظام. ومن المفترض أيضاً أن تزيد الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقررة العام المقبل، الضغط على روحاني، وتضيّق مجال المناورة أمامه. وتهدد الانتخابات أيضاً بصعود التيار المحافظ مجدداً، ما يزيد من تعقيدات التفاوض حول عودة الولايات المتحدة للاتفاق.

في هذا الإطار، اعتبر مصدر دبلوماسي غربي رفيع المستوى في الأمم المتحدة، في حديث لـ«العربي الجديد»، في نيويورك، أن «هناك نوعاً من الارتياح لرغبة بايدن بالعودة للاتفاق، لكن ماذا يعني هذا بالضبط؟ لا ندري. وحتى لو افترضنا أنه يمكن التوصل لاتفاق حول زيادة قدرة إيران ومخزونها من الحقائق التي خلقتها على الأرض، ستكون هناك قضية رئيسية لن يكون من السهل تجاهلها، وهي: المعرفة التي اكتسبتها إيران بعد الانسحاب الأميركي وجعلتها تقترب خطوة من هدفها النووي». بدوره، ذكر دبلوماسي غربي آخر رفيع المستوى في مجلس الأمن، أن «هناك سؤالاً مهماً يتعلق بمقدار الرغبة لدى الجانبين الإيراني والأميركي بالعودة للتفاوض بشكل شامل حول الاتفاق، ليضم أموراً أخرى مرتبطة بنفوذ إيران بالمنطقة مثلاً. مع العلم أن إيران رفضت في الماضي ربط الملف النووي بملفات أخرى، بالتالي لا أعرف إلى أي درجة ستكون مستعدة للعودة إلى الاتفاق من دون ضمانات مستقبلية. فماذا لو أتت بعد بايدن إدارة أخرى لا تريد الاتفاق؟ ما يمكن قوله هو إن الوضع الاستراتيجي تغيّر خلال السنوات الأربع الماضية، ولا أعتقد أنه يمكن العودة وكأن شيئاً لم يكن. أظن أنه أصبح واضحاً للجميع أن مفاوضات جديدة ستجري، لكن مداها غير واضح. وهذا الأمر متعلق بشكل رئيسي بالجانبين الأميركي والإيراني ومدى المرونة المتاحة لكل منهما».

في سياق آخر، تبرز رغبة أوروبية وصينية وروسية، كأطراف في الاتفاق، بعودة الطرفين الأميركي والإيراني للمفاوضات. لكن إيران أثبتت أنه ليس من السهل التعامل معها، وليس من المجدي الاستخفاف بها. فعلى الرغم من كل الضغوطات التي مورست ضدها، تمكنت من زيادة نفوذها بالمنطقة، بل إن العقوبات الأميركية أعطتها مجالاً لزيادة قدرتها النووية بدلاً من الحدّ منها، وقربتها خطوة من حلمها النووي.

تمكنت إيران من خلق حقائق على الأرض لا يمكن تجاهلها (الناضول)

تهدد الانتخابات الإيرانية بصعود التيار المحافظ مجدداً

رصد

صراع الطرف يتجدد في البادية السورية

عاد القتال بين قوات النظام وخلايا «داعش» في منطقة البادية السورية المترامية الأطراف، حيث تعتبر خريطة الطرف أساسية وحيوية

أمين العاصي

يحتدم الصراع بين خلايا من تنظيم «داعش»، عادت لتنشط مجدداً في البادية السورية من جهة، وبين وحدات من قوات النظام ومليشيات محلية مساندة لها من جهة أخرى. وتحاول قوات النظام إبعاد خطر «داعش» عن مدينة سلمية ومحيطها في ريف حماة الشمالي، وعن طرق حيوية تعبر البادية، وتُعد من الشرايين الاقتصادية المهمة للنظام السوري. وأكد ناشطون محليون أن الطرفين يتقاتلان منذ أيام عدة في محيط بلدة أثريا الاستراتيجية في ريف سلمية الشرقي، مؤكدين وقوع إصابات بين عناصر قوات النظام، وموضحين أن الصراع يمتد من أثريا غرباً إلى محيط منطقة الرصافة الأثرية في ريف الرقة الجنوبي الغربي.

وتعد بلدة أثريا عقدة طرق مهمة في البادية السورية، حيث يعبر بالقرب منها واحدٌ من أهم الطرق، وهو الطريق الذي يبدأ من مدينة دمشق وصولاً إلى مدينة حمص في قلب سورية، ومن ثم إلى مدينة سلمية على تخوم البادية. ومن سلمية، يمرّ الطريق إلى بلدة أثريا ومنطقة وادي العذيب، وصولاً إلى مفرق منطقة الرصافة، حيث يتفرع إلى فرعين، الأهم هو الذي يُكمل إلى مدينة الطبقة، ومن ثم إلى الرقة، ومنها إلى محافظة دير الزور في شرقي سورية. والطريق نفسه للقادم من الرقة، يتفرع عند بلدة أثريا إلى طرق عدة، أهمها الذي يُكمل إلى مدينة حماة، والثاني إلى بلدة خناصر في ريف حلب الجنوبي. وصولاً إلى مدينة حلب، كبرى مدن الشمال السوري. وهذا الطريق هو الذي اعتمد عليه النظام طيلة سنوات إبان سيطرة فصائل المعارضة السورية على جزء رئيسي من الطريق الدولي الذي يربط مدينة حلب بحماة وحمص، ومن ثم دمشق.

وكانت مصادر في المعارضة السورية المسلحة قد ذكرت، لـ«العربي الجديد»، أن قوات النظام حرّكت، يوم الجمعة الماضي، 35 آلية، من بينها أربع دبابات ومدفعان، من جبهتي معرة النعمان وسراقب في ريف إدلب باتجاه البادية. ويعد ذلك مؤشراً واضحاً على نيّة هذه القوات القيام بحملة عسكرية واسعة النطاق ضد التنظيم، الذي تصاعد نشاطه في الآونة الأخيرة بشكل بات يهدد وجود قوات النظام على تخوم البادية. وكانت خلايا تتبع لـ«داعش» قد قطعت منذ أيام طريق الرقة - حمص بالقرب من منطقة أثريا، وقتلت عدداً من سائقي عربات نقل ثقيلة تابعة لمليشيا القاطرجي، التي تتولى نقل الحبوب والمحروقات من منطقة «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) في شرقي نهر الفرات إلى مناطق النظام.

ويعتبر هذا الطريق الأهم لدى النظام، حيث تعبره القوافل التجارية التابعة للميليشيا المذكورة التي تعد الوسيط الأهم بينه وبين «قسد» لتزويد مناطقه بالحبوب والمحروقات، لذا من المتوقع أن تحاول قواته تأمين هذا الطريق بكل السبل. كما يعد هذا الطريق، الذي يبلغ طوله من دمشق إلى الرقة نحو 450 كيلومتراً، الوحيد الذي تسلكه وسائل النقل العامة والخاصة للسوريين الوافدين والمغادرين من مناطق النظام إلى منطقة شرقي نهر الفرات، والذين يتعرضون لابتزاز مليشيات طائفية تسيطر على الطريق، بالإضافة إلى «الفرقة الرابعة» التي يقودها ماهر الأسد، شقيق رأس النظام السوري بشار الأسد. وتفرض هذه المليشيات و«الفرقة الرابعة» إتاوات على أصحاب السيارات العابرة، وخصوصاً تلك التي تنقل بضائع، وفق ما تؤكد مصادر محلية أشارت إلى أن «الفرقة» تقيم حواجز عدة على الطريق. ويعبر البادية السورية طريق لا يقل أهمية، لطالما قطعه «داعش» خلال العامين الأخيرين، وهو الطريق الدولي الذي يربط العاصمة السورية دمشق بمحافظة دير الزور في أقصى الشرق السوري، ويمر من مدينة تدمر في قلب البادية السورية. ويبلغ طول هذا الطريق نحو 500 كيلومتر، ويعبر بلدتي الضمير والناصرية في ريف دمشق الشرقي، وصولاً إلى مدينة تدمر ومنها إلى الأرك، فبلدة السخنة، ومن ثم إلى مدينة دير الزور. وتُعد السخنة التي يمرّ الطريق بالقرب منها، منطقة نشاط متصاعد لخلايا تنظيم «داعش»، التي حاولت أكثر من مرة خلال العام الحالي السيطرة على المنطقة بشكل كامل، لكنها فشلت بسبب القصف الجوي من قبل طائرات روسية. وفضلاً عن كونه الطريق الأهم للقوافل التجارية العابرة من دمشق إلى دير الزور، فهو الطريق الذي تعبره سيارات النقل العامة. كما يعد طريق الإمداد الرئيسي لقوات النظام والمليشيات المساندة لها، والمتمركزة في محافظة دير الزور، وهو ما يجعله من الطرق التي يحرص النظام على بقائها تحت سيطرته. ويشكل هذا الطريق أهمية كبيرة للإيرانيين، الذين يحاولون خلق حقائق ميدانية من شأنها ترسيخ ممر برّي يبدأ من طهران مروراً بالعراق وسورية، وصولاً إلى لبنان على سواحل البحر الأبيض المتوسط.

وداخل الأراضي السورية، يبدأ هذا الطريق من ريف دير الزور الشرقي، جنوب نهر الفرات، والذي تسيطر عليه فعلياً مليشيات إيرانية طائفية منذ أواخر العام 2017، مع هروب عناصر «داعش» منه إلى البادية السورية. ويقيم التنظيم كمائن بشكل دائم لاعتراض أرتال هذه المليشيات التي تتحرك في بادية دير الزور مترامية الأطراف. ووفق مصادر محلية، تشكل هذه الكمائن والعمليات العسكرية المباغتة ضد قوات النظام والمليشيات الإيرانية أهم مصادر تمويل التنظيم بالسلاح والذخيرة، مشيرة إلى أن عناصر التنظيم يسلكون طرقاً ترابية للوصول إلى أهدافهم، معتمدين على دراجات نارية للتنقل.

وتشكل البادية نحو نصف مساحة سورية، حيث تربو عن 80 ألف كيلومتر مربع، حيث تتوزع إدارياً على عدة محافظات، هي: الرقة، دير الزور، حماة، حمص، ريف دمشق، والسويداء. وتتاخم البادية السورية حدود الأردن جنوباً، والعراق شرقاً، وهي غنية بالنفط والغاز والفوسفات. وتضم البادية السورية مدينة واحدة، وهي تدمر.

تعتبر بلدة أثريا عقدة طرق مهمة في البادية السورية

تعد السخنة منطقة نشاط متصاعد لخلايا «داعش» (فرانس برس)

شرق غرب

خامنئي: لا تراهنوا على بايدن

في أول اجتماع علني مع كبار المسؤولين الإيرانيين، منذ تفشي كورونا في إيران، في 19 فبراير/ شباط الماضي، اعتبر المرشد الإيراني علي خامنئي (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن «غارق في مشاكله الداخلية»، داعياً إلى «عدم الرهان عليه». ويحمل كلام خامنئي انتقادات مبطنة للرئيس حسن روحاني، الذي اعتبر أكثر من مرة خلال الأيام التي أعقبت فوز بايدن بالرئاسة الأميركية، أن «فرصة» قد تشكلت، داعياً إلى عدم إهدارها.

(العربي الجديد)

الاتفاق النووي بين لافروف وظريف

أعلنت وزارة الخارجية الروسية، أمس الثلاثاء، أن الوزير سيرغي لافروف، بحث الوضع في سورية وإقليم ناغورنو كاراباخ في اتصال هاتفي مع نظيره الإيراني محمد جواد ظريف. كما ناقشا التزام موسكو وطهران بالعمل على ضمان عودة جميع الأطراف سريعاً إلى تنفيذ البنود المنصوص عليها في الاتفاق النووي الإيراني المبرم عام 2015.

(رويترز)

سورية: قتلى بتفجيرين في الباب وعفرين

قُتل 7 أشخاص وجُرح أكثر من 45 آخرين، أمس الثلاثاء، جراء انفجار سيارتين مفخختين في مدينتي عفرين والباب الخاضعتين لسيطرة المعارضة السورية في ريف حلب، شمالي البلاد. وقالت مصادر محلية إن سيارة مفخخة في الباب أدت إلى مقتل خمسة أشخاص وإصابة 20 مدنياً، أما انفجار عفرين، فاستهدف مدخل المنطقة الصناعية، وسقط فيه قتيلان و22 جريحاً.

(العربي الجديد)

نصر الحريري: القرار 2254 مرجعية الانتخابات

أعلن رئيس الائتلاف السوري المعارض نصر الحريري (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن الانتخابات الوحيدة التي يمكن أن يشارك بها الائتلاف هي التي ستلي تطبيق الحل السياسي، وفقاً للقرار الأممي 2254. وشدّد على أنه «لا يمكن المشاركة في أي انتخابات أخرى يجريها النظام السوري»، مطالباً المجتمع الدولي بالعمل أيضاً على منع النظام من إجراء انتخابات وعدم الاكتفاء بنقدها فقط. وذكر الحريري في مؤتمر صحافي أن القرار 2254 «فيه أربعة عناصر أساسية، وعلى رأسها ملفات المعتقلين وهيئة الحكم الانتقالي والحكم غير الطائفي والدستور».

(العربي الجديد)

سفينة روسية تطارد مدمّرة أميركية

أفادت وزارة الدفاع الروسية، أمس الثلاثاء، بأن سفينة حربية روسية ضبطت المدمّرة الأميركية «جون إس. ماكين» المزوّدة بصواريخ موجهة في المياه الإقليمية الروسية في بحر اليابان، ولاحقتها حتى ابتعدت. وذكرت موسكو أن المدمّرة الروسية الأميرال «فينوغرادوف» حذّرت السفينة الأميركية شفهياً وهددت بضربها إجبارها على مغادرة المنطقة. ومثل هذه الوقائع نادرة الحدوث لكنها تلقي الضوء على ضعف العلاقات الدبلوماسية والعسكرية بين البلدين.

(رويترز)

سياسة

كشف مسؤولون عراقيون لـ«العربي الجديد»، أن اتفاق التهدئة الأخير بين الفصائل المسلحة والحكومة العراقية، برعاية قائد «فيلق القدس» الإيراني إسماعيل قاآني، الذي زار بغداد، انطوى على ابتزاز صريح للحكومة العراقية والحصول على تنازلات منها بملفات لا علاقة لها بقضية الوجود العسكري الأميركي في العراق

تنازلات حكومية بملفات الاغتيال والفساد

التهدئة مع المليشيات العراقية

بغداد ـ **زيد سالم**

أكد سياسيون عراقيون، بينهم نواب في البرلمان، أنّ اتفاق التهدئة الأخير بين الحكومة والفصائل المسلحة المرتبطة بإيران، شمل ما هو أبعد من ملف الوجود الأميركي في العراق الذي تطالب القوى الحليفة لطهران الحكومة بإنهائه. إذ تجاوز ذلك إلى ملفات داخلية ترتبط بالفصائل، من أبرزها إغلاق التحقيق باغتيال الناشطين في بغداد وجنوب العراق، وكذلك ملف الانتهاكات الإنسانية وقضايا الفساد التي طاولت شخصيات في تلك الفصائل، وقبول الحكومة بتثبيت الآلاف من العناصر ضمن هيكلية «الحشد الشعبي» من ضمن من يعرفون بـ«المفسوخة عقودهم». واعتبر هؤلاء السياسيون أنّ الفصائل ابتزت الحكومة من خلال ورقة صواريخ الكاتيوشا بملفات سياسية ومالية وأمنية عدة.

وقال نائب بارز في البرلمان العراقي ضمن تحالف «النصر»، بزعامة رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ اتفاق التهدئة الجديد الذي تم بعد زيارة قائد «فيلق القدس» الإيراني إسماعيل قاآني، السريعة لبغداد، الأربعاء الماضي، أو اتفاق التهدئة السابق، انطوى على ابتزاز صريح للحكومة العراقية بملفات لا علاقة لها بقضية الوجود العسكري الأميركي في العراق.

وأضاف النائب نفسه، الذي فضّل عدم ذكر اسمه، أنّ المليشيات حصلت على تنازلات خطيرة من الحكومة؛ أولها ركن ملف التحقيق بعمليات اغتيال المتظاهرين والناشطين وخطفهم جانباً، ومن قبله ملف المغيّبين في مدن شمال وغربي العراق، وهي العمليات التي تعتبر الفصائل الولائية (الموالية لإيران) المتهم الأول بها. إذ لم يعد مطروحاً الآن قيام الحكومة باعتقال أو استدعاء أي من المتهمين بتلك الجرائم، كما أن هناك معلومات عن إطلاق سراح عدد من أفراد الفصائل المشتبه بتورطهم بعمليات استهداف بعبوات ناسفة لأرتال الدعم اللوجستي لقوات التحالف الدولي في الفترة السابقة. كذلك، وافقت الحكومة على قبول الآلاف ممن يعرفون بـ«المفسوخة عقودهم» من أفراد تلك الفصائل وإعادتهم لهيكلية «الحشد»، فضلاً عن صرف مرتبات لهم بأثر رجعي. هذا بالإضافة إلى إغلاق ملف مجزرة الفرحاتية بمحافظة صلاح الدين، في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، والتي راح ضحيتها 12 مواطناً أعدموا رمياً بالرصاص، وتتهم مليشيا «عصائب أهل الحق» بالتورط فيها.

وكشف المتحدث نفسه أنّ الحكومة أرجأت أيضاً ملف استرداد الأسلحة الثقيلة الموجودة لدى بعض الفصائل، والتي يجب أن تعاد لعهدة الجيش منذ سنوات. وختم بالقول: «أخشى أن يكون ملف جرف الصخر والكشف عن مصير المختطفين في المدن المحررة واحداً مما تنازلت عنه الحكومة الحالية، بحجة أنها حكومة مؤقتة لهذه المرحلة وعلى الحكومة المقبلة أن تعالج هذه الملفات».

قاآني وجه الفصائل بوقف هجماتها على المنطقة الخضراء (أحمد الربيعي/فرانس برس)

من جهته، قال سياسي بارز شغل مقعداً نيابياً في الدورة البرلمانية السابقة، في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، إنّ «الحكومة وقعت تحت ضغوط كبيرة جعلتها عرضة لابتزاز الفصائل في ملفات بعيدة عن قضية الوجود الأميركي في العراق»، مضيفاً أنّ «الإيرانيين لا علاقة لهم بتلك الملفات الثانوية التي تعتبر مكاسب محلية للفصائل». وتابع: «يبدو أنّ الحكومة تركت أو أجّلت قضايا عدة تتقاطع مع مصلحة الجهات المسلحة تلك، وأخرى سياسية تستهدف أبرزها ائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي، وترتبط بفترة رئاسة الأخير حكومتي العراق بين عامي 2006 و2014 والتي عرفت أكثر ملفات الفساد وهدر المال العام». وكشف أنّ «قاآني وجه الفصائل المسلحة بوقف هجماتها على المنطقة الخضراء التي تضم السفارة الأميركية، لكن يبدو أن الأميركيين يقومون بإجراءات بمعزل تام عمّا يحدث بين قاآني والفصائل من جهة، ورئيس الوزراء من جهة أخرى، ومنها نقل جزء جديد من موظفي السفارة إلى أربيل بإقليم كردستان، والاستمرار بمنع النجول للموظفين الآخرين في باحات وملعب وحديقة السفارة، تحسباً لأي هجمات مفاجئة».

> الحكومة أرجأت ملف استرداد الأسلحة الثقيلة من الفصائل

وزار قاآني العاصمة العراقية بغداد، الأربعاء الماضي، حيث التقى زعماء مليشيات مسلحة مختلفة، كما أجرى لقاء مع الكاظمي. واستهدف الحوار الذي جرى بين جميع الأطراف العمل على تجديد التهدئة مع الجانب الأميركي، ومنع تجدد عمليات القصف الصاروخي التي تطاول المنطقة الخضراء. كما حث قاآني، وفقاً لمصادر سياسية، الجماعات المسلحة على ضبط التهدئة، فيما حثّ حكومة الكاظمي على الالتزام بتعهدات سابقة للبرلمان والقوى السياسية بشأن إنهاء الوجود الأميركي في العراق.

وتأتي هذه التطورات عقب انتهاء «الهدنة» المشروطة بخروج القوات الأميركية من العراق التي كانت المليشيات قد أعلنتها في 11 أكتوبر الماضي، وأعلن زعيم مليشيا «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي عن انتهائها، بالتزامن مع فوز جو بايدن بانتخابات الرئاسة الأميركية. ورأى مراقبون ومحللون للشأن العراقي أنّ «هدف قاآني من زيارة بغداد، هو أنه يريد تهدئة الأمور مع الجانب الأميركي». في السياق، قال السياسي العراقي غيث التميمي، في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «التهدئة من زاوية إيران تهدف إلى منع أي احتكاك مع القوات الأميركية خلال الأيام الأخيرة من عمر ولاية الرئيس الأميركي دونالد ترامب. أما الملفات الثانية ضمن التهدئة، فالإيرانيون غير معنيين بها». وأضاف أنّ «هذه التهدئة التي تدفع لها إيران حالياً، هي لمعرفة جديد السياسة الأميركية خلال الفترة المقبلة». من جهته، اتهم النائب في البرلمان العراقي عن تحالف «الفتح» (الجناح السياسي للحشد الشعبي)، عدي عواد، حكومة الكاظمي بأنها «مقصرة كثيراً بشأن ملف القوات الأميركية وجدولة انسحابها من العراق». وعن الهدنة الجديدة وشروطها، قال في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «فصائل المقاومة الإسلامية هي فصائل شعبية تنتمي للعراق، وعناصرها من الوطنيين الذين لا يؤيدون التلاعب السياسي والصفقات بين الرؤساء، وبالتالي، فإنّ مقاومة الأميركيين هي أمر لا يخضع لشروط أو ضوابط، وإنما هي شعور وطني تجاه حماية السيادة العراقية من المحتلين».

أما القيادي في «جبهة الإنقاذ والتنمية» أثيل النجيفي، فرأى في اتصال مع «العربي الجديد»، أنّ «العراق حالياً في أضعف مراحله، وقد بلغت مرحلة الهوان السياسي والأمني درجة أن يزور مسؤول إيراني العراق ويلتقي فصائل ومليشيات وسط بغداد، ثم يقوم بجمع قادة هذه المليشيات برئيس الوزراء، للوصول إلى تسوية أو تهدئة، وهذا ما لا يحدث في أسوأ بلدان العالم».

بدوره، رأى رئيس «مركز التفكير السياسي»، إحسان الشمري، أن «زيارة قاآني إلى بغداد، نقلت مفهوم الهدنة إلى تهدئة، لأنّ إيران تدرك جيداً أن أي قرار عراقي يتخذ بمعزل عنها، قد يتضارب مع طبيعة ما تسعى إليه من حكومة الرئيس الأميركي جو بايدن، وتحديداً ما يتعلق بملف الحوار بين واشنطن وطهران». واعتبر الشمري في حديث مع «العربي الجديد»، أنّ «الهجوم الصاروخي الأخير، الذي استهدف السفارة الأميركية قبل أيام والذي تزامن مع إعلان الهدنة بين الأميركيين والفصائل المسلحة، أكد وجود خلافات بين الفصائل ذاتها، ولا سيما أنّ هناك مَن أبَد الاستهداف من قادة الفصائل، بينما وصفته كتائب حزب الله بالغباء». واعتبر أنّ «زيارة قاآني أدرجت التهدئة الداخلية بين الفصائل المسلحة ضمن أهدافها».

وأشار إلى أنّ «الكاظمي يسعى إلى تحقيق التوازن بين رغبات الفصائل المسلحة والجهات السنية والكردية، وبعض الكتل الشيعية التي تؤيد بقاء عدد محدود من القوات الأجنبية لخلق حالة توازن». وأضاف «لقد تمكنت حكومة الكاظمي من الوصول إلى تخفيض حقيقي في عدد القوات الأميركية، فقد انخفضت من 5000 إلى 3000، ثم 2500 مقاتل، وقد يصل الكاظمي في النهاية إلى صيغة وعدد مقبول من الأميركيين في البلاد لرفد القوات العراقية وتنفيذ ضربات ضدّ التنظيمات الإرهابية بشكل لا يتعارض مع الجهات الرافضة لوجود القوات الأجنبية».

زيارة قاآني: طفح الكيل

اججت زيارة قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني، إسماعيل قاآني، إلى العراق، الشكوك حول استقلالية القرار العراقي. ودعا سياسيون الحكومة لوضع حدّ للتدخلات الخارجية

بغداد ـ **اكثم سيف الدين**

فتحت زيارة قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني، إسماعيل قاآني، إلى العراق الأسبوع الماضي، باباً لا يتوقع أن يغلق قريباً لحملة سياسية وشعبية داعية إلى وضع حد لهذا النمط من تبعية القرار العراقي لقوى خارجية، أبرزها إيران. وعلّق نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان ظافر العاني على زيارة قاآني في تغريدة له على موقع «تويتر»، بالقول «ثم يأتي أحدهم ليوهمنا بالقول بأن الفصائل عراقية وتخضع لأوامر القائد العام للقوات المسلحة (رئيس الوزراء)».

بدوره، رأى النائب السابق عن محافظة نينوى نوري العبد ربه أن «الزيارات المتكررة للمسؤولين الإيرانيين، ومنهم العسكريون، تدل على خضوع عراقي بالملف العسكري لإيران»، مضيفاً في تصريحات تلفزيونية أن «مساعدة إيران للعراق في حربه ضد تنظيم داعش، ليست مبرراً للاستيلاء على القرار الداخلي العراقي من قبلها». وشدّد على أن «تأثيرات طهران واضحة على السياسات العراقية، والوضع الأمني في البلاد»، مشيراً إلى أن «الحكومة لن تنجح بإدارة الدولة، ما لم تتعامل مع الدول وفق المصالح المتبادلة».

من جهته، دعا رئيس كتلة «يبارق الخير»، النائب محمد الخالدي، لمساءلة الحكومة برلمانياً بشأن تلك الزيارات، مؤكداً في حديث لـ«العربي الجديد» أنه «يجب أن يكون هناك موقف حازم تجاه أي تدخل سلبي في الشأن العراقي، سواء أكان من قبل إيران أو غيرها». واعتبر أن «العلاقات المشتركة يجب أن تُرسم وفقاً لما تقتضيه مصلحة البلد، لا وفقاً لما تقتضيه مصالح الدول الخارجية. وعلى الحكومة أن تعمل ضمن هذا الإطار». وحمّل الحكومة مسؤولية ذلك، معتبراً أنها «الجهة المسؤولة عن رسم سياسات البلد الخارجية والداخلية، وهو ما يحتّم عليها تسيير تلك العلاقات وفقاً لمصلحة البلد». وشدّد «على ضرورة دعم البرلمان للتوجه نحو تحديد تلك العلاقات، بما تقتضيه مصلحة البلد، وأن يسائل الحكومة عن التدخل الإيراني، وغيره».

قاآني زار بغداد سرا الأربعاء الماضي (الأناضول)

أما عضوة «التيار المدني العراقي»، النائبة السابقة شروق العبايجي، فقد أثارت شكوكها من أهداف وأجندات تلك الزيارات، خصوصاً أنها غير معلنة. وقالت لـ«العربي الجديد» إن «كل الزيارات إلى البلاد يجب أن تكون رسمية ومعلنة، وأن تكشف الأهداف التي أُجريت لأجلها». ورأت أن «الحكومات العراقية المتعاقبة وضعت نفسها بموقف ضعيف، من خلال استمرار ارتباطاتها بالخارج، في مقابل عدم بناء الثقة مع الشعب العراقي، الأمر الذي أحبط الشعب من تلك التوجهات». وشددت على أن «تلك الدول لا توفر الحماية والدعم للحكومة العراقية، بل تبحث عن مصالحها الخاصة، بمعزل عن مصلحة العراق».

وكان قاآني قد زار بغداد يوم الأربعاء الماضي، وسط تسريبات تحدثت عن لقاء أجراه مع رئيس الحكومة العراقي مصطفى الكاظمي، ومع قادة فصائل مسلحة مرتبطة بطهران، ومع زعماء كتل سياسية مختلفة في حي الجادرية وفي المنطقة الخضراء في بغداد، بحث خلالها ملف القوات الأميركية في العراق. مع العلم أن الولايات المتحدة باشرت خفض قواتها في العراق إلى 2500 جندي، بحلول 15 يناير/ كانون الثاني المقبل.

اقتصاد

«قطر للمال» تقاضي بنك أبوظبي في نيويورك

الدوحة ـ **العربي الجديد**

أعلنت هيئة تنظيم مركز قطر للمال أمس عن تقدمها بدعوى قضائية ضد بنك أبوظبي الأول، لدى المحكمة العليا في نيويورك، تهدف إلى مطالبة البنك بتسديد الدين القضائي المستحق بأمر من المحكمة، والذي تبلغ قيمته 200 مليون ريال قطري (55 مليون دولار). وأوضحت الهيئة، أمس الثلاثاء، أنها قامت برفع الدعوى في نيويورك لاسترجاع المبلغ المستحق للهيئة من الأصول المملوكة بواسطة بنك أبوظبي الأول في نيويورك. وأوضحت أن البنك تخلف عن سداد الدين المستحق عليه بموجب القرار النهائي الصادر عن المحكمة المدنية والتجارية لمركز قطر للمال، ما دفع هيئة التنظيم لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ الحكم الصادر بموجب تدابير معترف بها في تنفيذ الأحكام الدولية الخاصة بالقضايا المالية. وذكرت هيئة تنظيم مركز قطر للمال، وفق وكالة الأنباء القطرية «قنا»، أن سبب رفع الدعوى يعود لقيام بنك أبوظبي الأول بإعاقة مجريات التحقيق القائمة لديها والتصرف بصورة لا تنم عن مستوى النزاهة المطلوب من الشركات العاملة في المركز. وكانت هيئة التنظيم قد بادرت في مارس/ آذار 2018 إلى تعيين محققين متخصصين للتحقيق في الشبهات المتصلة بضلوع بنك أبوظبي الأول في مسألة انتهاك أنظمة السوق عن طريق الإضرار بالعملة القطرية، والأوراق المالية الحكومية القطرية، والأدوات المالية ذات الصلة. وقد تم منح البنك تصريحاً لإنشاء فرع له في مركز قطر للمال بناء على الطلب الذي تقدم به، وبموجب هذا التصريح يلتزم البنك بالامتثال لكافة الأنظمة والقواعد المطبقة في المركز، ومنها التعاون مع هيئة التنظيم في عمليات التحقيق التي تقودها للكشف عن المخالفات. وقد طالبت هيئة التنظيم بنك أبوظبي الأول بتقديم نسخ عن سجلات التداول المعنية، وما يتصل بها من مستندات، كجزء من هذه التحقيقات، غير أن البنك رفض تقديم المعلومات والمستندات المطلوبة.

وكنتيجة لإخفاق بنك أبوظبي الأول في تقديم المستندات المطلوبة، تقدّمت هيئة التنظيم بشكوى لدى المحكمة المدنية والتجارية لمركز قطر للمال، حيث طالبت البنك بالامتثال إلى طلبها بتقديم المستندات. ورغم اعتراض البنك على هذا الطلب، أمرت المحكمة البنك بتوفير المستندات المطلوبة. وعلى إثر ذلك، قام البنك باستئناف الحكم، إلا أنه بتاريخ 13 مايو/ أيار 2019 رفضت المحكمة الطعن وأصبح حكمها بإلزام البنك بتقديم المستندات المطلوبة نهائياً.

ورغم ذلك استمر البنك في رفض الامتثال لأوامر المحكمة، وبالتالي إعاقة التحقيق القائم لدى هيئة التنظيم، وبناء عليه فقد قامت المحكمة في 17 سبتمبر/ أيلول 2019، بإصدار قرار رسمي يفيد بازدراء بنك أبوظبي الأول لقرارات المحكمة. وبعد صدور قرار رفض الاستئناف، أعلن بنك أبوظبي الأول من جهته وبصورة أحادية الجانب، عن انسحابه من مركز قطر للمال وإغلاق فرعه العامل في المركز، في محاولة منه لتفادي المسؤولية عما قام به من أفعال وللاستمرار بإعاقة التحقيقات القائمة لدى هيئة التنظيم. غير أن هذا الإعلان لم يستتبع بالخطوات القانونية اللازمة لتفعيل الانسحاب من مركز قطر للمال، وعليه لم يتغير الوضع القانوني لبنك أبوظبي الأول وهو لا يزال قانوناً خاضعاً لواجب الامتثال إلى الأنظمة والقواعد المطبقة في المركز.

وعلى أثر ذلك قررت هيئة تنظيم مركز قطر للمال في 21 أغسطس/ آب 2019 فرض غرامة مالية بقيمة 200 مليون ريال قطري، نظراً لخطورة المخالفات المرتكبة من بنك أبوظبي الأول، إلا أن البنك لم يبادر إلى سداد الدين المفروض عليه.

ترامب من البيت الأبيض إلى المحاكم

مصطفى عبد السلام

يخرج دونالد ترامب من البيت الأبيض يوم 20 يناير/كانون الثاني، ربما ينتقل بسرعة من تولي رئاسة أقوى دولة إلى مجرد متهم ملاحق أمام القضاء، بتهم ارتكاب جرائم مالية وأخلاقية وعمليات احتيال مصرفي وعقاري تستوجب الملاحقات والسجن.

وعلى الرغم من أن ترامب نجح خلال توليه منصبه في الإفلات من تلك الملاحقات، والادعاء، دوماً بأن ثروته ورثها عن أبيه، ورفضه الكشف عن حجم ثروته وتقديم الإقرارات الخاصة به عن سنوات ماضية في واقعة تحدث للمرة الأولى منذ 45 عاما في تاريخ الانتخابات الأميركية. إلا أن الباب بات مفتوحا لمقاضاة ترامب وأسرته بتهم أخطرها التهرب الضريبي والاحتيال المصرفي.

فترامب، ونقلاً عن بيانات الإقرار الخاصة به، استخدم حيلا عدة للتهرب من سداد الضرائب، ولم يدفع سوى 750 دولاراً فقط من ضرائب الدخل في 2016 و2017 بعد الإبلاغ لسنوات عن تكبد مشروعاته خسائر فادحة كي يحقق المزيد من الإيرادات التي بلغت مئات الملايين، وذلك على حساب الخزانة والمواطن. بل إن «نيويورك تايمز» كشفت في 27 سبتمبر/أيلول 2020 أن ترامب لم يدفع ضريبة على دخله خلال 10 سنوات من آخر 15 عاماً، على الرغم من حصوله على 427,4 مليون دولار خلال 2018 من برنامج تلفزيوني كان يقدمه، وغيره من الصفقات.

وترامب استطاع خفض فاتورته الضريبية من خلال الإبلاغ عن تكبد إمبراطوريته خسائر فادحة. مثلا أبلغ مصلحة الضرائب تكبده خسائر بلغت نحو 1,2 مليار دولار بين 1985 و1994، وهذه السنوات مثلت ذروة تهربه، خاصة وأن إيرادات شركاته تجاوزت المليارات خلال تلك الفترة. كما أبلغ عن تكبده خسائر بلغت 47,4 مليون دولار في عام 2018 على الرغم من اعترافه في إقرار مالي في ذلك العام بتحقيقه دخلاً لا يقل عن 434,9 مليون دولار.

جريمة تهرب ترامب ضريبياً ليست جديدة على المحاكم، ففي أكتوبر/تشرين الأول 2018، فتحت سلطات الضرائب في نيويورك تحقيقا بشأن تكوين ترامب وأسرته إمبراطورية عقارية من خلال التهرب بمبالغ تصل إلى مئات الملايين.

ومن الجرائم الأخرى التي تلاحق ترامب، الاحتيال العقاري لإمبراطوريته، علما بأن هذه التهمة متداولة بالفعل أمام المحاكم. وهناك جرائم متعلقة بدعاوى الهبات والهدايا، وسوء السلوك الجنسي، والاحتيال. أيام ترامب المقبلة ستكون صعبة، خاصة وأنه لن يبرر جرائم تهربه هذه المرة بقوله إن «مصلحة الضرائب تعاملني بشكل سيئ». فهل يفلت من الملاحقة كما أفلت مرات من خطر الإفلاس الذي كاد أن يطيح بإمبراطوريته أكثر من مرة؟

إيرادات شركات الطيران تهبط 60%

أعلن اتحاد النقل الجوي الدولي (إياتا)، أن إيرادات شركات الطيران ستتراجع بنسبة تفوق 60% عام 2020 مقارنة بالعام 2019، لتبلغ 328 مليار دولار، في أسوأ عام شهده القطاع على الإطلاق بسبب أزمة تفشي كوفيد-19.

وأكدت المنظمة، التي تضمّ 290 شركة طيران، خلال جمعيتها العامة، أن أزمة كوفيد-19 «هدّدت حياة قطاع النقل الجوي»، و«ستذكر كتب التاريخ أن العام 2020 كان أسوأ سنة مالية» بالنسبة للقطاع، الذي «خفّض تكاليفه بمعدّل مليار دولار يومياً عام 2020، وسيواصل مراكمة خسائر غير مسبوقة».

من جهة أخرى، اقترب المنظمون الأوروبيون، أمس الثلاثاء، من السماح لطائرة بوينغ 737 ماكس بالتحليق مرة أخرى خلال أسابيع، ونشروا توجيهاً مقترحاً لصلاحية الطيران يمكن أن يؤدي إلى تحليق الطائرة في غضون أسابيع بعد إيقافها لمدة عامين تقريبًا بسبب حوادث مميتة.

بوينغ تعرضت لخسائر فادحة بسبب كورونا (Geety)

أخبار

سيتي بنك يحذر من المبالغة في التفاؤل

حذر محللون لدى «سيتي بنك» من المبالغة في التفاؤل بإمكانية انتهاء الأزمة الصحية لفيروس كورونا قريبا، وراوا ان مناعة القطيع لن تتحقق الا في نهاية 2021. واشار البنك الى ان الدول المتقدمة ستكون اول من يحصل على المزايا الاقتصادية من مناعة القطيع بسبب الطلبات الاستباقية للقاحات. وتوقع سيتي بنك ان يساهم اللقاح في دعم الناتج المحلي الاجمالي العالمي بنحو 0,7% في 2021، و3% في 2022. كما يتوقع بدء الاقتصادات المتقدمة في توزيع اللقاح على نطاق واسع في الربع الثاني او الثالث من 2021، واكد انه قد يتم تطعيم معظم الاشخاص الذين يسعون للحصول على لقاح كورونا بحلول نهاية 2021.

هبوط مبيعات التجزئة في بريطانيا

كشف مسح اجراه اتحاد الصناعات البريطاني ان مبيعات التجزئة في المملكة المتحدة سجلت اكبر هبوط منذ يونيو/ حزيران خلال نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، بالتزامن مع تطبيق إجراءات إغلاق صارمة منذ مطلع الأشهر للسيطرة على إصابات «كورونا». وحسب بيانات صادرة الثلاثاء، فان مؤشر مبيعات التجزئة الشهري تراجع الى -25 نقطة في نوفمبر، مقابل -23 نقطة في اكتوبر/ تشرين الاول، ومقارنة بتوقعات ان يسجل -35 نقطة. واظهرت بيانات رسمية، الاسبوع الماضي، ارتفاع مبيعات التجزئة في المملكة المتحدة بنحو 1,2% في اكتوبر على اساس شهري، مقابل توقعات انخفاضها بنحو 0,3%.

إلغاء مئات الرحلات في مطار صيني

الغيت مئات الرحلات الجوية في واحد من اكثر المطارات ازدحاما في الصين، الثلاثاء، وسط سعي شنغهاي للسيطرة على تفشي الفيروس. واجرى مسؤولو الصحة اختبارات على الآلاف من الموظفين في مطار بودونغ الدولي، وتم رصد عدة حالات اصابة «كوفيد -19» مرتبطة بموظفي الشحن الجوي. واظهرت بيانات شركة خدمات البيانات «فاري فلايت» انه تم الغاء اكثر من 500 رحلة من مطار بودونغ، اي ما يقارب نصف الرحلات المجدولة للامس. كما تم الغاء ما يقرب من نصف الرحلات المجدولة في مطار تيانجين الدولي، الذي يقع في مدينة ساحلية شمالية.

موازنة الأردن 2021: لا ضرائب ولا مخصصات لوظائف جديدة

عمّان ـ **العربي الجديد**

أصدر رئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة تعميما إلى الجهات الحكومية المختلفة بشأن إعداد مشروع موازنة العام المقبل، 2021، وفق ضوابط مالية تتضمن عدم فرض ضرائب جديدة، واتباع سياسة تقشفية تطاول التوظيف، حيث شدد التعميم على عدم رصد أي مخصصات لغايات التعيين في الوظائف الجديدة.

وتوقع رئيس الوزراء، في بيان حول مشروع الموازنة، ارتفاع النمو الاقتصادي إلى 2,5%، وبلوغ التضخم مستوى 1,3%، وارتفاع الصادرات الوطنية 6,5% خلال العام المقبل.

وأشار البيان إلى أن مشروع الموازنة يتضمن دمج بعض الوزارات والهيئات لرفع كفاءة القطاع العام وتحفيز قطاع السياحة، وتوسيع قاعدة المشمولين في برنامج التأمين الصحي للأفراد غير المؤمنين.

وتضمن البيان الحكومي بندا ينص على «إنفاق كل ما يلزم صحيا للحفاظ على حياة المواطن الأردني في ظل المخاطر الصحية المترتبة على جائحة كورونا».

ولفت إلى إيقاف المشاريع الرأسمالية التي يغلب عليها طابع النفقات الجارية، وعدم تغيير أو شراء الأثاث في الوزارات أو الدوائر إلا للضرورة القصوى وبعد الحصول على موافقة رئيس الوزراء.

وفي مايو/ أيار الماضي، توقعت وزارة المالية الأردنية انكماش اقتصاد المملكة، الذي يعاني من ضغوط مالية، بنحو 3% خلال العام الجاري نتيجة تأثير فيروس كورونا.

ووفقا لبيانات دائرة الإحصاءات العامة، فقد بلغت نسبة البطالة في الأردن 19,3% خلال الربع الأول من العام الحالي، ويتوقع أن تقفز لأكثر من 25% خلال الفترة المتبقية من العام، فيما يرجح ارتفاع معدل الفقر عن النسبة المعلنة بشكل غير رسمي والبالغة 15,7%. وأصدر الأردن سندات دولية في يوليو/ تموز الماضي بقيمة 1,75 مليار دولار، بينما يعتمد بشكل كبير على المساعدات الخارجية لتخفيض عجز الموازنة وتنفيذ مشاريع ذات أولوية.

وكان مجلس إدارة صندوق النقد الدولي قد وافق، في مارس/ آذار الماضي، على قرض جديد للأردن بقيمة 1,3 مليار دولار، يمتد إلى أربع سنوات، لدعم الاستقرار المالي وتعزيز النمو الاقتصادي.

وبحسب النشرة المالية الصادرة عن وزارة المالية أخيرا، بلغ إجمالي الدين العام للمملكة في نهاية أغسطس/ آب الماضي 33,19 مليار دينار.

محور

دول عربية في نفق الإغلاق... أزمات مالية تشتد

لم تكد الكثير من الدول العربية تتنفس الصعداء من الخروج من نفق موحش لإغلاق مختلف الأنشطة بسبب جائحة فيروس كورونا، حتى عادت من جديد للوقوف على أعتاب النفق ذاته، ولو بدرجات متفاوتة وبشكل جزئي، خشية الإغلاق الشامل لما له من آثار مدمرة على الاقتصادات، وتضخم أزمة السيولة النقدية، التي تعد الأسوأ على مر عقود طويلة، لا سيما في سورية ولبنان والعراق واليمن وغيرها من البلدان، الأمر الذي يتخطى أرقام العجوزات المدونة في موازنات الحكومات، ليصل إلى جيوب المواطنين ومعيشتهم اليومية التي يعتصرها شح الأموال

الإغلاق المتجدد يفاقم الصعوبات المعيشية في لبنان (حسين بيضون)

ثمن باهظ للإقفال الثاني

قطاعات لبنانية على شفير الإفلاس و تداعيات أكثر قسوة في سورية واليمن

تعتصر أزمة السيولة النقدية العديد من الدول العربية، لا سيما سورية واليمن اللذان تمزقهما الحرب، بينما انزلق لبنان إلى بئر عميقة من الصعوبات

بيروت، دمشق، صنعاء، عمّان
العربي الجديد

تتزايد الضغوط المالية في لبنان مع تجدد الإغلاق لكبح انتشار فيروس كورونا، ما يضع العديد من الأنشطة على شفير الإفلاس، بينما يواجه البلد أزمات متراكمة تسببت في هبوط الاحتياطي الأجنبي إلى مستويات قياسية، ما استدعى الإعلان عن إجراءات قد تنهي دعم واردات السلع الأساسية من دواء وقمح ومحروقات (وقود) خلال الأسابيع المقبلة. وتتزامن الأزمات مع أبواب توصد في وجه بيروت لتلقي الدعم المالي من منظمات التمويل والدول المانحة بسبب عدم تشكيل حكومة جديدة حتى اليوم، وعدم القيام بأي إجراءات إصلاحية وضمنها التدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان المركزي. وتأتي هذه المشكلات في ظل الإغلاق العام الذي بدأ في الرابع عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري ويستمر حتى نهاية الشهر، حيث تتصاعد المعاناة المعيشية مع إقفال الشركات والمؤسسات أبوابها استجابة لتدابير مواجهة كورونا، وتتزايد حالات التسريح من العمل وخفض الرواتب نتيجة هبوط أرباح الشركات وإغلاق العديد منها نهائياً ومغادرتها السوق اللبنانية.

حجب أموال اللبنانيين

ويشكو المواطنون من احتجاز دولاراتهم في المصارف منذ العام الماضي، وخفض سقف السحوبات من المصارف بالعملة المحلية في محاولة من مصرف لبنان للسيطرة على جماح التضخم، ما يزيد من الضغوط على التجار والمستوردين لتأمين العملة الصعبة اللازمة لشراء السلع من الخارج. وانعكست هذه الإجراءات على الأسعار في السوق المحلية التي ارتفعت إلى مستويات قياسية، بموازاة هبوط سعر صرف الليرة اللبنانية أمام الدولار إلى 8300 ليرة الثلاثاء، فيما لا يزال سعر الصرف الرسمي غير المعمول به ثابتاً عند 1507 ليرات.

ويفاقم تدهور قيمة العملة معاناة اللبنانيين المعيشية مع تجاوز نسبة البطالة 50%، وفقاً لتقديرات خبراء اقتصاديين مُعلنة في الأيام الماضية، في تزايد يُنذر بالأسوأ، قياساً بأرقام مسح القوى العاملة الصادر عن «المديرية العامة لإدارة الإحصاء المركزي»، والذي يغطي الفترة الممتدة بين إبريل/نيسان 2018 ومارس/آذار 2019، والتي أظهرت أن معدّل البطالة في لبنان بلغ 35% بين الشباب من حملة الشهادات الجامعية. ووفق الباحث في «الدولية للمعلومات»، محمد شمس الدين، لـ«العربي الجديد»، فإن الخسائر اليومية المترتبة على الإقفال العام تتراوح بين 50 إلى 60 مليون دولار. أما القطاعات الأكثر تضرراً، فهي المطاعم، ومحلات بيع الألبسة والأحذية والعطورات، ويليها قطاع النقل.

استنزاف مستمر للسوريين

وفي سورية حيث استنزفت الحرب والعقوبات معيشة المواطنين، جاءت تداعيات كورونا لتعمق الأزمات، فقد زادت الإغلاقات الجزئية التي أعلنتها حكومة بشار الأسد، تفادياً لآثار الموجة الثانية من الوباء، من معاناة السوريين وأدخلت الموظفين ذوي الدخل الثابت إلى دائرة الفقر. وأكدت مصادر من العاصمة السورية دمشق، وجود نقص في المعروض السلعي بشكل عام، نتيجة تراجع الاستيراد ومقايضة الإنتاج السوري الموسمي، مع طهران وزيادة التصدير إلى المملكة السعودية لتوفير سيولة مالية. وأشارت المصادر إلى ارتفاع الأسعار بأكثر من 15% خلال نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، ما زاد تكاليف معيشة الأسرة، خاصة مع دخول تكاليف الدفء خلال فصل الشتاء بعد رفع أسعار الوقود الشهر الماضي وارتفاع أسعار مستلزمات الشتاء أكثر من 200%.

> هبوط سعر صرف الليرة اللبنانية أمام الدولار إلى 8300 ليرة

وفي حين لم تزد حكومة بشار الأسد الأجور والرواتب، كما وعدت مراراً وأبقت متوسط الأجور عند 50 ألف ليرة، وصلت تكاليف معيشة الأسرة إلى أكثر من 650 ألف ليرة شهرياً.

الصراع يطحن فقراء اليمن

ولا يختلف الوضع كثيراً في اليمن الذي نال الفقر من أغلب سكانه في ظل الحرب المستمرة منذ أكثر من خمس سنوات، وزادت معاناته بفعل تداعيات كورونا التي حجبت الكثير من تحويلات المغتربين في الخارج، بينما ظلت لسنوات طوق النجاة لمئات الآلاف الأسر. ووفق بيانات حديثة، تراجعت السيولة النقدية في السوق المصرفية بنسبة تزيد على 45% مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي. وعلى الرغم من ارتفاع حجم الإصدار النقدي (طباعة النقود) خلال السنوات الماضية، إلا أن السوق المصرفية تعاني من شح في السيولة، الأمر الذي أرجعه مدير معهد الدراسات المصرفية عبدالغني السماوي، إلى تسرب النقد إلى خارج القطاع المصرفي الرسمي، وتشتت الكتلة النقدية في أكثر من منطقة في ظل الصراع.

ومنذ عام 2015، تآكلت احتياطيات النقد الأجنبي تدريجياً، وتعثرت صادرات النفط والغاز، وتخلى البنك المركزي عن تمويل استيراد السلع الأساسية والوقود على مراحل، بينما حافظت تحويلات المغتربين على قيمتها عند 3,3 مليارات دولار عام 2015، وارتفعت قليلاً إلى 3,7 مليارات دولار عام 2016، وقدرت بحوالي 3,4 مليارات دولار عام 2017، إلا أنها تقلصت بشكل كبير بعد جائحة كورونا وفق خبراء مصرفيين، خاصة في ظل الصعوبات الاقتصادية وتسريح العاملين في الدول التي يعمل بها أغلب اليمنيين، لا سيما في الخليج.

شكل آخر من الأزمة في الأردن

وفي الأردن أخذت الأزمة المالية ونقص السيولة لدى المواطنين شكلاً آخر تمثل في تزايد حالات التعثر المصرفي، ما دعا البنك المركزي إلى إصدار قرار، يوم الأحد الماضي، يقضي بتمديد تأجيل أقساط القروض المستحقة على القطاعات المتضررة من جائحة كورونا حتى 30 يونيو/ حزيران المقبل، بهدف تقليل الآثار المترتبة على الجائحة وإعطاء الشركات والأفراد المتضررين الوقت الكافي الذي يمكنهم من سداد التزاماتهم تجاه البنوك لحين تعافي التدفقات النقدية لمصادر دخلهم المختلفة. ودعا «المركزي» البنوك إلى تأجيل الأقساط المستحقة على الشركات المتضررة وعدم اعتبار ذلك هيكلة للتسهيلات، وبما لا يؤثر أيضاً على تصنيف الشركات الائتماني، وألا تتقاضى البنوك عمولة أو تفرض فوائد تأخير.

وكان محافظ البنك المركزي، زياد فريز، قد أعلن في مارس/آذار الماضي عن جدولة القروض والسماح بتقسيطها بدون أي فوائد للشركات والمؤسسات والأفراد. وتقدر مديونية الأفراد المترتبة للبنوك بنحو 15 مليار دولار، معظمها قروض شخصية وتسهيلات لشراء المساكن والسيارات والإنفاق على مجالات أساسية، مثل التعليم والصحة وغيرهما.

ميشال عون والدولة المارقة

وجّه الرئيس اللبناني ميشال عون، أمس الثلاثاء رسالة إلى المجلس النيابي بضرورة التعاون مع السلطة الإجرائية لتمكين الدولة من إجراء التدقيق المحاسبي الجنائي في حسابات مصرف لبنان المركزي، مشددا على أنّ هذا التدقيق ضروري كي لا يصبح لبنان في عداد الدول المارقة أو الفاشلة في نظر المجتمع الدولي. وأنهت شركة «الفاريز ومارسال» للتدقيق المحاسبي الجنائي الاتفاقية التي كانت موقعة مع وزارة المال اللبنانية بسبب عدم حصول الشركة على المعلومات والمستندات المطلوبة للمباشرة بتنفيذ مهمتها.

الأزمة تعتصر الأسواق العراقية: الركود يطاول السلع

مثلت أزمة تأخر الرواتب في العراق واحدة من أخطر الأزمات التي يواجهها البلد، في ظل أزمة مالية خانقة مع تراجع عائدات النفط و تداعيات جائحة فيروس كورونا

بغداد ـ **عمار حميد**

يسيطر ركود غير مسبوق على الأسواق العراقية، ليطاول استهلاك المواطنين من السلع بعد أن بدأ بقطاعات العقارات والسيارات والمنتجات الترفيهية، بسبب أزمة مالية حادة تشهدها البلاد على أثر نقص السيولة النقدية، في ظل تراجع عائدات النفط وجائحة فيروس كورونا الجديد، وعدم قدرة الحكومة على دفع مرتبات الموظفين في موعدها من كل شهر.

ووفقا لرجل الأعمال العراقي البارز علي الصالح، فإن حركة التبادل التجاري والتبضع داخل الأسواق تراجعت لأكثر من 50% مما كانت عليه في النصف الأول من العام الجاري، مؤكدا في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الإقبال على التبضع اقتصر على الحاجات الأساسية كالغذاء والدواء. وأضاف الصالح أن» إقبال المواطنين على شراء الأجهزة المنزلية والأثاث والملابس وكذلك العقارات والسيارات انخفض بشكل كبير جداً بسبب ضعف السيولة النقدية نتيجة لتأخر رواتب الموظفين لأكثر من شهر وصرفها في غير موعدها وهو ما دفع معظم العائلات العراقية إلى تقليل حجم الإنفاق خوفاً من المجهول».

وبحسب المواطن فراس محمد فإن» الأزمة الاقتصادية التي يمر بها العراق أثرت بشكل حاد على نفقاتي الخاصة وكثير من العراقيين، لا سيما أن الرواتب بدأ يتأخر تسليمها عن موعدها المحدد، وهو ما جعل معظم العراقيين يفكرون في تأجيل بعض مشاريعهم كالزواج أو بناء منازل أو شراء عقارات أو سيارات».

وأضاف محمد أن «الراتب الشهري لمعظم الموظفين في القطاعين العام والخاص لا يسد احتياجات عوائلهم، بل إنها لا تكفيهم إلى نهاية الشهر ناهيك عن أصحاب الأجر اليومي وهم الشريحة الأكثر تضرراً من هذه الأزمة».

وعزا خبراء اقتصاد حالة الركود في الأسواق إلى شح السيولة النقدية، بالإضافة إلى عامل نفسي يتمثل في الخشية من المستقبل في ظل تداعيات الجائحة وتردي الظروف الاقتصادية. وقال أستاذ العلاقات الاقتصادية الدولية في الجامعة العراقية عبد الرحمن المشهداني لـ«العربي الجديد» إن «ما يعيشه العراق اليوم مختلف تماماً عن أحواله في السنوات السابقة بسبب تراكم الأزمات التي أضيفت إلى الصعوبات السابقة وخصوصاً أزمة كورونا وانهيار أسعار النفط مع انخفاض الطلب العالمي فضلا عن العجز الكبير في الموازنة».

وأضاف المشهداني « نتوقع أن تطول أزمة ركود الأسواق في ظل عجز الحكومة وغياب الحلول الناجعة الكفيلة بإنعاش الاقتصاد». وتابع أن» موازنة 2021 ستكون الأصعب على العراق، لا سيما أن اقتصاد الدولة غير محصن بسبب اعتماده بنسبة 94% على النفط».

وأكد أن مشكلة تأخر رواتب الموظفين ساهمت بشكل مباشر في ركود الأسواق وضعف القدرة الشرائية للمواطنين، مبيناً أن «أكثر من 8 ملايين شخص يتقاضون رواتب من الدولة، وهي شريحة تُعتبر المحرك الأساسي للطلب في السوق المحلية، تأثروا بشكل كبير نتيجة لتأخر رواتبهم قبل صرفها منذ نحو يومين».

وقال إن» السوق المحلية تنفست قليلا بعد صرف الرواتب، لكن هذا الحال لن يستمر ومن المتوقع أن تشهد الأيام القادمة ركوداً أكبر، لا سيما وأن أغلب الموظفين وأصحاب الدخل اليومي والأجراء اليوميين (العاملين بأجر يومي) استنزفوا مدخراتهم المالية ومن الصعوبة صمود هذه الشريحة كثيراً مع زيادة تحديات الحياة اليومية للفرد».

والعراق، ثاني أكبر منتج للنفط الخام بمنظمة البلدان المصدرة للنفط «أوبك» بعد السعودية، بمتوسط يومي 4,6 ملايين برميل في الظروف الطبيعية، حيث يعتمد على هذا الإنتاج لتوفير أكثر من 90% من إيراداته.

وتظهر أرقام حكومية حاجة البلاد لنحو 5 مليارات دولار شهرياً لدفع مرتبات الموظفين والمتقاعدين ومستفيدي شبكة الرعاية الاجتماعية البالغ عددهم أكثر من 10 ملايين شخص، بالوقت الذي لا تتجاوز فيه إيرادات العراق من النفط حاجز الـ 3,4 مليارات دولار، وهو ما يجعله بحاجة إلى الاقتراض لتأمين الموازنة التشغيلية وسط توقعات بأزمة أكثر حدة العام المقبل بحال استمرار أسعار النفط على هذا المستوى. وقال عضو غرفة التجارة العراقية في محافظة صلاح الدين، مهند القيسي، إنه « في حال استمرار الوضع الحالي من ضعف في السيولة النقدية وخلو الأسواق من المتبضعين بشكل شبه تام، فإن العراق مقبل على ركود اقتصادي ربما يكون الأسوأ في تاريخه».

تراجع القدرات الشرائية للمواطنين في ظل أزمة السيولة النقدية (فرانس برس)

أجور ومعاشات الجزائريين مهددة

الجزائر ـ **حمزة كحال**

اتسعت دائرة أزمة السيولة النقدية في الجزائر، لتنتقل من البنوك إلى مراكز البريد، الأمر الذي يهدد رواتب ومعاشات ملايين الجزائريين، الذين يصرفون مستحقاتهم من خلال هذه المراكز التي أضحت مشاهد الانتظار لطوابير طويلة أمامها مألوفة في الآونة الأخيرة، بينما تنفي الحكومة وجود أزمة في الأموال.

وتتزايد المخاوف من تردي الأوضاع الاقتصادية مع دخول الجزائر نفق الموجة الثانية من تفشي وباء كورونا والإغلاق مجدداً، بعد تخطي الإصابات حاجز ألف إصابة يومياً، لأول مرة منذ دخول الجائحة إلى البلاد في فبراير/ شباط الماضي.

وأمام مركز البريد بالقبة (وسط العاصمة الجزائرية)، يقف المواطن حكيم بولعراس وعينه على مقدمة الطابور، يقول لـ«العربي الجديد» إنه «تعود على هذه الحالة التي تدوم منذ أشهر، على الأقل ينتظر نحو ساعتين من أجل سحب راتبه، الذي لا يتعدى 30 ألف دينار (238 دولاراً)».

وأضاف بولعراس أن «مراكز البريد تسقف عمليات السحب اليومية للمواطنين بـ 20 ألف دينار (158 دولاراً)، ما يعني أنه يضطر للقدوم مرتين لسحب راتبه، ما يضاعف خطر إصابته بالوباء».

وتعتمد مركز البريد الجزائرية جدولاً زمنياً لسحب أجور عمال القطاع العمومي والمتقاعدين وأعوان (أفراد) الشرطة والجيش، حيث يتم صرف أجور وأعوان الأمن والجيش من 16 إلى 19 من كل شهر، تليها معاشات المتقاعدين من 20 إلى 23 من كل شهر، على أن تصرف أجور العمال من 26 إلى 3 من الشهر الموالي، ما يجعل الضغط والطلب يرتفعان في الثلث الأخير من كل شهر.

وكشف عثمان شرفي، مدير أحد مركز البريد لـ«العربي الجديد» أن «الإدارة العامة لمراكز البريد قررت توسيع فترة صرف الأجور مع تسقيف عمليات السحب اليومية بين 20 ألف دينار و30 ألف دينار بحسب حجم السيولة في كل مركز مقارنة مع حجم الطلب».

وأضاف شوقي أن «حجم السيولة المتدفقة على المركز تراجع بالفعل مؤخراً، ما أثر على عمليات السحب وأدى إلى وجود طوابير طويلة يومياً، خاصة في فترة الأزمة الصحية».

وقد تقاطعت تفسيرات الحكومة للأزمة، حيث اعتبرها رئيس الحكومة عبد العزيز جراد، في البداية، «مؤامرة»، بينما قالت إدارة البريد إنها ناجمة عن تداعيات جائحة كورونا، لكن المراقبين يرونها أعمق من ذلك ويربطونها بعوامل أخرى. وكانت أزمة السيولة النقدية قد بدأت في المؤسسات المصرفية، قبل انتقالها إلى مراكز البريد، حيث هوى حجم السيولة المتداولة في البنوك إلى ما دون 8 مليارات دولار، لأول مرة منذ أكثر من 20 عاماً، ما يهدد النظام المصرفي، في وقت تحتاج فيه الجزائر إلى موارد مالية لدعم الاقتصاد المتعثر بسبب تراجع عائدات النفط، وجائحة كورونا التي أضرت بالاقتصاد وباتت تهدد الآلاف من الشركات بالإفلاس.

الأزمة الصحية تسببت في تعميق الصعوبات المالية (فرانس برس)

وقفزت نسبة العجز في السيولة من 49% في مارس/ آذار إلى 55% في نهاية مايو/ أيار، بينما كانت 20% في مطلع 2019، بحسب تقرير حديث صادر عن البنك المركزي.

وفقدت البنوك سيولة تقدر بنحو 180 مليار دينار (1,4 مليار دولار)، بنهاية مايو/ أيار، مقارنة مع ديسمبر/ كانون الأول 2019، لتستقر عند 916 مليار دينار (7,9 مليارات دولار)، بحسب بيانات المركزي، وهو رقم غير مسبوق في السنوات العشرين الماضية.

تونس: 60% من عمال السياحة ينزلقون إلى الفقر

بدأ العاملون في القطاع السياحي الأكثر تضرراً من جائحة كورونا في تونس، حيث أضحى 60% منهم مهددون بالانزلاق إلى الفقر بسبب فقدان الدخل

تونس ـ **إيمان الحامدي**

رغم تضرر الكثير من الأنشطة في تونس من أزمة السيولة النقدية في ظل جائحة كورونا، إلا أن القطاع السياحي والعاملين فيه بدوا الأكثر معاناة، إذ كشفت دراسة أجرتها الجامعة التونسية للفنادق أن 60% من عمال القطاع مهددون بالفقر بسبب فقدان الدخول وتوقف النشاط. وأظهرت الدراسة التي اطلعت عليها «العربي الجديد» أن 27 ألف عامل خسروا وظائفهم، وهو ما يفسّر الانزلاق السريع للعمال إلى خانة الفقر رغم إجراءات الاحتواء والمساعدة التي أقرتها الحكومة، مشيرة إلى أن قطاع السياحة هو الأكثر تأثراً على المستويين الوطني والدولي بالجائحة. وقال عضو جامعة الفنادق خالد الفخفاخ لـ«العربي الجديد»، إن المهنيين تكبدوا خسائر كبيرة في أعقاب إغلاق الحدود البرية والجوية والبحرية خلال الموجة الأولى من الوباء.

وأشار الفخفاخ إلى أن الوضع لم يتغير كثيراً في الفترة الممتدة بين الموجة الأولى من الجائحة في مارس/ آذار الماضي والموجة الثانية في سبتمبر/ أيلول، معتبراً موسم 2020 من أسوأ المواسم من حيث تدفق السياح. وتوقع ارتفاع ديون الفنادق إلى 5 مليارات دينار (1,8 مليار دولار)، بسبب عدم قدرة المهنيين على الإيفاء بتعهداتهم تجاه البنوك فضلاً عن طلب قروض جديدة لتسيير النزل وتجنب الغلق التام.

وكانت ديون القطاع السياحي في حدود 4,4 مليارات دينار في يونيو/ حزيران الماضي، وفق بيانات للبنك المركزي. وفي مايو/ أيار الماضي قالت حكومة إلياس الفخفاخ السابقة إن البنوك ستخصص للقطاع السياحي قروضا بقيمة 500 مليون دينار بضمان الحكومة شرط الحفاظ على مواطن الشغل (الوظائف). وفق خالد الفخفاخ، فإن حكومة هشام المشيشي الحالية استجابت بشكل جيد لمطالب قطاع السياحة، مشيرا إلى أن الإجراءات التي اتخذتها لمساعدة القطاع والخدمات ذات الصلة جاءت في الوقت المناسب. وفي 16 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، أعلنت الحكومة عن حزمة إجراءات جديدة لصالح القطاع السياحي، منها تأجيل أقساط المساهمة في صناديق الضمان الاجتماعي لبقية السنة الجارية والربع الأول من العام المقبل 2021 وتمكين العمال المحالين إلى البطالة التقنية والأدلاء (المرشدين) السياحيين من منحة شهرية قدرها 200 دينار (72,7 دولاراً). وقال وزير السياحة حبيب عمّار في مؤتمر صحافي الأسبوع الماضي، إن صناعة السياحة في حالة شلل تام بسبب الجائحة الصحية، مؤكدا صعوبة الأوضاع الاجتماعية للعاملين في القطاع بسبب التوقف التام للنشاط، ومشددا على أهمية الحفاظ على الرصيد البشري العامل في القطاع. ووفق عمّار، تراجع إجمالي الوافدين إلى تونس بنسبة 78% هذا العام، كما تراجعت عائدات القطاع بنسبة 62% وانخفضت الليالي السياحية بـ 80%. وقدرت الوزارة خسائر القطاع خلال العام الجاري بأكثر من 6 مليارات دينار (2,1 مليار دولار). ورغم فتح الحدود نهاية يونيو، بعد أن تم إغلاقها في مارس، لم يتجاوز عدد الوافدين 120 ألف سائح، بتراجع بلغت نسبته 93,3% عن نفس الفترة من العام الماضي. وخلال 2019 شهدت تونس قدوم 9 ملايين سائح بإيرادات بلغت نحو مليارَي دولار، وفق البيانات الرسمية.

> ارتفاع ديون الفنادق إلى 1,8 مليار دولار: 2020 أسوأ المواسم

مال وناس

يملأ التفاؤل كبار المستثمرين بانتقال العالم إلى النمو الاقتصادي في العام المقبل، وعودة النشاط للقطاعات التي ضربها الفيروس بعنف، وبالتالي توقعت معظم المصارف ارتفاعاً كبيراً في مؤشرات «وول ستريت» في 2021

تفاؤل في أسواق المال الأميركية

المصارف تتوقع قفزات في «وول ستريت» مع انتقال السلطة إلى بايدن

موسى مهدي

تنظر بنوك استثمار عالمية كبرى بتفاؤل كبير لانتعاش الأسواق المالية في العام المقبل 2021، خاصة سوق «وول ستريت» الأميركي، الذي عادة ما يقود البورصات العالمية صعوداً وهبوطاً بسبب قيمته السوقية الضخمة، وإدراج شركات وبنوك عالمية كبرى على مؤشراته الثلاثة.

ويأتي هذا التفاؤل على الرغم من أن بعض المصارف ترى أن أسعار الأسهم الأميركية الاسمية مرتفعة كثيراً فوق قيمتها الحقيقية بنسب تتراوح بين 10% و12%.

ووفق دراسة بحثية صدرت يوم الإثنين عن مصرف «سيتي غروب»، أكبر البنوك الأميركية، فإن اللقاحات التي أعلن عن نجاحها حتى الآن ستتمكن من وقف الانكماش المتواصل في الاقتصاد العالمي، وتعيد الدورة الاقتصادية للانتعاش في العام المقبل، مشيرة في توقعاتها إلى نمو الاقتصاد العالمي بنسبة 0,7% في العام المقبل وبنسبة 3% في العام 2022. لكن «سيتي غروب» يقول إن نسبة القبول الشعبي للقاحات المضادة لجائحة كورونا لا تزال متدنية في أوروبا، وتراوح بين 54 و59% في فرنسا وبولندا والعديد من الدول الأوروبية، وبالتالي فإنه يتوقع أن يتأخر تعميم التلقيح ضد الفيروس في العديد من الاقتصادات العالمية حتى في حال توفر الجرعات المطلوبة. في شأن التفاؤل الاقتصادي، يتوقع مصرف «مورغان ستانلي» الأميركي ارتفاع مؤشر «ستاندرد آند بوورز 500 »، وهو المؤشر الرئيسي في البورصات الأميركية، إلى 3900 نقطة بحلول ديسمبر / كانون الأول المقبل 2021. ويبني المصرف الاستثماري توقعاته على أساس أن العالم سيتمكن من القضاء على جائحة كورونا في العام المقبل، وبالتالي ستعود الشركات التي ضربتها الجائحة بقوة لانتعاش مبيعاتها وارتفاع أرباحها.

وفي ذات الاتجاه الإيجابي، يبدو مصرف «جي بي مورغان»، أكبر المصارف الأميركية، أكثر تفاؤلاً، إذ يرى أن مؤشر «ستاندرد آند بوورز 500» سيرتفع إلى 4200 نقطة بنهاية العام المقبل. وبدأ المستثمرون يدخلون في حساباتهم السياسات المالية والنقدية المتوقعة من إدارة الرئيس المنتخب جوزيف بايدن، بعدما سمح الرئيس الأميركي دونالد ترامب يوم الإثنين، ببدء إجراءات انتقال السلطة إلى الرئيس المنتخب بايدن، والذي بات من المؤكد أنه سيدير البلاد خلال الأربع سنوات المقبلة.

ويرى محللون أن أسهم المصارف ستقود ارتفاع أسواق المال والبورصات في العام المقبل، إذ إن الأسهم المصرفية تعرضت لضربات قاسية في الربع الثاني من العام الجاري، بسبب مخاوف المستثمرين من ارتفاع حجم القروض المشكوك في تحصيلها التي منحتها لشركات السياحة والطيران والفنادق والخدمات من مطاعم ومقاه، وهي تلك الشركات التي تأثرت سلبا بالجائحة. وتراوحت خسائر أسهم المصارف الأميركية خلال شهر أبريل/ نيسان الماضي بين 25% إلى 45% من قيمتها، لكنها عادت للارتفاع بعد التحفيز النقدي الكثيف الذي نفذه مصرف الاحتياط الفدرالي، «البنك المركزي الأميركي»، في الربع الثالث من العام الجاري، وكان مصرف الاحتياط الفدرالي قد توقع أن ترتفع خسائر المصارف التجارية في الولايات المتحدة إلى 100 مليار دولار بنهاية العام الجاري، وبناء على هذه التوقعات المتشائمة رصدت المصارف الأميركية مخصصات كبرى لتغطية خسائر القروض المتعثرة والمشكوك في تحصيلها. ومن العوامل التي ستدعم أسهم المصارف التجارية في أميركا، حجم السيولة الضخمة المتوفرة لديها، والتي تقدر بنحو 3,7 تريليونات دولار. وهذه السيولة الضخمة ستتيح لها اقتناص الفرص في السوق. ومنذ إعلان الرئيس ترامب يوم الإثنين عن نقله للسلطات للرئيس المنتخب بايدن، كسبت مؤشرات بورصات وول ستريت في التعاملات الآجلة، إذ كسب مؤشر داو جونز نحو 300 نقطة، كما كسب مؤشر ناسداك نحو 0,4%. وما يسعد المستثمرين في الأسهم الأميركية احتمال اختيار الرئيس المنتخب بايدن فريقا اقتصاديا يملك تجربة سابقة في الإدارات المالية، وبالتالي ستكون إدارة بايدن متفهمة لحساسية الأسواق للسياسات المالية.

وتواجه إدارة بايدن التي ستبدأ عملها رسميا في 20 يناير/ كانون الثاني المقبل مجموعة من التحديات الاقتصادية، على رأسها توفير الوظائف وخفض معدلات البطالة المرتفعة واستعادة نمو الاقتصاد الأميركي. ويتوقع مصرف «جي بي مورغان» أن ينكمش الاقتصاد الأميركي بنسبة ضئيلة في الربع الأول من العام المقبل بسبب تداعيات التفشي الواسع لموجة كورونا الجديدة. ومن بين العوامل التي ستدعم ارتفاع أسواق المال عودة العلاقات التجارية إلى طبيعتها مع شركاء التجارة الكبار للولايات المتحدة في آسيا وأوروبا.

ويرى محللون أن عودة العلاقات التجارية المتوازنة مع الاقتصادات الكبرى ستفيد الشركات الأميركية الكبرى متعددة الجنسيات التي لديها مصالح كبرى في الأسواق الخارجية، خاصة شركات التقنية التي عانت من الاضطراب خلال فترة الرئيس دونالد ترامب، بسبب التغريدات المفاجئة التي يعلن فيها إجراءات عقابية لشركات أو مكونات تقنية تدخل ضمن منتجات الشركات الأميركية. وينوي الرئيس المنتخب بايدن اتباع سياسة توافقية مع حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا وآسيا وكندا والمكسيك. وكان بايدن قد أعلن أن لديه خطة للتعامل مع النزاعات التي نشأت خلال الأربع سنوات الماضية، وربما ستكون من أولوياته في السياسة التجارية الخارجية إعادة العلاقات التجارية مع أوروبا، وإعادة الهيبة للمنظمات المالية والاقتصادية متعددة الأطراف، وعلى رأسها منظمة التجارة العالمية.

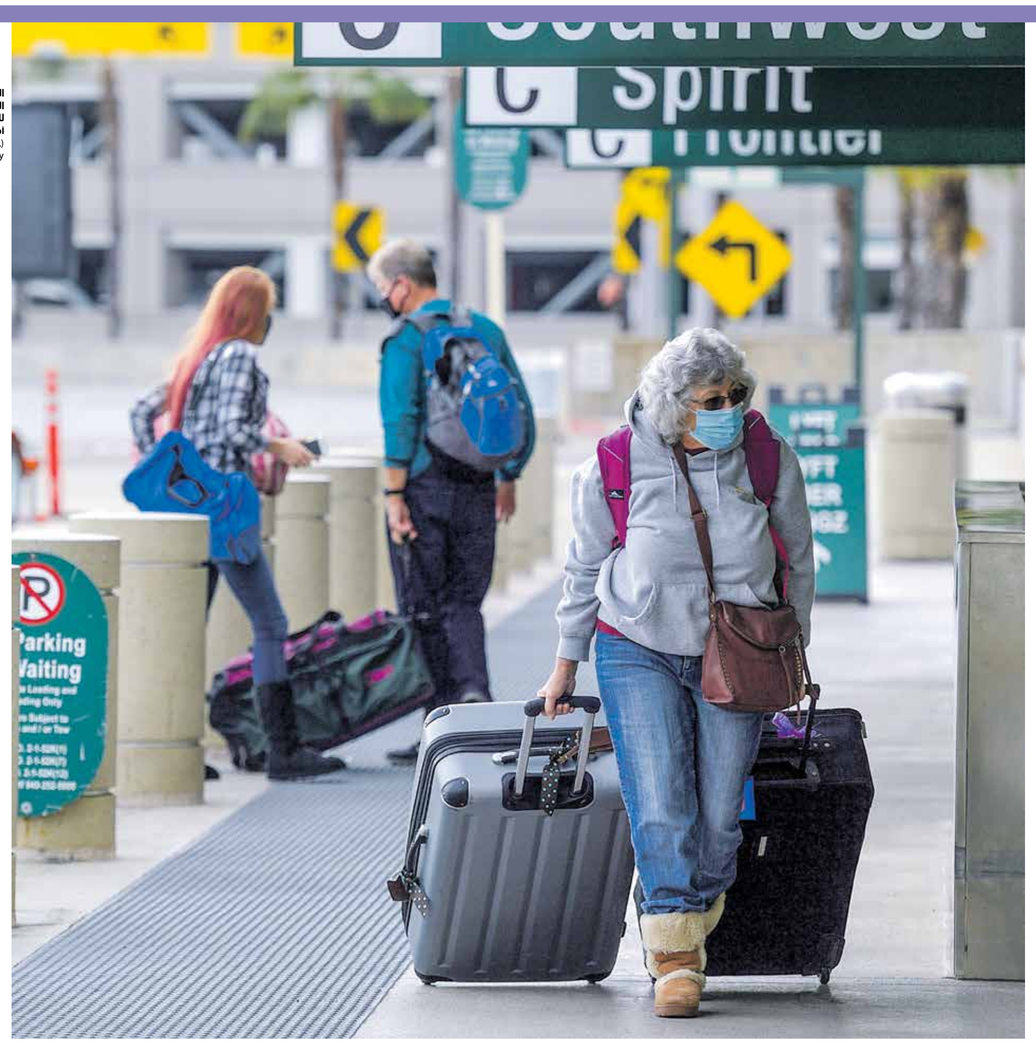

المطارات من أكثر المرافق تكبدا للخسائر في أميركا والعالم (جيف غريتشاك/ Getty)

بدء إجراءات انتقال السلطة إلى الرئيس المنتخب بايدن يبشر بأميركا جديدة اقتصاديا

خيارات صعبة للبنك الأوروبي

يواجه البنك المركزي الأوروبي صعوبة في الاختيار، ما بين إنهاء برنامج التحفيز المالي والنقدي للحكومات والمصارف ما يؤدي إلى احتمال صدمة للاقتصاد الأوروبي، أو الاستمرار في الدعم والتحفيز لأطول فترة ممكنة، والذي قد يؤدي إلى تداعيات سلبية على عملة اليورو في المستقبل، وذلك بحسب تقرير صادر عن البنك نقلته وكالة «بلومبيرغ». وشدد البنك على أن الجهد المبذول والمتمثل في الدعم النقدي والمالي والتنظيمي كان حيوياً في مساعدة الشركات والأسر على مواجهة الأزمة، التي خلقتها جائحة كورونا.

بتكوين إلى 20 ألف دولار بدعم المليارديرات

لامست العملة الرقمية حاجز 19 ألف دولار خلال تعاملات الثلاثاء، لأول مرة منذ ديسمبر/ كانون الأول 2017، وذلك بفضل استثمار عدد من المليارديرات في العملة الرقمية وسط استمرار تراجع الدولار

لندن ـ **العربي الجديد**

اقترب سعر عملة بتكوين، أشهر عملة رقمية، من 20 ألف دولار. ووفق خبراء أميركيين متخصصين في إدارة الأموال، فإن الانتعاش الجنوني الذي تشهده العملات الرقمية في الوقت الراهن، خاصة عملة بتكوين، يعود إلى استثمار عدد من المليارديرات في العملة الرقمية. كما يرى هؤلاء أن دورة الانتعاش الحالية ستكون أطول من سابقتها في العام 2017، حيث ارتفعت بتكوين، أمس، فوق 19 ألف دولار.

في هذا الشأن، يقول مؤسس شركة «كوانتوم إيكونومكس» الأميركية، مات غرينسبان، إن الفرق بين انتعاشة بتكوين الحالية وتلك التي سبقتها في العام 2017، أن الشركات وكبار الأثرياء وضعوا بعض الرهانات في بتكوين، بينما كان الأفراد هم الذين رفعوا بتكوين في السابق، وذلك وفقاً لتعليقات نقلها موقع تلفزيون « سي أن بي سي» الأميركي.

وعلى الرغم من أن مصارف أميركية كبرى قالت في السابق إنها لا تعد عملة بتكوين من بين الأصول الاستثمارية، إلا أنها عادت في العام الجاري لتعترف بها كأصول.

ولأمست العملة الرقمية بتكوين حاجز 19 ألف دولار خلال تعاملات أمس، الثلاثاء، لأول مرة منذ تداولات الثلث الأخير من ديسمبر/ كانون الأول 2017.

ويتوقع محللون أن ترتفع بتكوين إلى مستويات فوق 20 ألف دولار للوحدة قبل نهاية العام الجاري، بسبب ضيق القنوات الاستثمارية التي توفر عوائد مجزية لكبار المستثمرين خلال ما تبقى من العام، رغم الرهان على نجاح اللقاحات في محاصرة جائحة كورونا في العام المقبل.

كما استفادت العملة الافتراضية في ارتفاعها الصاروخي خلال الأسابيع الماضية، والذي نقلها من 12 ألف دولار إلى قرابة 19 ألف دولار، من تدفق بعض الاستثمارات من شركات كبرى في «وول ستريت»، التي اشترت عملة «بتكوين» عبر وسطاء. وقال محلل العملات الرقمية توم لي، من شركة «فاند ستارت»، في تعليقات نقلها موقع «ياهو فاينانس»، أمس الثلاثاء: «لقد دهشت بتدفق استثمارات من صناديق استثمارية واهتمام بنوك كبرى بالاستثمار في عملة بتكوين».

ويرى محللون أن الانتقال السلس للسلطة في الولايات المتحدة من إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى إدارة الرئيس المنتخب جو بايدن في يناير/ كانون الثاني، سترفع من التدفقات الاستثمارية في الأصول الخطرة، وخاصة أن هنالك تراكما ضخما من السيولة لدى المصارف الأميركية وصناديق الاستثمار والمعاشات.

ومن بين هذه الأصول الخطرة بتكوين. وبلغ سعر وحدة بتكوين، في منتصف جلسة الثلاثاء، 19,021 ألف دولار، صعوداً من التعاملات المسائية يوم الإثنين، البالغة 18,6 ألف دولار.

أما العامل الأكثر جذباً للمستثمرين للعملات الافتراضية، فهو احتمال تواصل تراجع الدولار مع احتمال إجازة الكونغرس الأميركي تحفيزا ماليا يفوق ترليوني دولار في بداية العام المقبل. وهذا العامل سيدفع أصحاب الحسابات الدولارية في آسيا إلى تحريكها نحو القنوات التي تحقق عائدا، ومن أكبرها في الوقت الراهن عملة بتكوين، رغم ما تحمله من مخاطر الهبوط الحاد.

ويبلغ عدد الوحدات المتداولة من العملة الافتراضية الأشهر في السوق العالمية، حتى منتصف جلسة الثلاثاء، 18,552 مليون وحدة، من أصل 21 مليوناً إجمالي عدد الوحدات المتاحة للبيع والتداول.

وبلغت القيمة السوقية للوحدات المتداولة، حتى أمس، 351 مليار دولار، بحسب شاشة عرض تداول الوحدة على منصات البيع الرقمية. وكانت «بتكوين» قد سجلت أعلى مستوى تاريخي لها بقيمة سوقية 19,7 ألف دولار للوحدة الواحدة بنهاية 2017، بدأت بعدها رحلة هبوط حادة، ووصلت إلى 3500 دولار في مطلع العام الماضي. ولا تملك العملات الافتراضية رقما متسلسلاً ولا تخضع لسيطرة الحكومات والبنوك المركزية كالعملات التقليدية، بل يتم التعامل بها فقط عبر شبكة الإنترنت، دون وجود مادي لها.

تراجع الدولار وضغوط الحكومة الصينية تدفع أثرياء الصين نحو العملات الرقمية

ارتفاع جنوني للعملة الرقمية الأكثر جاذبية للمستثمرين (Getty)

الليرة التركية تتراجع رغم زيادة الفائدة

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

عادت الليرة التركية للتراجع رغم رفع سعر الفائدة عليها بنسبة تقترب من 5% يوم الخميس الماضي، ولم يرَ أستاذ المالية بجامعة باشاك شهير في إسطنبول، فراس شعبو، أي مبرر اقتصادي لتراجع الليرة، إذ يقول إن الأجواء السياسية وعلاقات تركيا تتحسن، خاصة بعد كسر القطيعة مع السعودية خلال قمة العشرين التي استضافتها افتراضياً الرياض، كما لا مستجدات في مؤشرات الاقتصاد. ويعتبر شعبون في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن المخاوف من آثار إغلاقات كورونا ربما هي المبرر الوحيد، فتركيا شجعت الاستثمار واتخذت إجراءات عدة للاستقرار المالي، فضلاً تحقق عائدا، ومن أكبرها في الوقت الراهن عملة بتكوين، رغم ما تحمله من مخاطر الهبوط الحاد.

ويبلغ عدد الوحدات المتداولة من العملة الافتراضية الأشهر في السوق العالمية، حتى منتصف جلسة الثلاثاء، 18,552 مليون وحدة، من أصل 21 مليوناً إجمالي عدد الوحدات المتاحة للبيع والتداول.

وبلغت القيمة السوقية للوحدات المتداولة، حتى أمس، 351 مليار دولار، بحسب شاشة عرض تداول الوحدة على منصات البيع الرقمية. وكانت «بتكوين» قد سجلت أعلى مستوى تاريخي لها بقيمة سوقية 19,7 ألف دولار للوحدة الواحدة بنهاية 2017، بدأت بعدها رحلة هبوط حادة، ووصلت إلى 3500 دولار في مطلع العام الماضي. ولا تملك العملات الافتراضية رقما متسلسلاً ولا تخضع لسيطرة الحكومات والبنوك المركزية كالعملات التقليدية، بل يتم التعامل بها فقط عبر شبكة الإنترنت، دون وجود مادي لها.

إغلاق الأسواق يضغط مجددا على العملة التركية رغم الحوافز

الليرة التركية تتراجع مقابل الدولار (فرانس برس)

رؤية

وليّ الأمر وأموال المموّلين

شريف عثمان

بنى الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأعمدة الرئيسية لحملة إعادة انتخابه على عامل الاقتصاد، الذي أولاه عناية خاصة، أملاً في أن يكتب له شهادة نجاح تضمن له أصوات الملايين من الكتلة غير المنتمية لأي من الحزبين. وكاد ترامب ينجح في تحقيق هدفه، قبل أن يظهر كوفيد-19، وتصدر أوامر الإغلاق الكبير، فينكمش الاقتصاد الأميركي بمعدل غير مسبوق، وتتراجع إيرادات أغلب الشركات الأميركية، ويفقد ملايين المواطنين وظائفهم، ويقترب بعضهم من الطرد من منازلهم بعد عجزهم عن دفع قيمة الإيجار أو قسط القرض الذي حصلوا عليه لشراء تلك المنازل.

ورغم الرياح التي أتت بما لم تشته سفن ترامب، لم يفقد رجل الأعمال العنيد الأمل في الاقتصاد وعمل على استعادته لانتعاشه في أسرع وقت ممكن، ولم يمنعه من الوصول إلى هدفه مرة أخرى سوى وقوف الحزب الديمقراطي له بالمرصاد، وإصراره على العديد من أوجه الإنفاق التي لم تكن ضمن خططه، وبعد تمرير حزمة الإنقاذ الأولى بقيمة تقترب من 3 تريليونات دولار بسهولة كبيرة، استغرقت مفاوضات الحزمة التالية بين قادة الحزب الديمقراطي وإدارة الرئيس ترامب أكثر من شهرين قبيل الانتخابات، ولم يتم الاتفاق عليها.

لم يختلف قادة الحزبين على أهمية الحزمة، ولم تكن هناك مشكلة في التمويل، وإنما كان الاختلاف الحقيقي على أوجه الإنفاق. أرادها الديمقراطيون للمواطن الأميركي الذي فقد دخله أو معظمه وعجز عن سداد ديونه، وللشركات الصغيرة التي تراجعت إيراداتها فاضطرت لتسريح العاملين والإغلاق في بعض الأحيان، بينما سعى ترامب وإدارته لأن تكون لأصحاب الصوت العالي في واشنطن، وللشركات الكبرى في «وول ستريت»، أملاً في حصد أصواتهم في الانتخابات، فتعثرت الصفقة، وعجز الرئيس الأكثر عجرفة وصخباً في أنحاء المعمورة عن فرض كلمته وتوجيه أموال دافعي الضرائب على النحو الذي يخدم أغراضه هو ولا يصب في مصلحة المواطن الأميركي.

لم تمر الحزمة الأولى إلا وقد شارك الحزبان في وضع أولويات الإنفاق فيها، على النحو الذي تأكدا أنه يخدم مصالح المواطنين ويساعد الشركات على الحفاظ على العمالة، وتم استجواب وزير الخزانة ورئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) أكثر من مرة بخصوص إنفاق هذه المليارات.

منحت الحكومة الأميركية إعانات لأكثر من 60 مليون أسرة بقيمة إجمالية تتجاوز 200 مليار دولار، وضمت الملايين ممن لم تنطبق عليهم الشروط من قبل إلى مستحقي إعانات البطالة، لتنفق خلال ستة أشهر أكثر من 250 مليار دولار للمتعطلين عن العمل، وقدمت للشركات الصغيرة قروضاً اقتربت قيمتها من 600 مليار دولار، سيتم إعفاء أغلب الحاصلين عليها من سدادها بشروط معينة، ونشرت أسماء تلك الشركات والمبالغ التي حصلت عليها كل شركة. وبقليل من البحث على الإنترنت، يمكن معرفة أوجه إنفاق بقية المبالغ التي أقرها الكونغرس.

وفي مصر، ومع نجاح حكومتها في الاتفاق على اقتراض أكثر من 15 مليار دولار من صندوق النقد الدولي ومجموعة من المؤسسات المالية العربية والأجنبية بحجة الوباء، أعلن السيسي تخصيص مبلغ مائة مليار جنيه لمساعدة المواطنين والشركات في تجاوز آثار الجائحة، لم يعلن عن أوجه إنفاق أي جنيه منها وقتها. وبعد مرور ستة أشهر من إقرار الحزمة الأولى، أعلن وزير المالية المصري محمد معيط أن الحكومة المصرية أنفقت ما يقرب من 65 مليار جنيه من المبلغ الذي خصصه السيسي لمواجهة آثار الجائحة، من دون أن يشير إلى أين ذهبت تلك المليارات التي لم يشعر بها أي مواطن، وإن كان سيساوياً.

وبقليل من البحث باستخدام محرك غوغل، اتضح أن المبلغ الذي أعلن الوزير عنه هو تقريباً نفس المبلغ الذي تم الإعلان عن إتمام إنفاقه في شهر مايو/أيار الماضي، وهو ما يعني أن الأشهر الستة الأخيرة لم ينفق فيها أية مبالغ للتخفيف من آثار الجائحة. وقالت وزارة المالية إن المبلغ تم إنفاق جزء منه في صورة «مميزات ضريبية» تم منحها للمواطنين، مع أن هذه المميزات كانت مستحقة للمواطنين الذين انخفضت دخولهم مع «جائحة» تعويم الجنيه المصري في نوفمبر 2016 وفقدانه أكثر من 60% من قيمته قبل ثلاث سنوات.

وقالت الوزارة أيضاً إن جزءاً آخر من المخصصات تم توجيهه لدعم القطاعات المنتجة في صورة تخفيض سعر الغاز، رغم أن هذا التخفيض أيضاً كان حادثاً لا محالة بعد ما شهدته الأسعار العالمية للغاز من انخفاض خلال الفترة الأخيرة. وقالت الوزارة إن مبلغاً آخر تم توجيهه إلى الدعم الاجتماعي، رغم أن ما تم إنفاقه حتى هذه اللحظة لم يفِ باستحقاقات تم الاتفاق عليها مع صندوق النقد الدولي لمساعدة الفقراء على مواجهة آثار ما أطلق عليه برنامج الإصلاح الاقتصادي، وما ترتب عليه من إلغاء الدعم على الوقود والكهرباء، والغاز والماء ورغيف العيش، قبل ظهور الفيروس بسنوات.

ولم تمر سوى أيام قليلة على تصريحات وزير المالية، حتى أعلن السيسي من جديد عن تخصيص مائة مليار جنيه أخرى، لمواجهة آثار الجائحة، ومرة أخرى لم ينطق بكلمة توضح من أين ستأتي تلك المليارات، وعلى حساب أي بند في موازنة تعاني عجزاً مزمناً، ولا أين سيتم إنفاقها. رغم أن وزير ماليته أكد أن هناك 35 مليار جنيه لم يتم إنفاقها من الحزمة الأولى حتى الآن.

في موازنة العام المالي الحالي 2020-2021، تبلغ إيرادات الحكومة المصرية 1288 مليار جنيه، تمثل الضرائب التي يدفعها المصريون 965 مليارا منها، بنسبة تقترب من 75% من إجمالي الإيرادات. وتعاني الموازنة عجزاً بقيمة تتجاوز أربعمائة مليار جنيه، سيتم اقتراضها، ويتحمل سدادها المصريون مرة أخرى، إما في صورة انخفاض في قيمة مخصصات الإنفاق على التعليم والصحة، أو في صورة انخفاض القوة الشرائية لعملتهم، ثم تأتي المليارات التي تعلن عنها الحكومة لتزيد عجز الموازنة، من دون أن يتم استشارتهم بصورة جدية في أوجه إنفاق ما يتحملونه، أو محاسبة من يقومون على إنفاقه، إن كان بالفعل يذهب للتخفيف من تبعات الجائحة.

آراء

العنصرية في إسرائيل لا تتبدّل

أنطوان شلحت

تمرّ الأعوام تلو الأعوام، وحال العنصرية في إسرائيل لا يتبدّل. وليس هذا فحسب، إنما أيضًا تتفاقم وتطاول فئات أخرى غير السكان العرب الذين كانوا ولا يزالون ضحاياها الرئيسيين. هذا ما أكّدته، أخيرا، وإنْ بالتلميح وليس بالتصريح، عضو الكنيست السابقة من أصل روسي، كسينيا سفيتلوفا، من حزب الحركة المنحل (بزعامة الوزيرة السابقة تسيبي ليفني، المنشقة عن حزب الليكود ولاحقًا عن حزب كاديما)، وذلك في سياق مقابلة أجرتها معها صحيفة هآرتس، في مناسبة صدور كتابها «على كعبٍ عالٍ في الشرق الأوسط»، تحكي فيه انطباعاتها عن أحداث مستجدّة في عدة دول عربية، من خلال تغطيتها مباشرة مراسلة لإحدى قنوات التلفزة الإسرائيلية أعواما.

تشير سفيتلوفا، من ضمن أمور أخرى، إلى العنصرية التي واجهتها بشكل شخصي لمجرّد أنها من أصل روسي، وارتباطًا بالفكرة العامة السائدة في دولة الاحتلال، أن معظم الروس الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتي السابق في تسعينيات القرن العشرين الفائت ليسوا يهودًا أصليين. وبناء على ذلك، تبقى حقوقهم منقوصة في دولةٍ تعرّف نفسها دستوريًا بأنها يهودية، وهي تجزم بأنها لم تعايش في حياتها عنصرية كالتي عايشتها خلال أعوام عضويتها في الكنيست الإسرائيلي.

يتعيّن أن نسجّل بداية أن سفيتلوفا تستعمل كلمة عنصرية كي تصف، في الوقت عينه، سياسة إقصاء آخذة بالتصاعد في الآونة الأخيرة، تسم العلاقات بين فئات السكان اليهود في دولة الاحتلال. وتعكس، بكيفية ما، أطرافًا مُحدّدة في ما يمكن اعتبارها بمثابة صيغة جديدة للتصدّع الطائفي، جعلت من فئة اليهود المهاجرين من دول الاتحاد السوفييتي السابق، ومن ثم فئة المهاجرين اليهود من إثيوبيا، تشكلان أبرز أطراف هذا التصدّع، في حين وقف في صلب الصيغة القديمة التصدّع الطائفي بين اليهود الغربيين الأشكناز واليهود الشرقيين السفاراديم.

تُضاف إلى هذا سياسة إقصاء ناجمة عن مفهوم جديد، صار إلى رسوخ في عهد بنيامين نتنياهو في رئاسة الحكومة الإسرائيلية، المستمر منذ عام 2009، وبموجبه كل من هو ضده عدو يجب إسكاته، وكل من هو معه يمكن مدّ اليد إليه، حتى لو كان من «معسكر الأعداء»! غير أن سفيتلوفا، من خلال إشارتها هذه، تغمز أيضًا من قناة عقيدة الحركة الصهيونية القائمة على العنصرية أصلًا، فتكشف أنها، في أثناء دراستها الجامعية، بدأت تدرك شيئًا فشيئًا أن القصة التي اختلقتها تلك الحركة، وثقفت عليها كل الأجيال الإسرائيلية المتعاقبة، ومؤدّاها أن البلاد التي جاء اليهود إليها (فلسطين) كانت خالية، وعاشوا فيها بهدوء وسكينة، إلى أن هاجمهم القتلة العرب عام 1948، هي غير دقيقة بتاتًا في أحسن الأحوال. وعندها بدأت تعتقد بلزوم معرفة الحيّز الذي تحيا فيه، وتعلم اللغة العربية بدافع الفضول والشغف، وليس باعتبارها لغة عدوّ تُستعمل لإملاء الأوامر في الحواجز العسكرية. وفي عرفها، يشكّل كتابها محاولة لتقديم معرفة حول الإقليم من منطلق التعويل على أن المعرفة تكبح خطر الجهل، خصوصًا في أوساط «أناس وصلوا إلى هنا مع أفكار مسبقةٍ معشّشة في رؤوسهم، ولا تستند إلى أي معرفة»، كما تنعت جلّ الإسرائيليين. تدلّ شهادتها، بخصوص اليهود الروس، على مبلغ غلواء سياسة الإقصاء التي ينتهجها الحكم الإسرائيلي، بما يدفع أمثالها إلى إطلاق نبرة احتجاج عالية. وبموازاة ذلك، تظل في الخلفية حقيقة لا يجوز عدم استحضارها، أن من أبرز مظاهر تفاقم العنصرية الإسرائيلية خلال العامين الأخيرين، سن قانون القومية الإسرائيلي الذي قيل فيه الكثير والكثير، ومنه أنه رسخ المواطنة على الدين، وتحوّلت به إسرائيل إلى دولة شعب مُحدّد بتعابير دينية. ومع أنه موجّه بالأساس ضد السكان الفلسطينيين، فإن فيه جانبًا يتعلق بالسكان اليهود أيضًا، كون الدولة تمنح جناحًا صغيرًا من هذا الشعب المحدّد بتعابير دينية (جناح اليهود الأرثوذكس) الحق في السيطرة على تصنيف الانتماء الديني.

عودة فلسطينية إلى شمّاعة الانقسام

حيّان جابر

لم تمض سوى أيام قليلة على خسارة الرئيس الأميركي ترامب المعركة الانتخابية الرئاسية، حتى أطلعنا رئيس هيئة الشؤون المدنية الفلسطينية وعضو اللجنة المركزية في حركة فتح، حسين الشيخ، على أحدث قرارات قيادة السلطة الفلسطينية؛ عودة العلاقات مع إسرائيل كما كانت. لتتوالى لاحقا ردود الفعل الشعبية والفصائلية الرافضة والمستهجنة لهذا القرار على المستويين، الشعبي والفصائلي، نظرا إلى اعتبارات عديدة، إذ عدّت الفصائل الفلسطينية القرار السلطوي خروجا عن الإجماع الوطني وقرارات اجتماع الأمناء العامين، وطعنة لجهود المصالحة الوطنية. فضلاً عن أنه يعبر عن عجز السلطة واستسلامها، ومراهنة خاطئة على الإدارة الأميركية الديمقراطية المقبلة برئاسة الرئيس الجديد، جو بايدن.

في المقابل، بدأت الأصوات الفتحاوية في استعادة الأسطوانة المتكرّرة دائما، عبر تحميل الانقسام الفلسطيني مسؤولية هذا القرار، والمزاودة على جميع رافضي قرار السلطة والاستهزاء بهم عبر مطالبتهم بفتح الجبهات مع الدولة الصهيونية. وكأن الانقسام وحده ما حدّ من قدرة السلطة على مواصلة قرار وقف التنسيق مع الدولة الصهيونية، بتجاهل كامل لحقيقة قدرات (وظروف) السلطة الواهنة التي تتحمل مسؤوليتها قيادتها أولا، وحركة فتح ثانيا، ومجمل فصائل العمل الوطني ومنظمة التحرير ثالثا، فمنذ اتخاذ السلطة قرار إيقاف جميع أشكال التنسيق، بما فيها الأمني، حذّرت، كغيري، من عبثية هذا القرار وفق الشكل والآلية التي تمّت، فالقرار صدر من دون مقدمات لوجستية وسياسية تسبقه، ما حدّ من قدرة السلطة على فك ارتباطها مع الدولة الصهيونية، أو على الأقل من تقليل اعتمادها عليها ولو اقتصاديا. الأمر الذي جعلني، كغيري، على يقين من عجز السلطة على المضي طويلا بهذا القرار، على فرض التزام السلطة بقرار وقف التنسيق في دوائرها الخفية، وذلك في مقالة في «العربي الجديد» بتاريخ 2020/6/03 بعنوان «محمود عباس والكفاح المسلح .. غيض من فيض»، فالسلطة عاجزة عن المضي في قرار وقف التنسيق الشامل وفق رؤية استراتيجية صلبة ومتماسكة، تسعى إلى استعادة الحق الفلسطيني، قبل عودة التنسيق مع الدولة الصهيونية، سواء اتخذ القرار في ظل وحدة الجسم السياسي الفلسطيني أو انقسامه، ومن دون تدابير لوجستية تسبقه اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. فوفق اتفاق أوسلو الكارثي، واتفاق باريس الاقتصادي، ومجمل الاتفاقات الموقعة مع الدولة الصهيونية، تسيطر الأخيرة على جميع منافذ السلطة ومصادر دخلها وحركة السلع والبشر منها وإليها وداخلها، فضلا عن تحكّمها بالإمكانات الصحية والتقنية والتعليمية. ما يفرض على السلطة نمطا تبعيا محكما جداً، الأمر الذي يجرّدها من أبسط أدوات المقاومة أو حتى الرفض والامتناع.

من ناحية سياسية، نجد فرقا كبيرا بين القرارات العبثية والمتسرعة للسلطة وتهيئة البيئة السياسية والاجتماعية لانتهاج خط نضالي مغاير. وبخصوص السلطة وقراراتها الفوضوية والكارثية، لا خلاف بشأن تخبطها وانفعاليتها وافتقادها الحد الأدنى من التناسق فيما بينها، حيث لم تبادر السلطة إلى أيّ ترتيبات فلسطينية تعزّز قدرتها على وقف التنسيق قبل صدور القرار، تماما كما لم تتمكّن من فرض أي تنازل صهيوني واضح يبرّر تراجعها، بل على العكس تدعي السلطة اليوم استلامها رسائل صهيونية تعبر عن التزام صهيوني بجميع الاتفاقات الموقعة، من دون أن يترافق مع أي تصريح صهيوني علني في ذلك، في حين تلهث السلطة إلى إعلان عودة الاتصالات والتنسيق من دون أي مواربة تذكر، وهو ما يعطي انطباعا صحيحا غالبا بأن وقف التنسيق قد أرهق كاهل السلطة أضعافا مضاعفة عمّا تكبدته الصهيونية من جرّائه. ثم كيف للسلطة الوثوق بهذه الرسالة الصهيونية؛ على فرض وجودها أصلا؛ بعد تنكّر الدولة الصهيونية ميدانيا لجميع الاتفاقيات، وفي مقدمها اتفاق أوسلو. أما بخصوص لعبة المزاودة الفصائلية، سيما بين حركتي فتح وحماس، وإصرار السلطة، أو كتلتها الاجتماعية على الاستخفاف بجميع الانتقادات الموجهة إلى السلطة و«فتح» على اعتبارها الفصيل المهيمن على السلطة والمنظمة، فمن المهم الإشارة إلى سخافة هذا الخطاب التضليلي، سلطويا وفتحاويا. واتفاقي مع ضرورة العمل على مقاومة الدولة الصهيونية العنصرية والاستعمارية ومواجهتها، انطلاقا من نهج تحرّري يتصدّى لها عبر ممارسة جميع أشكال النضال المشروعة، بما فيها العمل الفدائي، بعيدا عن مزاودات حركتي حماس والجهاد الإسلامي والجبهتين الشعبيتين (القيادة العامة وجورج حبش). ولكن هل تسمح السلطة بذلك فرديا أو جماعيا؟ فليعد المستفزّون من نقد الفصائل والشارع الفلسطيني المسار السلطوي والفتحاوي المخزي إلى تصريحات الرئيس محمود عباس المتبجّحة بدور السلطة الوظيفي في حماية الدولة الصهيونية، ليطالعوا رد عباس عن السؤال السابق، ومن ثم ليحسموا أمرهم؛ فإما أن يدعموا السلطة في ممارسة دورها الذي أنشئ من أجله في حماية المنظومة الصهيونية؛ أو أن يدعموا النضال الفلسطيني التحرّري، الشعبي والفردي، السلمي وغير السلمي، فهذان مساران لن يلتقيا أبدا (السلطة الوظيفية والنضال التحرّري).

> فرق كبير بين القرارات العبثية والمتسرعة للسلطة وتهيئة البيئة السياسية والاجتماعية لانتهاج خط نضالي مغاير

في النهاية، تجد السلطة وحركة فتح ومحمود عباس تحديدا في الانقسام الفلسطيني شمّاعة يعلق عليها الجميع خيباتهم وأخطاءهم، فهي ذريعة مناسبة للتهرّب من تحمّل مسؤوليتهم عن الفشل والحضيض الذي قادونا إليه، وحجّة ملائمة لحشد كتل شعبية انفعالية ما زالت أسيرة ماضٍ براق، لم يعد له أي تجسيد اليوم، بل على العكس قد تحول إلى ستار يحجب توجهات وممارساتٍ عديدة تضر بقضيتنا الوطنية وبمصلحة الشعب الفلسطيني قاطبة. لذا نشهد بسهولة اصطفافا غوغائيا موجّها ظاهريا ضد بيانات الفصائل الناقدة والرافضة الخطوة السلطوية، وموجها باطنيا ضد جميع الأصوات الناقدة للسلطة، مهما كان مصدرها وفحواها، إذ يتناسى هؤلاء سقطة السلطة الجديدة تماما، كما تناسوا التي سبقتها، بذريعة الدفاع عن تاريخ حركة فتح ومكانتها ودورها! مع أنهم بذلك يساهمون في تشويه ماضي الحركة، وطبعا حاضرها، أولا عبر حماية الفئة المتحكمة بالحركة والسلطة ممن نسفوا أو ينسفون مجمل ماضيها النضالي، وعبر حماية النهج الذي يتناقض مع الأسس التي انطلقت منها الحركة، وجعلتها تحتل هذه المكانة الفلسطينية والعربية والعالمية البارزة، قبل أن تفقد جزأها الأكبر، نتيجة سيطرة الانهزاميين والاستسلاميين والانتهازيين على قيادتها.

(كاتب فلسطيني)

كاريكاتير

عماد حجاج

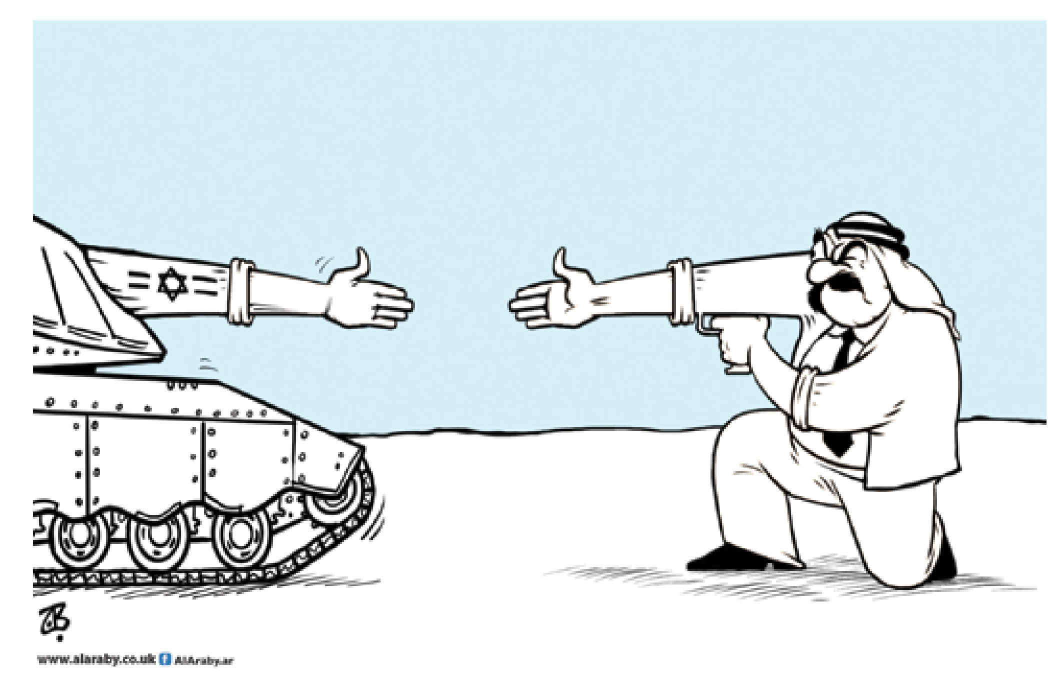

«العدالة والتنمية» والنقد الذاتي

علي أنوزلا

على مقربةٍ من الاستحقاقات السياسية التي سيشهدها المغرب العام المقبل، يشهد حزب العدالة والتنمية، الإسلامي، تململا داخل صفوفه يجسّده نقاش داخلي محتشم، بدأ للتو يتفاعل في صمتٍ بين قواعده، وخصوصا شبيبته، وكانت إحدى تمظهراته الاجتماع، أخيرا، في إطار ما سميت «مبادرة النقد والتقييم» التي أطلقتها مجموعة من شباب الحزب ومناضليه، يدعون إلى عقد مؤتمر استثنائي لمراجعة مسار حزبهم. ومما رشح عن الاجتماع تصريحات منسوبة للنائبة آمنة ماء العينين، المعروفة بجرأتها في الجهر برأيها، عندما اعترفت بأن قدرة الحزب على ملء الفراغ السياسي تراجعت. وعلى الرغم مما في هذا الكلام من مبالغة، إلا أنه يبقى اعترافا قويا من داخل الحزب بتراجعه داخل الساحة السياسية. من دون أن يُنسى أنه لولا الفراغ السياسي الذي أحدثه إنهاك «الاتحاد الاشتراكي» نهاية الألفية السابقة، لما كان للحزب الإسلامي الشأن الذي له اليوم، فالحزب هو الذي استفاد من الفراغ وليس العكس.

وكان يجب انتظار عام 2011، والظروف الاستثنائية التي أوجدها «الربيع العربي»، لتتهيأ الفرصة للحزب الإسلامي الوحيد المعترف به رسميا في المغرب لتقوية وجوده داخل الساحة السياسية المغربية بحسٍّ براغماتي لا يخلو من انتهازية، ونجح زعيمه السابق، عبد الإله بنكيران، في أن يقوده، وهو على رأس الحكومة، لخوض تحدّيات ومعارك سياسية حصّنت وجوده، وحققت له مكاسب سياسية ما زال الحزب يعيش على إرثها، من قبيل فوزه الساحق في انتخابات 2015 و2016، وحفاظه على قيادة الحكومة نحو عشر سنوات، وهذه أطول مدة يقضيها حزب سياسي مغربي على رأس الجهاز التنفيذي. وفي المقابل، فشل الحزب في الحفاظ على استقلالية قراره، أو على الأقل في جعل هذه الاستقلالية علامته التجارية، كما كان يسعى إلى فعل ذلك بنكيران، والفشل الكبير الذي ظل يلاحق الحزب محاولته الجمع ما بين ثقة الشعب وثقة القصر، وفيما فشل زعيمه السابق في كسب ثقة القصر، ها هو الحزب تحت قيادته الحالية يواجه خطر فقدان ثقة الشارع في الاستحقاقات المقبلة!

مرّ «العدالة والتنمية» بمحطاتٍ مهمةٍ هزّته من الداخل، وما زالت ارتداداتها تتفاعل في صمت داخل قواعده، من دون أن تجرؤ هياكل الحزب، أو أحد قياداته، أن تطرح سؤال النقد الذاتي. وكان آخر مؤتمر شهده الحزب عقب إعفاء الملك محمد السادس رئيس الحكومة، عبد الإله بنكيران، من منصبه، وتصويت برلمان الحزب على عدم تعديل قانونه الأساسي، وبالتالي رفض التمديد لولاية ثالثة لبنكيران، أكبر تحدّ واجهه الحزب. وبدلا من أن يكون ذلك المؤتمر محطّة لحسم الخلافات داخل الحزب، تحول إلى محطة انطلقت منها خلافاته الصامتة التي ما زالت تتفاعل داخله، وإحدى إرهاصاتها الأصوات التي ترتفع اليوم داخل صفوفه تطالب بمؤتمر استثنائي لتقييم تجربته وإعادة النظر في مساره.

وسكوت قيادته، اليوم، أو تغاضيها عن الأصوات المنتقدة من الداخل، يفسّره بعضهم نوعا من الهروب إلى الأمام، لأنه لن يؤدّي سوى إلى تأجيل المشكلات وتعاظمها، في انتظار لحظة انفجارها في وجه الجميع، تماما كما حصل في «الاتحاد الاشتراكي» الذي كان أكبر حزب في المغرب، منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي وحتى بداية الألفية الحالية. ثم بسبب أخطاء كثيرة ارتكبتها قياداته، ورفضها ممارسة النقد الذاتي في المحطات الرئيسية التي طبعت تاريخ الحزب، تراكمت الأخطاء التي سرّعت في تفجير بيته من الداخل، وفي تآكل قاعدته الشعبية، حتى انتهى إلى حزب صغير لا يشكل أي فارق يذكر داخل المعادلة السياسية في المغرب. ويكاد هذا الكلام ينطبق اليوم على «العدالة والتنمية» الإسلامي الذي يسير على خطى الحزب الاشتراكي الذي كان يصفه مناضلوه بـ«الحزب العتيد»، وكانت في صفوفه تياراتٌ طالبت بإعادة النظر في مشروعه وممارساته وقياداته ونوعية تواصله مع محيطه، وترتفع داخل صفوفه أصواتٌ كانت تجرؤ على ممارسة الاختلاف والجهر به، حتى لو أدى بها ذلك إلى الطرد من الحزب أو الانشقاق عنه. فما بالك بالحزب الإسلامي الذي يرفع شعار «الرأي حر والقرار ملزم»، وهو ما يفرض نوعا من الانضباط الحديدي على أعضائه، بل وحتى على قياداته، عندما يصبح القرار نافذا، ولو كان «ديكتاتوريا» مفروضا من فوق.

> تحوّل الحزب إلى رقم عادي داخل المعادلة السياسية الحزبية المغربية

لقد تحوّل الحزب، خصوصا في السنوات الخمس الأخيرة، إلى رقم عادي داخل المعادلة السياسية الحزبية المغربية، مشروع بدون رهانات سياسية كبرى، اللهم التي تشغل بعض قياداته ومناضليه في الوصول إلى مناصب أو تحقيق طموحات شخصية.

وفي المقابل، ما ينتظر الحزب، في حال اختارت قيادته الهروب إلى الأمام، سيكون أسوأ مما أصاب أحزابا مغربية عريقة تحولت إلى أعجاز نخل خاوية.

(كاتب وإعلامي مغربي)

العراق: دولة مخطوفة

عبد اللطيف السعدون

هذا يحدث في العراق، المخطوف يصبح شريكا متضامنا مع خاطفه، ومبرّرا له جريمته، تماما كما يعمد الضحية إلى الدفاع عن جلاده. يعرفنا علماء الاجتماع أن هذه الظاهرة المرضية تحيلنا إلى ما يطلقون عليه «متلازمة استوكهولم» التي أخذت شهرتها قبل خمسين عاما، عندما سطا لصوصٌ على مصرفٍ معروف في العاصمة السويدية، واحتجزوا بعض موظفيه رهائن، ثم شرع الرهائن، في فترة احتجازهم التي دامت أسبوعا، في التعاطف مع خاطفيهم شيئا فشيئا. وارتفعت درجة تعاطفهم، بعد إطلاق سراحهم إلى حد التضامن المطلق مع اللصوص والدفاع عنهم، والدعوة إلى حمايتهم من العقاب الذي يفرضه القانون.

تجسّد هذا كله في العراق على مستوى أكبر وأعلى، على مستوى دولة ووطن. وإذ يطاول الاختطاف، في الحالة التقليدية المعروفة، فردا أو أفرادا، أو حتى مجموعة من الناس، وينفذ، في العادة، بطريقةٍ عنيفةٍ يمكن عبرها سلب حرية البشر المخطوفين واحتجازهم، ومن ثم المطالبة بفديةٍ معينةٍ، أو تحقيق أمر ما، فإنه يتم إذا ما كان المخطوف وطنا أو دولةً على نحو مغاير، ولا يستهدف حرية شخصٍ أو أشخاص محدّدين، بحكم مواقعهم الاجتماعية أو السياسية، وطمعا في ثرواتهم، أو بقصد إخضاعهم لتحقيق مآرب معينة، إنما لفرض هيمنةٍ كاملةٍ على الفضاء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للبلد المخطوف من دولة ثانية، وإحالة شعب بكامله إلى عملية غسل دماغ مبرمجة، تفقده قدرته على التمييز والاختيار، وتشلّ حركته، وتحوّل نشاطاته وموارده لخدمة الأمن القومي للبلد الخاطف، وتصبح إرادة قطاعاتٍ واسعة من أبناء البلد المخطوف رهينة لقرارات دولة البلد الخاطف ومؤسساته. يحدث هذا كله من خلال استثارة عوامل مذهبية أو عرقية، واستخدامها على نحو مدروس خطوة خطوة، ووفق خطط استراتيجية معدة، ومن دون أن تتيح مجالا عند تلك القطاعات، للتفكير والتأمل في ما يمكن أن تؤول إليه مصائرها ومصير بلدها.

ويحدث، بعد أن تتمكّن الدولة الخاطفة من إحداث التأثير النفسي المطلوب، أن تعمد إلى إنشاء مجاميع من أبناء البلد المخطوف، تؤهلها لمهمات قيادية في الفضاءين، الاجتماعي والسياسي، وتأخذ تلك المجاميع شكل مليشياتٍ تحمل السلاح، دفاعا عن الدولة الخاطفة، أو مافيات و«كارتيلات» تحمي مصالحها الاقتصادية والتجارية، أو مشيخاتٍ عشائريةٍ تنهض بمهمات تجميع وترويض من ينتسب لها ووضعهم في خدمة مخطّطات الدولة الخاطفة!

هذا هو ما يجري في العراق اليوم، حيث استطاعت إيران أن توظف العامل المذهبي في علاقتها مع شرائح واسعة من المجتمع العراقي، لغرض فرض مشروعها العرقي الذي يهدف إلى الهيمنة ليس على العراق فحسب، إنما أيضا على الإقليم الجغرافي كله. وقد شكل هذا نوعا من «متلازمة استوكهولم» الجماعية، إذ يتماهى الرهائن مع آسريهم، وينتهي بهم الأمر أن يصبحوا شركاء متضامنين معهم، ومنفذين لمخططاتهم الشريرة من دون أن يرفّ لهم جفن على مصالح بلدهم ومواطنيهم.

وفي الحالة العراقية، لا تعتبر تلك المليشيات أو المافيات أو الفئة الحاكمة نفسها رهينة لدى إيران، بل إنها مستفيدة من تماهيها معها عبر حصولها على حصتها من الموارد والثروات لخدمة أغراضها الخاصة. ومن هنا، ينفتح الطريق لضروب الفساد المتشابك مع الجريمة المحلية والدولية. وقد خدم المحتلون الأميركيون هذا التوجه، عندما قاموا بتفتيت الدولة وحل الجيش، وتسليم إدارة البلاد إلى فئة هجينة خانعة، لا تمتلك أية خبرة أو دراية بفنون الحكم.

والمثير للانتباه أن إيران لم تفكر في هذا كله انتقاما من حرب تعتبر النظام السابق مسؤولا عن تأجيجها، ولا هي تبغي طلب فدية أو قضم أرض، بل هو مشروع متكامل، سيطرة عرقية، واستراتيجيا للاستحواذ على موارد البلد. وبهذا المعنى المأساوي، يبدو أن ما تريده أصبح واقعا ماثلا للعيان، وبات من الصعب الفكاك منه، أو مواجهته بالصمت عنه وتجاهله. ولم يعد أمام العراقيين سوى الشروع بمشروع مضاد، مشروع «تحرير وطني» يعمل على استعادة البلد المخطوف من أيدي خاطفيه، عبر كل الوسائل السلمية المتاحة، وهذا ما هدفت له انتفاضة/ ثورة تشرين.

(كاتب عراقي)

الخاسر الأكبر في الانتخابات الأميركية

وائل السواح

لا يزال هنالك الكثير بشأن الانتخابات الرئاسية الأميركية لنقلق منه، الفوز البيّن للمرشّح الديمقراطي، جو بايدن، على الرئيس دونالد ترامب. أول مصدر للقلق هو رفض الأخير الاعتراف بالهزيمة، وبالتالي رفضه التعامل مع الرئيس المنتخب لتأمين انتقال سلس، كما كان يحدث منذ 240 سنة. ولا يرفض ترامب فقط اللقاء مع بايدن، بل إنه يحذّر مساعديه من أي تعامل مع فريق ترامب الانتقالي، ولا تزال مديرة إدارة الخدمات العامة، المسؤولة عن الانتقال، إيميلي ميرفي، ترفض، بأمر من ترامب، التوقيع على صرف ملايين الدولارات لفريق بايدن الانتخابي لإتمام العملية الانتقالية، وهو حقّ يكفله القانون والعرف.

في هذه الأثناء، لا يزال فريق ترامب القانوني، بقيادة رودي جولياني، يحاول إثبات بعض الخروقات في العملية الانتخابية هنا وهناك، ويرفع عدداً لا متناهياً من الدعاوى القضائية المحلية والفيديرالية، متهمين العملية الانتخابية برمتها بالفساد والغش، من دون تقديم أي دليل، ومتهمين بايدن بأنه سرق الانتخابات. ولا يردع ترامب وفريقَه أن المسؤول عن إدارة الأمن السيبراني في وزارة الأمن الوطني، كريستوفر كريبش، قد أكّد أن انتخابات هذه السنة أكثر الانتخابات دقّة ونظاماً ونزاهة.

يعرف ترامب وفريقه حقّ المعرفة أن محاولاته القضائية ستبوء بالفشل. هدف ترامب هو بثّ الشك وانعدام الثقة لدى الناخب الأميركي وإشعار أنصاره بالظلم، ليرفع لديهم الشعور بالغضب والرغبة في الانتقام. والحال أن عدداً كبيراً من قادة الديمقراطيين قد تعرّض لمضايقات وتهديدات بالقتل، ولم تقتصر التهديدات عليهم، بل طاولت أيضاً قادة جمهوريين رفضوا الانسياق وراء مزاعم ترامب، وبينهم وزير داخلية ولاية جورجيا الجمهوري، براد رافنسبيرغر، الذي التزم بما يملي عليه منصبه، وأعلن فوز بايدن على ترامب، بعد أن أعادت الولاية عدّ خمسة ملايين صوت ونيّف. أما هدف محامي ترامب، وفي مقدمتهم جولياني، فهو الربح المادي. وقد نُشرت قبل أيام تقارير تفيد بأن الأخير يتقاضى من حملة الرئيس ترامب الانتخابية 20 ألف دولار يوميا. فقط!

ماذا يعني تأخير نقل السلطة؟ هنالك ملفّات كثيرة لا تحتمل التأجيل في أميركا اليوم، ولا يمكن أن تنتظر حتى تولّي الرئيس المنتخب بايدن مسؤولياته في 20 يناير/ كانون الثاني، حتى يباشرها. أهم هذه الملفّات بالطبع انفجار وباء كوفيد - 19 الذي قتل حتى الآن أكثر من 250 ألف أميركي، ولا يزال يحصد يومياً نحو ألفين منهم. لقد فشل ترامب فشلاً ذريعاً في إدارة التصدّي للوباء، وهو اليوم يضاعف من تقصيره بعدم السماح بنقل السلطة. وهنالك أيضاً إدارة مسألة اللقاح، حيث أكّدت شركتان أميركيتان توصّلهما إلى لقاح لكوفيد، ويبقى أن التعامل مع الشركتين وتحديد الأولويات لمن يأخذ اللقاح أولاً عمل يحتاج جهداً كبيراً وتنسيقاً عالياً، وكلّ يوم يمرّ من دون تنسيق يؤخّر وصول اللقاح إلى مستحقيه.

وهنالك أيضاً قضايا تداعي الاقتصاد والانقسام المجتمعي ورأب الصدع بين المواطنين الأميركيين وضرورة تمرير الدفعة الثانية من المساعدات الخاصّة بكوفيد وتحسين صورة الولايات المتّحدة في العالم التي هزّها ترامب، بإدارته المرتبكة والشعبوية.

إلى أين سيصل ترامب في غيّه؟ وما هي الآفاق الممكنة لوقفه عن التمادي؟ لا أحد يعرف. ذلك أن التاريخ الأميركي لم يعرف مطلقاً حالة شبيهة بما يجرى اليوم. الحالة الشبيهة التي يمكن القياس عليها هي التي جرت في عام 2000 بين نائب الرئيس آل غور آنئذ ومنافسه جورج بوش الابن، حين اضطُر الأميركيون إلى الانتظار 36 يوماً قبل أن يُعلن جورج دبليو بوش فائزاً أمام خصمه الديمقراطي آل غور، بعد معركة قضائية حبست أنفاس الولايات المتحدة خمسة أسابيع، واستلزمت تحكيماً غير مسبوق من المحكمة العليا التي تدخّلت، للمرة الأولى، في انتخابات رئاسية، في 12 ديسمبر، وأصدرت قراراً تاريخياً، أعلنت فيه فوز جورج بوش، على الرغم من تقدّم آل غور عليه، من حيث عدد الأصوات على المستوى الوطني، ولم يحصل ذلك منذ عام 1888. ولكن آل غور أقرّ بالنتيجة التي توصّلت إليها المحكمة العليا، وتمّ نقل السلطة من بيل كلينتون إلى بوش الابن، الذي نقلها بعد ثماني سنوات بهدوء إلى باراك أوباما، ثمّ بهدوء وليونة أخيرا إلى دونالد ترامب.

كانت تلك الحالة الوحيدة في تاريخ الولايات المتحدة التي لم تحسِم فيها الصناديق بل حكم قضائي نتيجة الانتخابات. ومع ذلك، لا يمكن لتلك الحالة حتى أن تقترب من الفوضى والعشوائية والبربرية التي يتناول بها ترامب وأعوانه اليوم قضية الانتقال.

هل يمكن أن تتغيّر النتيجة الراهنة التي أعلنت عن فوز بايدن؟ ذلك أمر بعيد الاحتمال. ولا أحسب أن ترامب يراهن على ذلك. ومع ذلك تبقى هنالك منغّصاتٌ ومسبّبات كثيرة للقلق في هذه الفترة. ولا يستبعد أمام رجل شمشوني، كترامب، أن يقلب المعبد عليه وعلى أعدائه، وهو قد بدأ بالفعل اتخاذ قراراتٍ متهورة، كسحب القوات الأميركية من العراق وأفغانستان، والتفكير جدياً بضربة استعراضية لإيران، لولا نصيحة قوية من مساعديه بعدم القيام بذلك. وقد طرد وزير دفاعه، مارك إسبر، في سابقة أولى في التاريخ الأميركي، أن يطرد رئيسٌ وزيراً سيادياً بعد هزيمته في الانتخابات. كما طرد مسؤول الأمن السيبراني في وزارة الأمن الوطني، كريستوفر كريبش، بتغريدة على «تويتر» لكلّ منهما. وتبقى الخشية الكبرى من أن يلعب الرئيس بالزر النووي، وهو أمر، وإنْ كان بعيداً جداً، فلن يكون غريباً على شخصية نرجسية، مثل دونالد ترامب. ولم يكتف بالقرارات الكبرى، بل ثار شخصياً من رئيسين سابقين، هما بيل كلينتون وجورج بوش الابن، حين أمر بإزالة صورتيهما من مدخل البيت الأبيض.

> هدف ترامب هو بثّ الشك وانعدام الثقة لدى الناخب الأميركي وإشعار أنصاره بالظلم، ليرفع لديهم الشعور بالغضب

ومع ذلك، أكثر ما يحزن المراقبين في الولايات المتحدة حالياً حقيقة أن الرئيس ترامب، على الرغم من هزيمته، حصد ثمانية ملايين صوت زيادة عن الأصوات التي حقّقها في انتخابات 2016. وهو أمر جلَل. بلى! لقد حصل الرئيس المنتخب بايدن على أعلى عدد من الأصوات في تاريخ أميركا منذ قرنين ونصف القرن تقريباً. ولكن ترامب أيضاً حصل على أعلى نسبة من الأصوات لرئيس مهزوم. والحقّ أنه مقابل كل 52 أميركياً صوّت لبايدن هنالك 48 أميركياً صوّتوا لترامب. أي أن أقلّ بقليل فقط من نصف الأميركيين قد صوّتوا لرجل نرجسي وعنصري وفاسد، كاره للنساء وللغرباء والملوّنين، يضع مصلحته الشخصية الضيّقة قبل مصلحة منصبه وبلده. وهي مسألةٌ جديرة بأن تثير لدينا كثيرا من التأمل والتفكير.

في عام 2000، قال جون بول ستيفنز، أحد قضاة المحكمة العليا حينها، «حتى وإن لم نعرف أبداً على الأرجح بيقين تام هوية الفائز، فإن هوية الخاسر واضحة جداً، وهي ثقة البلاد في قضاتها». واليوم، أكثر من أي وقت مضى، نحتاج إلى أن يعيد الأميركيون الثقة بالمؤسسة الديمقراطية والقضاء الأميركيين، لأن في اهتزازهما اهتزازاً لفكرة الديمقراطية في العالم بأسره.

(كاتب سوري في واشنطن)

كبير محامي ترامب، رودي جولياني (ساره سيلبيغر/Getty)

لقاح كورونا: الدين والدولة مجدداً

أرنست خوري

كأنّ قدر العلاقة بين الدولة العلمانية والدين وممثليه وأتباعه أن تبقى ملتبسة. حتى حيث تم العثور على صيغة ترضي الطرفين، يطرأ من وقت إلى آخر ما يعيد التذكير بتعقيدات المواءمة ما بين سمو الإطار المدني الوضعي على ما عداه في ما يتعلق بالفضاء العام من جهة، وحقيقة أن طيفاً واسعاً من المجتمع يتمسّك بالتدين، إيماناً وطقوساً من جهة ثانية. صعوبة استدامة الوئام بين الإطارين نابعة أساساً من تداخل الحيزين العام، وهو من اختصاص الدولة وقوانينها الوضعية، والخاص، حيث يتمدد الدين عند المؤمنين بقدر ما هم يتيحون له التمدد. وكأن الحدود الفاصلة بين الفضاءين أوهن من بيت العنكبوت. وكأن السجال التاريخي بين نظريتي «حبيبتي الدولة»، في مقابل «الدولة شر مطلق»، وقوده لا تنضب. قريباً جداً، سيكون على الدول أن تستعد لاشتباك حتمي مع مؤمنين كثر من مختلف الديانات والطوائف والعقائد غير الدينية، يرفضون مسبقاً تلقي لقاح كورونا لخليط من الأسباب: عقائدية دينية، وفتاوى وإن لم تكن تنتمي إلى المؤسسات الدينية «المانيستريم»، ونظريات مؤامرة مريضة، وأحياناً تكون علمانية للغاية تنهل من الشعبوية من دون أن تشبع. وتكتمل النكبة عندما يتقيأ رجل دين نظريات مؤامرة بغطاء علمي لتبرير رفض اللقاح، مثلما فعل كاهن في لبنان قبل أيام أمام حشد من ناسه في كنيسة، من دون أن يكون هناك دولة في بلد الطوائف لكي تعتقل الرجل وتسجنه بقدر ما يستحق تحريضه من عقوبة. وليس بعيداً عن جنون اللقاح، في فرنسا، كل يوم أحد تشهد عشرات المدن والبلدات والقرى تجمعات لمواطنين يلتقون لتجديد قناعتهم بأن الحجر الصحي المفروض في البلد المسمى «الابن الأصغر للكنيسة الكاثوليكية»، ليس سوى مؤامرة لمحاصرة القداديس ولإغلاق الكنائس. رغم ذلك، لا تزال الحكومة الفرنسية مترددة حيال فرض إلزامية اللقاح، ولن تتخذ قرارها قبل اعتماده طبياً بشكل رسمي على ما أفاد به المتحدث باسمها غابرييل أتال قبل أيام.

كان يمكن لتلقي أي لقاح من عدمه، أن يكون شأناً شخصياً، لكن ليس هذا هو الحال مع وباء معدٍ مثل كورونا. يمكن لمدمني نظريات المواد الكيميائية العجيبة المدسوسة في العقار الموعود، و«قوى الشر» التي اخترعته وجينات الخنازير داخل اللقاح، والأمراض الموضوعة في تركيبته (!!!)، ولرافضي دخول أي مادة حيوية إلى أجسادهم حفاظاً على نقائها وطهارتها، يمكن لهؤلاء، متدينين كانوا أو ملحدين أو متيمين بمحاربة المؤامرة العالمية، أن يقرروا الانتحار والموت بمرضٍ صار له دواء يقي من شره. لكن ما لا يحق لهم فعله، هو تحميل تبعات قناعاتهم وخرافاتهم لغيرهم، بما أن كورونا أخطر ما فيه هو سرعة انتقاله وانسيابية التقاط عدواه. هنا، يصبح الحيّز الخاص، الممثَّل بالحرية الشخصية في رفض تلقي العلاج الوقائي، اعتداء على الفضاء العام من خلال تعريض الآخرين للإصابة بالمرض وفاء لماورائيات.

لجماعة مَن يمسكون بالعلم من ذيله أن ينبشوا آراء تدّعي النطق باسم العلم والطب البديل وشعبويات يمينية ويسارية تحذّر من اللقاح عموماً، أي لقاح، انطلاقاً مما يُقال إنه يشكل خطراً على الأطفال، وإنه ليس إلا تكريساً لتبعية حيال شركات الأدوية والإمبرياليات. لهم ممارسة هوايتهم تلك حتى الثمالة، لكن هؤلاء وغيرهم لم يقترحوا بديلاً عن هذا الطب الذي نعرفه، وندرك حقاً أنه تم استخدامه لغايات إجرامية أحياناً. لكن طالما أن لا بديل عن هذا الطب بالذات، وعن اللقاحات التي ينتجها رجال ونساء هذا الطب، فسيكون على الدولة، أي دولة، أن تقمع ديكتاتورية الخرافة، وأن تفرض إلزامية اللقاح ذلك لأن خطر الفيروسات أكبر من رعب السلاح المنفلت. وإن كان التعريف الأول للدولة أنها تحتكر وسائل «العنف الشرعي» في المجتمع، فإن محاربة الفيروس من خلال إلزامية اللقاح تصبح أسمى من مراعاة خواطر بعض رجال الدين وأقلية من مؤمنين، وآخرين متيَّمين بمطاردة الساحرات والمؤامرات.

فن التأقلم عربياً

مروان قبلان

مع عودة وجوه إدارة أوباما إلى الحكم في واشنطن مطلع العام المقبل، يحاول العالم التأقلم مع مرحلة جديدة في السياسة الأميركية، بعد حالة الارتباك والفوضى التي خلفتها إدارة دونالد ترامب. وعلى الرغم مما أصاب هيبتها من أضرار، وانكشاف مواطن ضعفٍ بنيويةٍ خطيرة (توترات وانقسامات عرقية وثقافية وإيديولوجية، وترهّل مؤسساتي كشف عنه التعاطي مع وباء كورونا)، إلا أن الولايات المتحدة تثبت من جديد أنها الفاعل الأكثر أهمية في السياسة الدولية، وأنها المتغير المستقل فيها بامتياز. لذلك، وبمقدار ما أدّى وصول ترامب إلى الحكم عام 2017، إلى تغييرات كبيرة في بنية النظام الدولي (لجهة الاصطفافات والتحالفات التي أنتجها) يوشك خروجه منها على إحداث تغييراتٍ لا تقل أهمية، ما يفسّر حالة السيولة التي يشهدها العالم استعدادا لذلك.

وعلى الرغم من أن اتجاهات الفاعل الأميركي وسلوكه عالمية التأثير، إلا أن منطقتنا العربية تقف عاريةً أمامها، لأسباب ثلاثة رئيسة: أولاً، هشاشة نظم الحكم العربية وفقدانها شرعية التمثيل والقيادة، فهي تعيش حالة غربةٍ عن شعوبها، وتعاني من الترهّل والفساد، وتعتمد على وسائل القهر أكثر من اعتمادها على شرعية الإنجاز، وينحصر همّها في التمسّك بالسلطة، حتى ولو على أطلال. ينتج عن ذلك ثانيا، أن خوف هذه الأنظمة من شعوبها وانعدام ثقتها بها لا يقلان عن خوفها من التهديدات الخارجية التي تواجهها. لذلك تجدها تعتمد، بشكل مستمر، على الحماية الأجنبية المباشرة، أو من خلال اتفاقات وتحالفات، أو حتى توظيف مرتزقة لحمايتها، خصوصا مع انتشار شركات الحماية الأمنية الخاصة. ثالثا، على الرغم من أن مناطق أخرى في العالم تشهد حروبا ونزاعات، الا أن منطقتنا تتميز باحتضانها أكبر عدد من الصراعات وأطولها، وتواجه انقسامات واقتتالا داخل الدول وفيما بينها، على خلفيات جيوسياسية وإثنية وطائفية وقبلية وفكرية - أيديولوجية (إسلامي - علماني مثلا)، فضلا عن وجود آخر سلطة استعمارية في العالم، ممثلة في الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية في فلسطين وغيرها.

في بيئةٍ كهذه، يسودها الشعور بالتهديد الدائم من الداخل والخارج، تغدو نظم الحكم العربية أكثر تأثرا بالمتغيرات الخارجية، وهل هناك متغير أكثر أهميةً من المتغير الأميركي؟ وينعكس القلق لدى نظم الحكم العربية من توجهات إدارة بايدن، خصوصا مع اتضاح صورة التعيينات الرئيسة في إدارته، في سياقين كبيرين: الأول، متصل باهتمام أكبر قد تبديه واشنطن بالقضايا المرتبطة بحقوق الإنسان. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لم يُعرف عنها في علاقتها، خصوصا بالمنطقة العربية، اهتمام جدّي بهذا الجانب. دع جانبا مسألة رهن علاقاتها ومصالحها مع نظم المنطقة بتحسين هذه لسجلها في مجال حقوق الإنسان، إلا أن الأكيد أن فترة العمى الأميركي الكامل عن هذه الانتهاكات قد انتهت، وأن جريمة مثل التي تعرّض لها الصحافي السعودي، جمال خاشقجي، لن تكون قابلة للتكرار، أو على الأقل الصمت الأميركي لن يكون قابلا للتكرار. طبيعة نظم الحكم العربية وهشاشتها تجعلها عاجزةً عن تحمل حتى انتقادات لفظية لن تستطيع إدارة بايدن تجنّبها. هذا يفسّر جزئيا سعي نظم عربية عديدة إلى التطبيع مع إسرائيل، باعتبار أن مساعدتها وخبرتها بكواليس واشنطن أساسية في التخفيف من حدّة الانتقادات الأميركية، خصوصا أن فزّاعة «داعش» والإسلاميين ما زالت قابلة للاستخدام، وإدارة بايدن تخشاها أكثر من أي شيء آخر. السياق الآخر الذي تتخوّف منه نظم منطقة الخليج خصوصا هو توجهات إدارة بايدن نحو إيران، واحتمال عودتها إلى الاتفاق النووي، وتحوله إلى مقدّمة لعلاقة أكثر دفئا بين واشنطن وطهران. وعلى الرغم من أنه لا تجوز المبالغة بهذا الشأن أيضا، خصوصا أن النظام الإيراني يقتات، في بقائه والتحكم برقبة شعبه، على عداء أميركا، كما تعتمد النظم العربية في بقائها والسيطرة على شعوبها على التحالف مع واشنطن، إلا أن ذلك سيمثل أحد أهم دوافع الاصطفافات الجديدة التي تتبلور في المنطقة.

آراء

المعارضات السورية بين القول والفعل

علي العبدالله

في فضاء المعارضات السورية دعوة هائمة إلى توحيد سياسي مدخلاً إلى حجز موقع راسخ ووازن في معادلة الصراع، وعلى طاولة التفاوض بشأن مستقبل سورية، لضمان تحقيق مطالب ثورة الحرية والكرامة. وهذا يفتح على ضرورة التأسيس المنهجي والعقلاني للعملية، ويكشف، في الوقت نفسه، عن تواضع فرص النجاح في ضوء الشروط الذاتية التي تعكسها هذه المعارضات، في بنيتها الفكرية والسياسية والتنظيمية وممارستها العملية.

تنطوي الدعوة العتيدة على وجاهة وحيوية لما يمكن أن تتيحه عملية التوحيد السياسي من فرص، للخروج من المستنقع الراهن ومآلاته السوداء؛ لكن موانع وعقبات كبيرة تحول دون تحقيقها. أولها، وأكثرها مأساوية، الداعون إليها أنفسهم، حيث الفجوة واسعة بين الدعوة النظرية والممارسة العملية التي تقود إلى تحويل الفكرة دعوة زائفة وخادعة، حتى لا نقول لعبة سياسية، هدفها تبرئة الذات وإلقاء اللوم والمسؤولية عن الحالة البائسة التي بلغتها المعارضات على الآخرين، فما يفعله معظم الدعاة لا يتعارض مع هذا الهدف النبيل: التوحيد السياسي فقط؛ بل ومع جملة الأهداف الوطنية التي قامت الثورة لتحقيقها، ويدّعي معظمهم الانتماء إليها والسعي إلى بلوغها، وأولها إقامة نظام ديمقراطي، قاعدته المواطنة، وهدفه الحرية والكرامة التي تترتب على تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين، من دون تمييز أو تهميش أو إقصاء.

تتجسّد إشكالية الدعوة في التعارض الحاد بين مستدعيات التوحيد السياسي، نظرياً وعملياً، وما يفعله معظم الدعاة بدءاً من تشكيلهم كيانات سياسية على أسس قومية ومحلية ودينية ومذهبية: التحالف العربي الديمقراطي في الجزيرة والفرات، أعلن عنه العرب السوريون، كما وصفوا أنفسهم، في الجزيرة والفرات، يوم 2020/6/23، حركة استقلال الجزيرة وحوض الفرات، أعلن عنها يوم 2020/7/2، جبهة السلام والحرية، أعلن عنها يوم 2020/7/29، المجلس السوري للتغيير في حوران، أعلن عنه يوم 2020/11/1، اللجنة الوطنية المشتركة في الجنوب، تحت التأسيس. وتشكيلات تأسست على أسس قومية أو محلية ظهرت أخيراً كان سبقها قيام تشكيلات عديدة على أسس مماثلة، قومية ومحلية ودينية ومذهبية، بعد عقد مؤتمرات سياسية وتجمعات هادرة، مثل: المجلس الوطني الكردي، أعلن عنه في 2011/10/26 في إربيل في العراق. الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية، أعلن عن تشكيلها عام 2012، تحوّلت إلى نوع من حكم ذاتي في نوفمبر/ تشرين الثاني 2013. منظمة سوريون مسيحيون من أجل السلام، أعلن عنها عام 2013. مؤتمر كلنا سوريون للطائفة العلوية، عقد في القاهرة يوم 2013/3/23. تجمع ثوار المنطقة الشرقية، تشكل عام 2013 في دير الزور. رابطة سوريون مسيحيون ديمقراطيون، أعلن عنها عام 2014 في إسطنبول. الرقة تذبح بصمت، تأسست في إبريل/ نيسان 2014، حركة رجال الكرامة، أعلن عنها عام 2014 في السويداء. المجلس العربي في الجزيرة والفرات، تجمع سياسي اجتماعي لأبناء المنطقة الشرقية، أعلن عنه في القاهرة يوم 2017/9/20. الحركة الوطنية الديمقراطية السورية في الشمال، أعلن عنها عام 2018. وعشرات، إن لم يكن مئات، المواقع الإلكترونية التي تنشر نشاطات تشكيلات محلية وتروج لرؤاها السياسية. وهذا، بالإضافة إلى المستوى الفردي من سلوك الدعاة، حيث يسود بين المعارضين، خصوصاً بين متصدّري الصفوف الأولى، سلوك نافر من الفردية العالية وحب الذات والظهور والبحث عن النجومية، والدمج، بشكل مثير، بين شخصياتهم وآرائهم؛ ما يجعل نقد الرأي، بالنسبة لهم، بمثابة إهانة شخصية، وتقديس البيئة الخاصة، السياسية والاجتماعية. يلفت النظر، في هذا المجال، ما يكتبه معارضون عريقون عن أشخاص توفوا من جماعتهم السياسية أو تيارهم الفكري من مديح وثناء وتضخيم للمزايا الفردية والنضالية التي استغرقت عمر المتوفى كاملاً، والتضحيات التي بذلها على طريق تحقيق الأهداف السياسية والحزبية، تُضخّم سلبيتُها إطلاقيةً في الأحكام والفجور عند الاختلاف، حيث يتم القفز من الخلاف على رأي أو موقف إلى حكم قاطع بأثر على شخص المخالف ومجموعته السياسية، والدخول في تحليل نيات أكثر منه تحليل وقائع ومعطيات، خطوة يعتبرها علماء السياسة من المحرّمات والكبائر، والتحوّل من الخلاف حول رأي أو موقف إلى الإدانة الشاملة، فالخطأ في الرأي والموقف يتحوّل خيانة ومؤامرة. كلهم علماء في السياسة ومخططون استراتيجيون؛ ما قالوه هو الصواب بعينه، لم يرتكبوا أخطاء، سبقوا في كشف نقاط الضعف والخلل في مؤسسات المعارضة، ونبهوا منها، لكن كلامهم لم يُسمع، ما يعني أن صفحتهم بيضاء، والحق على الطليان، كما يقول المثل الشعبي. علماً أن قسماً كبيراً منهم لا يملك مؤهلاتٍ علمية أو سياسية، وأنهم حصلوا على مواقعهم في مؤسسات المعارضة بموجب حسابات وتوازنات إقليمية أو دولية، ولاعتبارات تخص الدول الداعمة. ما حوّل ساحات النضال ومؤسسات المعارضة إلى ساحةٍ لصراع ديكة أكثر منها فضاءات للعمل المشترك، المنظم والمخطط، والتعاون المثمر في جوٍّ من الود والأريحية، والتفهم للظروف والالتباسات التي قد تدفع فرداً

> **باتت المعارضات السورية في حالة من التعارض والتناقُض الحادّين، حيث كل شخص أو مجموعة منها يُسير في اتجاهٍ**
>
> **يسود بين المعارضين، خصوصاً بين متصدّري الصفوف الأولى، سلوكٌ نافر من الفردية العالية وحب الذات والظهور**

أو مجموعةً إلى سوء التقدير والخطأ؛ ما يفرض المرونة والتريّث في إطلاق الأحكام بين رفاق الدرب، وحصر الملاحظات في حدود موضوع الخلاف؛ وعدم توسيع دائرة النقد نحو التحطيم والتخوين. للفيلسوف الهنغاري، جورج لوكاش، حكم معبّر حول الخلاف في الرأي أو الموقف داخل تيار ثوري، قال: «عندما يتحاور طرفان في تيار واحد حول نقطة خلافية، فالذي يسقط هو سوء الفهم، لا أي من المتحاورين»، فالنظرة الذاتية والمبيّتة والكيدية وصفة للتحطيم والدمار والفشل. وهذا من دون أن ننسى سعي كثيرين من هؤلاء الدعاة الدمج، بشكل مثير، بين شخصياتهم الذات والظهور والبحث عن النجومية، النهم إلى تحقيق منافع شخصية، عبر الارتباط بقوى إقليمية ودولية فاعلة في الملف السوري، وما رتبه هذا الارتباط على مؤسسات المعارضة من سلبيات بتحويلها إلى ساحة صراع وتنافس بين خطط وبرامج قوى إقليمية ودولية، على حساب مصالح الشعب السوري وثورته المجيدة، وما نجم عنه من انعدام ثقة عميق؛ وتنافس غير بريء؛ وحرب الجميع على الجميع؛ ومن حصاد سياسي مرّ وتبعاتٍ مدمّرة على الثورة وحاضنتها الشعبية. كيانات، بنيتها السياسية والاجتماعية، وممارسات، بطبيعتها الذاتية الفجّة، تتناقض جوهرياً مع الشعار «الأثير» إلى قلوب أصحاب الدعوة: المواطنة، تفتح على سياق مختلف، يقود، بالضرورة، إلى أحد حلين: المحاصصة السياسية، كأن أعضاء في المجلس الوطني السوري من محافظة درعا طالبوا بمقاعد أكثر للمحافظة، بذريعة أنها مهد الثورة، أو الترهل والتشتت والتلاشي. لقد باتت المعارضات السورية في حالةٍ من التعارض والتناقض الحادّين؛ حيث كل شخص أو مجموعةٍ منها يسير في اتجاه، يعتبره الاتجاه الصحيح، ويسعى إلى جذب الآخرين للسير فيه، ما زجّها في مشهدٍ عبثيٍّ من التفاضل القاتل، تحسم إمكاناتها وقدراتها وجهودها ونجاحاتها من بعضها بعضاً، بدلاً من أن تتكامل وتتعاضد مع بعضها، فتزداد قوة على قوة. وأمام حالة الضياع والفوضى، لا بد من فترة هدوء ومراجعة ودراسة للواقع والاحتمالات والمخارج، وإعادة نظر في المنطلقات والخطط والممارسات، عملاً بالحكمة البدوية «عندما تضيع في الصحراء اجلس في مكانك».

(كاتب سوري)

الحوار السياسي الليبي في قيود مستمرة

خيري عمر

بدأ طرح فكرة ملتقى الحوار الوطني (الليبي) الجامع في سبتمبر/ أيلول 2017. ومنذ ذاك الوقت، تحاول الأمم المتحدة ابتكار آلية لتجديد شرعية المؤسسات، والوصول إلى الحالة الدائمة. وعلى مدى الفترة، ظهرت صعوبات دفعت المبعوث الأممي السابق، غسان سلامة، لتقديم استقالته، ومن ثم، يثير وصول البعثة الأممية إلى إحياء الحوار السياسي الجدل حول وقف الحرب وفرصة إنجاز المرحلة الانتقالية، حيث ترتبط تحدّيات الوصول إلى السلام بمدى تماسك المؤسسات الجديدة.

وعلى الرغم من انعقاد عديد الاجتماعات، ولأسباب مختلفة، لم تتمكّن البعثة الأممية من السير بـ«خريطة الطريق» نحو تكوين القواسم المشتركة، لكن مجريات الحوار الليبي لم تتسم، منذ 26 فبراير/ شباط 2020، بالاستمرارية. وبسبب تعقيدات الحرب والاختلاف الدولي، توقف حتى 26 الشهر الماضي (أكتوبر/ تشرين الأول، ما يعني انقطاع التتابع الزمني، فخلال هذه الفترة، حدثت تغيرات كثيرة، لعل أهمها استقالة غسان سلامة، مارس/ آذار الماضي، وإخفاق الحملة العسكرية على طرابلس، وتغير المواقف الدولية نحو وقف إطلاق النار، ما يوضح أن العوامل الخارجية شكلت الأرضية السياسية لمسار المناقشات.

وبعد تراجع فرص الحوار السياسي واستقالة غسان سلامة، بدأت القائمة بأعمال البعثة، استيفاني وليامز، بالعمل على تكوين موقف دولي مساند لخفض مستوى التنافر بين الدول، حيث زارت مصر وروسيا وتركيا، والاتحاد الأوروبي، للحصول على ضمانات بوقف إطلاق النار وتهيئة البيئة لاجتماعات ملتقى الحوار، كما ساهم تراجع الهجوم على العاصمة، طرابلس، في دعم المسار السلمي.

وعلى مدى جلسات حوار متزامنة في سويسرا والمغرب ومصر، تم الإعداد لجسة عامة في تونس، 9 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، وفيها وجهت المبعوثة وليامز الشكر لحكومات ألمانيا، إيطاليا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي، فيما استثنت دولاً أخرى شاركت في مؤتمر برلين، مثل تركيا وفرنسا ومصر وروسيا، وما زالت مؤثرة في الملف الليبي. ما يشير إلى انحيازات تعكس جانباً من التمييز بين الدول، ما قد يدعم تنافر المواقف الدولية، ويجعل لجنة الحوار ممزّقة حسب ولاءات مكوناتها الخارجية. ولافتٌ أن تترافق هذه التطورات مع سعي أوروبا إلى تطبيق الحصار البحري حول ليبيا، وفق خطة «إيرني» لمنع منافسي الاتحاد الأوروبي من حرية الملاحة، قد يكون تفتيش ألمانيا سفينة شحن تركية، بداية لسعي الأوروبيين للاستحواذ على الشؤون الليبية.

وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلى صعوبة استبعاد تأثير العوامل الخارجية على تشكيل الوضع السياسي في ليبيا، حيث تتعدّد وسائل التأثير على ملتقى الحوار الليبي، أهمها، تصريحات السفير الأميركي لدى ليبيا، ريتشارد نورلاند، في 3 نوفمبر الحالي، في أثناء زيارته روسيا، حيث اعتبر «خليفة حفتر أحد الأطراف الفاعلة» ومحدّداً رئيسياً لإمكانية الحل السلمي. وقد يكون هذا التوجه تجاوباً مع التطلعات الروسية، لكنه يعمل على تثبيت أطر الحرب في شرقي ليبيا وغربيها، ما يعكس أن الإرادة الدولية غير راغبة في حسم الوضع في ليبيا، وتبدو أقرب إلى تركه من دون حل والقبول بنتائجه، حتى لو كان تقسيم البلاد حسب الوضع القائم في مراحل الصراع.

وفي إطار محاولات التقدم بأجندة الحوار، اتجهت البعثة الأممية إلى تشكيل لجنة «ملتقى الحوار الوطني»، وقد حدث جدل واسع حول طبيعتها. ولأجل استدراك ثغرات الاتفاق السياسي (الصخيرات)، اتجهت البعثة إلى توسيع دور ملتقى الحوار، حيث منحتها وظيفة رقابية على المسار الانتقالي (م 4) من مقترحات السلطة التنفيذية، بحيث يمكنها الانعقاد دورياً والتدخل في حالة الإخلال بالجدول الزمني، وذلك عبر طريقين: دعوة من رئاسة البعثة أو طلب من 25 عضواً من دون هيكلة مستقلة، مالية وإدارية، تنتظم فاعلية المهام الرقابية لحماية المهام الانتقالية، ما يرجّح تكرار انفلات السلطة وعدم تقيدها بالإطار القانوني. وهناك سلطات إضافية، تتمثل في البتّ في المسار الدستوري، وإصدار التشريعات الانتخابية في حالة عجز المؤسسات الانتقالية عن الوفاء بالتزاماتها.

قد تعكس تركيبتها محاولة للوصول إلى التمثيل المناسب للمجتمع، حسب الانتماء الحزبي وتمثيل الدوائر الانتخابية والمستقلين، في إطار عملية مركبة تضمن التقليل من اختزال المناقشات في نتائج الانتخابات في عامي 2012 و2014. وفيما كانت معايير تمثيل الحزبيين وأعضاء مجلسي النواب والدولة واضحة، فقد بدا تعريف المستقلين (48 عضواً) غير مستند لمعايير صلبة، انفردت البعثة الأممية باختيارهم من دون الإفصاح عنها. وبغض النظر عن كفاية معايير تشكيل اللجنة، يعد افتقاد معيار الحصانة والحماية السياسية أو المنعة الاجتماعية للأعضاء سبباً كافياً للتردّد في الإعلان عن آراء أو مواقف تفاوضية، تزيد مساحة التلاقي على مصلحة الدولة.

ولاستكمال خصائص عملية الحوار السياسي، تبدو أهمية نظام التصويت، ففي الخبرة الليبية، شكل ربط التوافق بأرقام كمّية مدخلاً لإثارة الانقسام، كما حدث في إجازة مشروع الدستور بأغلبية الثلثين، وبمماثلها اقتراح استيفاني وليامز نسبة 75% لإجازة مقترح معايير الترشيح للمناصب الحكومية، وهي شروط تعد تعجيزية وإشكالية في حد ذاتها، فهي، من وجه، تقترب من حالة الإجماع، بحيث تمنح أقلية صغيرة حق احتكار القرار السياسي وتعطيله. ومن وجه آخر، يعد التوجه المباشر للتصويت، من دون محاولة تقريب المواقف، عاملاً محفزاً للانقسام ومحبطاً للتراضي حول بدائل وسطى. ويمكن القول إن اشتراط أغلبية خاصة في بيئة منقسمة ظل مدخلاً سهلاً لتعطيل التلاقي على حل توافقي. وفي هذا السياق، بدا النظام الانتخابي أداة أساسية في تفكيك المؤسسات وإطاحة الديمقراطية، وخصوصاً ما يتعلق بقانون الصوت الواحد غير المتحول واتباع الحصص الإقليمية، والإصرار على الحصص النوعية في الجهات التشريعية والتنفيذية، المحتمل أن تكون عقبة في تشكيل المجلس الرئاسي، لتبرز سلوكاً تصويتياً ونتائج معقدة، لم يستطع المجتمع الليبي تحمّل نتائجها.

في هذه الأجواء، ناقشت جلسات الحوار أربع أوراق؛ خريطة الطريق للمرحلة التمهيدية للحل الشامل، واختصاصات السلطة التنفيذية وصلاحياتها، وشروط الترشح للسلطة التنفيذية، وأخيراً، آليات الترشح والاختيار. وقد سيطرت توجهات على أن إعادة تشكيل السلطة التنفيذية يقود للحل السلمي، وعلى هذا الأساس تضمنت مخرجات الملتقى بناء مسار الوصول لانتخابات برلمانية ورئاسية على أساس دستوري عبر تشكيل سلطة تقوم بمهمة الإعداد للانتخابات ووقف النزاع المسلح وتوحيد المؤسسات. وحسب مقترحات السلطة التنفيذية، ترتبت أولويات السلطة التنفيذية في تهيئة المناخ للتماسك الاجتماعي والتحول السلمي، فيما يختص مجلس النواب بمنح الثقة للحكومة وفي حالة تعذرها يتم إحالتها إلى ملتقى الحوار. وهنا تأتي أهمية توحيد المؤسسات ضمن أعمال جدول الحوار، وتبدو اجتماعات النواب في المغرب مؤشراً جيداً لاستكشاف احتمالية التقدم في إجازة الحكومة الانتقالية.

> **سوف تكون طريقة تشكيل السلطة التنفيذية مؤشراً مهماً على مدى التفويض اللازم للوصول إلى الوضع السلمي**
>
> **الإرادة الدولية غير راغبة في حسم الوضع في ليبيا، وتبدو أقرب إلى تركه من دون حل والقبول بنتائجه**

وبعد الاجتهاد في تكوين الصيغة القانونية للمرحلة الانتقالية، وضعت البعثة الأممية أربعة بدائل لاختيار المجلس الرئاسي ورئيس الوزراء، حاولت الجمع ما بين المجمع الانتخابي الإقليمي والتصويت العام في «ملتقى الحوار السياسي».

وكما تبدو، هي خيارات مفتوحة لا تتبنى موقفاً مسبقاً، لكن نتائجها تتوقف على مدى اقتراب الليبيين من التخلي عن حالة الانقسام والاقتراب من الدولة الموحدة، ولعل انتقال المناقشات عبر تقنية التواصل الشبكي سوف يؤثر على اتجاهات التصويت على بدائل اختيار السلطة التنفيذية، بحيث تتزايد احتمالات التوجه نحو الانضواء تحت هيمنة الوعي المحلي المناطقي والتقليل من دور لجنة الحوار، والذي يظهر واضحاً في البديل الثالث الذي يمنح المجمع الانتخابي المحلي حق اختيار ممثليه للرئاسي والحكومة. قد يكشف طرح أربعة خيارات جانباً من حياد البعثة الدولية ورمي الكرة في ملعب الليبيين، غير أن التراجع للمناقشات غير المباشرة، عبر الإنترنت، يعزز التحيزات الجهوية بما يزيد من تشتت الآراء والمواقف السياسية. ومن خلال قراءة الاتجاه العام للخريطة الانتقالية، يمكن ملاحظة، أنها استصحبت النقص المزمن في عدم التمييز ما بين الوضعين، الانتقالي والدائم، فقد أناطت بالحكومة مهام تتعلق بإدارة الاقتصاد وسن تشريعيات غير انتخابية. بمعنى تمديد سلطتها لتشمل كل الوظائف العادية. وبالنظر إلى الخبرة السابقة، تعثر الانتقال من مرحلة إلى أخرى، بسبب تطلع النخبة السياسية للاستمرار في شغل مناصب رسمية، ولعل عدم وضوح دور لأي سلطة آمرة في تحديد شرعية لجنة الحوار بعد انتهاء النطاق الزمني (18 شهراً) وتم تحديد موعد الانتخابات في 24 ديسمبر/ كانون الأول 2021 بطريقة أقرب إلى العفوية، ما يفتح الفرصة للنزاع حول السلطة والصراع السياسي. وهنا، يمكن الإشارة إلى أن المعايير القائمة تفتح الطريق لاستمرار المجموعات الحالية، ما يزيد من احتمالية استمرار الفراغ السياسي.

على أية حال، سوف تكون طريقة تشكيل السلطة التنفيذية مؤشراً مهماً على مدى التفويض اللازم للوصول إلى الوضع السلمي، لكن معايير تشكيلها لا تبدو العامل الحاسم في نجاح المرحلة الانتقالية، حيث يشكل تنافر البيئة الداخلية وتباين أنماط التدخل الدولي مهدّدات لتنفيذ الخريطة الانتقالية، ويمكن الإشارة إلى استبعاد الصيغة الحالية للحوار للمطالبين بالاستفتاء الدستوري، كما تنتشر حالة تربص تكاد تلتهم مخرجات الملتقى السياسي.

لعل نتائج الحوار الحالية تشير إلى محدودية هامش التغير، حيث لا تبدو الفترة الانتقالية الجديدة مختلفة عن الفترات السابقة، وهذا ما يرجع إلى الخيارات الضيقة للبعثة الأممية، وتسيير الحوار بطريقة تضمن بقاء محتوى الخلاف من دون حل.

وبالتالي، سوف يتوقف نجاح الفترة الانتقالية على عاملين: مدى تغير الشاغلين للمواقع التنفيذية، وقدراتهم السياسية، وما يتعلق بقدرة الليبيين على خفض التدخل الخارجي عبر التفاهم الشرعي بين مجلسي النواب والدولة.

(باحث مصري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ◻ مدير التحرير **ارنست خوري**
◻ المدير الفني **إميل منعم** ◻ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
السياسة **جمانة فرحات** ◻ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
◻ الثقافة **نجوان درويش** ◻ منوعات **ليال حداد** ◻ الرأي
معن البياري ◻ المجتمع **يوسف حاج علي** ◻ الرياضة **نبيل الليلي** ◻ تحقيقات **محمد عزام** ◻ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
◻ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
◻ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
◻ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
◻ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
◻ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
◻ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

استئناف المرحلة الأخيرة من «تعداد قطر 2020»

أعلن جهاز التخطيط والإحصاء، في قطر، عن استئناف المرحلة الأخيرة من العمل الميداني للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت «تعداد قطر 2020» التي علقت بسبب الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها البلاد للوقاية من فيروس كورونا. وأوضح الجهاز أنّ المرحلة الأخيرة من التعداد ستُستأنف إلكترونياً اعتباراً من أول ديسمبر/ كانون الأول المقبل حتى 7 يناير/ كانون الثاني 2021، بينما يُستأنف العمل الميداني اعتباراً من 13 ديسمبر المقبل حتى منتصف يناير 2021، بعدما حصل الجهاز على موافقة وزارة الصحة. (قنا)

سلوفيني أخفى جثة والدته بهدف تقاضي معاشها

أوقفت السلطات السلوفينية مواطناً في السابعة والستين من عمره لإخفائه جثة والدته أعواماً مدّعياً أنها لا تزال على قيد الحياة بهدف الاستمرار في تقاضي معاشها التقاعدي، وفق ما أفادت الشرطة ووسائل الإعلام، الإثنين. ويقف أقارب لهذه المرأة وراء تنبيه المحققين إلى الأمر، مؤكدين أن رؤيتها أو زيارتها كانتا متعذرتين عليهم رغم طلباتهم المتكررة. وقال الناطق الرسمي باسم الشرطة توماز تومازيفيتش، في تصريح للتلفزيون الرسمي، إن «الشرطة عثرت على جثة المرأة داخل شقة في ليوبليانا». (فرانس برس)

ثلاثاء من دون سيارات

يستخدم رئيس بلدية طهران، بيروز حناجي (الصورة)، دراجته الهوائية كلّ ثلاثاء، لبلوغ مقر عمله، في محاولة لإعطاء دفع لمسعاه الهادف إلى جعل العاصمة الإيرانية صديقة لوسيلة النقل هذه، وهي مهمة شائكة في مدينة تعرف بطرقاتها المنحدرة وازدحام السير فيها وتلوث هوائها.

أسفل سلسلة جبال البرز، يستخدم سكان طهران الذين يتجاوز عددهم ثمانية ملايين نسمة مئات آلاف السيارات والحافلات والدراجات النارية (الصورة)، دراجته الهوائية كلّ ثلاثاء، لبلوغ مقر عمله، في محاولة لإعطاء دفع لمسعاه الهادف إلى جعل العاصمة الإيرانية صديقة لوسيلة النقل هذه، وهي مهمة شائكة في مدينة تعرف بطرقاتها المنحدرة وازدحام السير فيها وتلوث هوائها.

أسفل سلسلة جبال البرز، يستخدم سكان طهران الذين يتجاوز عددهم ثمانية ملايين نسمة مئات آلاف السيارات والحافلات والدراجات النارية للتنقل يومياً، في بيئة تنقصها بنية تحتية ملائمة لوسائل نقل غير تقليدية. لكنّ حناجي أطلق بعيد توليه مهامه في أواخر عام 2018 مبادرة «ثلاثاء من دون سيارات» ودعَمَ مبادرة لتأجير الدراجات الهوائية من منصات مخصصة لذلك في طهران، آملاً بذلك في تغيير واقع الازدحام والتلوث في العاصمة. ويسعى حناجي ذو الباع الطويل في العمل العام والآتي من خلفية التنظيم المدني، لتعزيز ثقافة ركوب الدراجة. ويقول: «رسمنا اتجاهاً جديداً. لا نقول إنّ هذا حلّ، لكنّها خطوة على المدى القصير، متاحة، زهيدة الثمن، ومنتجة».

وتقوم مبادرة «ثلاثاء من دون سيارات» على استخدام رئيس البلدية ومعاونيه دراجاتهم للحضور إلى مقر عملهم ومغادرته. ويضع عمدة العاصمة ما يقوم به ضمن خيارات «للحدّ نسبياً من الازدحام والتلوث» مضيفاً: «لا يمكن أن نقارن أنفسنا بالمدن الأوروبية. لن يصبح استخدام الدراجات في طهران مثل أمستردام، لكن يمكن أن يشكل ذلك تجربة جديدة». ويشدد أنّ على السلطات «زيادة عدد المسارات الخاصة بالدراجات الهوائية لجعل استخدامها أسهل».

(فرانس برس)

(عصا كينياري/ فرانس برس)

نائل البرغوثي أسير منذ 1977

رام الله .. جهاد بركات

ببدلة عرسه الذي أقيم قبل تسعة أعوام، تستقبل الأسيرة الفلسطينية المحررة أمان نافع دخول زوجها عميد الأسرى الفلسطينيين الأسير نائل البرغوثي عامه الـ41 في سجون الاحتلال الإسرائيلي (من ضمنها فترة إفراج). تتذكر ذلك اليوم الذي بدأت فيه حياتهما الزوجية في العام 2011 بعد شهر واحد من تحرره من سجون الاحتلال بصفقة تبادل الأسرى «وفاء الأحرار» بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي.

إلى جانب بدلة العرس التي وضعتها في صالة الضيوف بمنزلها في بلدة كوبر، شمال غربي رام الله، وسط الضفة الغربية، في فلسطين المحتلة، كانت مقتنيات نائل البرغوثي في السجن حاضرة، وصور زفافهما، وصوره خارج السجن في فترة لم تمتد أكثر من 33 شهراً، إذ أعيد بعدها اعتقاله إلى جانب قرابة 70 أسيراً تحرروا بالصفقة نفسها، وطبق عليه السجن المؤبد. وبالإضافة إلى كلّ ذلك، وضعت نافع فنجاني قهوة فارغين. تقول لـ«العربي الجديد»: «أجهزت الفنجانين لأنّني أتوقع عودته إلى المنزل بأيّ لحظة، وضعت ملابس عرسه هنا التي كان يرتديها في عدة مناسبات كنوع من الأمل، وقريباً سيكون معنا، 40 عاماً معظمها في السجن ليست سهلة بالنسبة لنائل أو أهله. نتمنى العام المقبل الاحتفال بالإفراج عنه، بمجهود العالم الحر والناس الأحرار، فالاحتلال لا يفهم غير لغة القوة ونحن نعلم هذا الكلام».

من الاعتقال (أسره الأول كان في نهاية عام 1977)، خرج بصفقة وفاء الأحرار عام 2011، ومعه ألف أسير، لكنّ الاحتلال أعاد اعتقاله مع 70 أسيراً، والآن تجري المطالبة بهم. جاءتنا رسائل بأنّ نائل سيكون قريباً بيننا، وهذا يعطينا أملاً وتفاؤلاً».

لحظات كثيرة خلال فترة حريته القصيرة لا تنسى بالنسبة لأمان نافع، فهي وضعت ضمن مقتنياته بطاقة انتسابه إلى جامعة القدس المفتوحة، إذ أصر على التسجيل في جامعة فلسطينية، بعدما رفض طوال فترة سجنه التعلم في الجامعة العبرية المفتوحة وهو ما كان متاحاً للأسرى، لكنّه لم يغفل عن زيادة ثقافته داخل السجن. وتعلق نافع: «كان قاموساً متحركاً». تعلّم نائل قيادة السيارة والتحق بالتعليم الجامعي، واعتنى بالأرض، وزرعها بالأشجار المثمرة لكنّه لم يستطع أكل ثمارها بسبب اعتقاله.

خارج المنزل، كانت السيدة حنان، أم عناد، شقيقة نائل البرغوثي، تقطف حبة ليمون من شجرة زرعها عميد الأسرى بنفسه قبل إعادة اعتقاله، تذكّرها تلك الشجرة، كما تقول، بشجرة أخرى نالها الاقتلاع من جرافات الاحتلال التي هدمت منزل العائلة القديم، وهي الشجرة التي كان نائل «أبو النور»، كما يحب أن يسمي نفسه، قد أعطاها لأمه كبذرة من سجنه، وكان يصرّ على أن تسقيها والدته بماء يخرجه معه من كلّ سجن ينقل إليه وتزوره فيه، بل أعطى شقيقته حنان تراباً من سجن نفحة ليضعه على جذور شجرة الليمون تلك بعد وفاة والدته وهو أسير. وما زال نائل يسأل في كلّ زيارة لأفراد أسرته له عن حديقته الصغيرة قرب منزله التي استصلحها وزرعها بالأشجار، ويخص شجرة الليمون، التي زرع إلى جانبها شجرة أرز أهداها له ابن شقيقته حنان، وقد اعتقله الاحتلال أيضاً. تقول حنان: «أرى شقيقي وابني متجاورين حين أنظر إلى الشجرتين».

«حلم سريع»، هي العبارة التي تصف بها العائلة الأشهر التي قضاها عميد الأسرى نائل البرغوثي خارج سجون الاحتلال، لكنّها أعادته طفلاً يجلس مع أشقائه وأبنائهم يلاعبهم ويتحدث إليهم... حلم سرعان ما انتهى، وبقي الأمل لدى العائلة بأن يفرج عنه قريباً.

أمام منزل العائلة، نظمت مؤسسات دعم الأسرى وقفة إسنادية للبرغوثي، الإثنين الماضي، بمناسبة دخوله العام الـ41 في المعتقل. عشرات شاركوا، على رأسهم أهالي الشهداء والأسرى، خصوصاً عائلة شقيقه الأسير المناضل عمر البرغوثي، التي استشهد ابنها صالح واعتقل ابنها عاصم عامي 2018 و2019، وشقيقته حنان التي اعتقل أبناؤها. تقول العائلة في كلمة: «نحن عائلة قدمت وما زالت تقدم كما هي حال بلدة كوبر». كذلك، قال رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس: «صحيح أنّ رعاية الأسرى وأسرهم مسألة لا يسمح بالمساس بها، لكن على الحركة الوطنية أن تضع في استراتيجية عملها تحرير الأسرى في مقدمة الأهداف».

لا مساومة على الحقوق

قال رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية قدري أبو بكر: «هناك مؤامرة واسعة على الأسرى، سواء المحررين أو الأسرى داخل السجون لقطع رواتبهم، لكن نحن حالياً قطعنا شوطاً لاستيعاب الأسرى المحررين في المؤسسات، فيما الأسرى في السجون خط أحمر لا يمكن أن نساوم على حقوقهم، لكن ربما تتبدل آلية الدفع».

تحقيق

مهاجرو إيران بحث عن الأمان وهرب من الأزمة الاقتصادية

أسباب كثيرة تدفع الإيرانيين إلى الهجرة، منها الأزمة الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة خلال السنوات الأخيرة، في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة على البلاد. وقد تكون الهجرة السرية حلّاً بالنسبة إلى البعض

طهران ـ العربي الجديد

كان الثلاثيني رسول إيران نجاد يُربّي الخيل والبغال في مدينة بيرانشهر الكردية، غربي إيران، في مقابل راتب شهري قدره مليون تومان (نحو 40 دولاراً)، إلا أن راتبه لم يكن يكفيه لتأمين أبسط احتياجات أسرته. لم يتحمّل الوضع وقرر وزوجته الهجرة إلى بريطانيا بهدف بناء مستقبل أفضل لأولادهما. قبل ذلك، كان عليه تأمين المال لتغطية تكاليف الهجرة غير الشرعية. طلب المهرّبون منه نحو 30 ألف دولار، فباع كل ما يملك، وباعت أمه وشقيقته كل ما تملكان من ذهب، فيما باع والده أرضه واقترض بعض المال من أصدقائه وأقاربه، حتى تمكّن نجاد من توفير المبلغ المطلوب للهجرة. غادر إيران برفقة زوجته شيوا محمد بناهي (35 عاماً)، وأطفاله الثلاثة أنتيا (9 أعوام)، وآرمين (6 أعوام)، وآرتين (15 شهراً)، متوجهين إلى تركيا، ومن هناك إلى إيطاليا.

مكثت العائلة في إيطاليا 20 يوماً قبل الوصول إلى فرنسا، ومن هناك توجهت إلى بريطانيا عبر البحر. إلا أن أمواج بحر المانش قضت، يوم 27 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، على أحلامهم وأغرقتهم بعدما انقلب قاربهم الذي كان يحمل 22 شخصاً آخرين، وقد نجا بعضهم.

وقال شقيق نجاد، علي إيران نجاد، لصحيفة «شهروند» الإيرانية، إنّ الأخير، وبعد انقلاب القارب، بحث عن أطفاله وزوجته في البحر دون أن يجدهم، ثم رجع إلى القارب الذي انقلب بالكامل ولم يجد من يساعده. وحاول البحث مجدداً عن أسرته، إلى أن غرق أخيراً.

وعثرت السلطات الفرنسية على جثث الجميع باستثناء الرضيع آرتين. ولم يتمكّن الأهل في إيران من دفع تكاليف إعادة الجثث، لتتسلمها وزارة الخارجية الإيرانية. هذا الحادث شكل صدمة كبيرة للشارع الإيراني، وأثار مجدداً قضية هجرة الإيرانيين إلى الغرب وسط تساؤلات وانتقادات كثيرة.

وعلى غرار بقية الدول، تتعدّد دوافع الهجرة من إيران، وهي إما فردية أو جماعية، على عكس ما كان سائداً خلال مختلف الحقب التاريخية القديمة. ويمكن تعداد أربعة أسباب رئيسية تقف وراء هجرة الإيرانيين إلى الخارج، وهي اقتصادية وتعليمية واجتماعية وسياسية، وزادت نسبتها في ظل الأزمات الداخلية التي شهدتها البلاد خلال العقود الأربعة الأخيرة. أزمات دفعت الإيرانيين للبحث عن فرص أفضل.

وشهدت البلاد أربع موجات هجرة أساسية، دوافعها مختلفة، بعد انتصار الثورة الإسلامية عام 1979. وكانت الأولى لأسباب سياسية، حين قرّر معارضو نظام الحكم الجديد في البلاد من أنصار النظام البهلوي السابق، ومن تيارات وحركات كانت مشاركة في الثورة، وفي مقدمتها «منظمة مجاهدي خلق»، التي رفعت السلاح ضد النظام الجديد واغتالت عدداً كبيراً من قيادات الصف الأول، الهجرة.

إلا أن عدد هؤلاء المهاجرين لم يكن كبيراً. لكن يمكن القول إن هذه الموجة كانت بداية لحركة الهجرة بعد الثورة، كما قال رئيس الجمعية العلمية للعاملين في الخدمات الاجتماعية مصطفى إقليماً، لموقع «انتخاب» الإصلاحي، في 30 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

أما الموجة الثانية، فكانت لأسباب تعليمية مع بدء الحرب الإيرانية ـ العراقية عام 1980، وقد سُجّل إقبال طلاب الجامعات على الهجرة، وخصوصاً بعد إغلاق المراكز العلمية والجامعات لفترة. إلا أن الموجة الثالثة بدأت مع زيادة حدة الاستقطاب الداخلي في إيران بين الإصلاحيين والمحافظين، والتي وصلت إلى الذروة خلال عام 2009، أثناء الانتخابات الرئاسية التي أثارت جدلاً كبيراً بين التيارين. واحتج الإصلاحيون على النتائج التي أدت إلى فوز الرئيس المحافظ محمود أحمدي نجاد لولاية ثانية، لتنطلق مسيرات احتجاجية. وخرجت «الحركة الخضراء» من رحم هذه الانتخابات لتعتقل السلطات عدداً كبيراً من أنصار الحركة، متهمةً إياهم بـ«إثارة الشغب» واتهمت بعضهم بـ«العمالة» للخارج، وفرضت إقامة جبرية على الزعيمين الإصلاحيين المرشحين في الانتخابات مير حسين موسوي ومهدي كروبي، والتي ما زالت مستمرة حتى اليوم.

وخلال الموجة الثالثة، اتخذ بعض الإيرانيين قرار الهجرة «مع بدء الاستقطابات السياسية»، لكن عدد هؤلاء، وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة، لم يكن كبيراً.

أما الموجة الرابعة، والتي يمكن اعتبارها الأقوى، فبدأت مع اشتداد الأزمة الاقتصادية في البلاد وتراجع المستوى المعيشي وارتفاع معدل البطالة بين الخريجين الجامعيين. ولهذه الأسباب، زادت وتيرة الهجرة خلال العقد الأخير بشكل كبير، خصوصاً في ظل العقوبات الأميركية والأممية والأوروبية المفروضة على إيران، اعتباراً من عام 2010، بسبب برنامجها النووي. هذه العقوبات فاقمت المشاكل الاقتصادية في البلاد، ودفعت مواطنين عاديين ومستثمرين ورجال أعمال وحملة الشهادات إلى الهجرة بحثاً عن فرص عمل في الخارج. كما دفعت عدداً كبيراً من النخبة الإيرانية وطلاب المدارس المتفوقين إلى التوجه نحو دول غربية.

موجتا الهجرة الأخيرتان شهدتا ارتفاعاً في نسبة هجرة الأدمغة. بين عامي 2000 و2014، تجاوزت نسبة الإيرانيين المهاجرين من النخبة والحائزين على جوائز علمية، الستين في المائة. وذكرت صحيفة «جمهوري إسلامي»، خلال سبتمبر/ أيلول 2017، أن نحو 180 ألف إيراني من النخبة وحملة الشهادات العليا يهاجرون سنوياً.

وفي الوقت الحالي، فإن سبب الهجرة الأساسي يتمثل في البحث عن فرص عمل، سواء بالنسبة للمتخرجين الجامعيين أو لطبقات أخرى من المجتمع الإيراني، في ظل الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها البلاد هذه الأيام على خلفية الحصار الاقتصادي الذي تواجهه.

في هذا السياق، يقول النائب عن مدينة سردشت، كمال حسين بور، والتي خرجت منها أسرة نجاد التي غرقت بالكامل، لموقع «رويداد 24» الإيراني، إن أكثر من ألف شخص بين رجال ونساء اختاروا الهجرة السرية من المدينة خلال الأشهر الخمسة الأخيرة.

وتكشف نتائج استطلاعات المرصد الإيراني للهجرة، والتي نشرت خلال خريف 2019، أن نسبة الراغبين في الهجرة بين طلاب الجامعات والمتخرجين الجامعيين في إيران تبلغ نحو 42 في المائة، لكن 11 في المائة من هؤلاء فقط أعلنوا أنهم خططوا للهجرة واتخذوا خطوات عملية.

وبحسب المرصد نفسه، فإنّه من بين أكثر من 100 شخص من أصحاب الأعمال، رغب 46 في المائة من أصحاب الأعمال الصغيرة والمتوسطة في الهجرة، في مقابل 27 في المائة من أصحاب الشركات الناشئة. كما أن نسبة الرغبة بالعودة بين طلاب الجامعات وأصحاب الشهادات العليا وأصحاب الأعمال الناشئة والصغيرة والمتوسطة بدت متفاوتة، وهي 16 في المائة لدى الفئة الأولى، و20 في المائة لدى الثانية و24 في المائة لدى الثالثة.

ويُهاجر كثيرون من إيران كما يأتي إليها كثيرون. وخلال تسعينيات القرن الماضي، استقبلت نحو 3 ملايين مهاجر أفغاني، قبل أن يتقلص العدد إلى نحو مليون و500 ألف خلال السنوات الأخيرة. وتشير تقديرات إلى أن عدد المهاجرين الإيرانيين في الخارج، بحسب بيانات الأمم المتحدة والبنك الدولي عام 2019، وصل إلى 1,9 مليون، أي نحو 2,29 في المائة من عدد سكان إيران البالغ 83 مليون نسمة، بحسب آخر تعداد سكاني.

وزادت الهجرة من إيران خلال العقود الثلاثة الأخيرة بنحو 3 أضعاف، إذ إن عدد المهاجرين الإيرانيين عام 1990 كان نحو 631 ألفاً و339 شخصاً. وتشير تقديرات إلى أن عدد المهاجرين الإيرانيين في الخارج لا يقل عن 2,7 مليون. وتُفيد مصادر بأن الأرقام الصادرة عن جهات أجنبية تشمل الإيرانيين من مواليد إيران فقط، وليس كل من يتحدر من والدين إيرانيين وقد ولدوا في المهجر.

ويعيش المهاجرون الإيرانيون في دول عدة، معظمها دول غربية، تتصدرها عشرة دول، وهي الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة وكندا وألمانيا وبريطانيا وتركيا والسويد وأستراليا والكويت وهولندا. وتشير تقارير صادرة في إيران إلى تزايد عدد المهاجرين خلال العقد الأخير. وخلال عام 2017، كان نحو 1,5 مليون إيراني في انتظار الهجرة إلى أستراليا وكندا فقط، كما يقول مستشار وزير الطرقات وبناء المدن حسين عبدة تبريزي، يوم 4 ديسمبر/ كانون الأول من العام نفسه. ويرى أن «العدد مخيف. كما أن هجرة النخبة والمتخصصين تشكل ضربة كبيرة للاقتصاد»، بحسب موقع «عصر إيران». إلا أن الهجرة من إيران بدأت تتراجع خلال السنوات الثلاث الأخيرة، بعد تصاعد الصراع بين إيران والولايات المتحدة، وفرض الأخيرة عقوبات قاسية على البلاد، ما شكل تحدياً كبيراً أمام الراغبين بالهجرة من إيران، عدا عن القيود التي فرضتها الإدارة الأميركية في عهد الرئيس دونالد ترامب على استقبال الإيرانيين.

ونتيجة لهذه الضغوط، اختار الكثير من الإيرانيين الراغبين بالهجرة وسائل غير شرعية للوصول إلى وجهاتهم، وخصوصاً عبر الأراضي التركية. كما أن البعض منهم لجأ إلى حيل أخرى للحصول على حق اللجوء السياسي في الدول الغربية، وتحديداً الأوروبية، منها اعتناق المسيحية بحجة استحالة الأمر في الدولة الإسلامية.

خلال تسعينيات القرن الماضي، استقبلت إيران نحو 3 ملايين أفغاني

شهدت البلاد أربع موجات هجرة أساسية بعد انتصار الثورة الإسلامية

العقوبات الأميركية دافع أساسي للهجرة (فاطمة بهرامي/ الأناضول)

42

في المائة هي نسبة الهجرة بين طلاب الجامعات والمتخرجين في إيران عام 2019، بحسب المرصد الإيراني للهجرة

كورونا يعمّق الفقر في تونس

الفقر في تونس ليس وليد اليوم، بل يمتد لسنوات خلت، لكنّ كورونا تسبب بتعميق الأزمة، في زمن قياسي، حتى تكاد الطبقة الوسطى تختفي تماماً من البلاد

تونس ـ مريم الناصري

تؤكد البيانات الرسمية لوزارة الشؤون الاجتماعية في تونس أنّ نسبة الفقر تُقدر حالياً بـ15,2 في المائة. وبحسب المعهد الوطني للإحصاء، فإنّ عدد التونسيين تحت عتبة الفقر يقدّر بنحو 1,7 مليون تونسي من جملة 11 مليون نسمة. كذلك، كشف المعهد أنّ نسبة الفقر في تونس متغيرة بحسب المنطقة أو الجهة، وتتراوح بين 0,2 في المائة و53,5 في المائة. وهو ما يوضح تباين السلّم الاجتماعي بين الجهات في البلاد.

يتم تعريف الفقر في تونس من خلال عدم كفاية الدخل وعدم الوصول إلى البنية التحتية والخدمات الأساسية مثل الصحة والماء والكهرباء والتعليم. وكشفت دراسة أعدها المعهد التونسي للدراسات الإستراتيجية أنّ نسبة الطبقة الوسطى تراجعت في تونس من 70 في المائة عام 2010 إلى 55 في المائة عام 2015، لتصل في عام 2018 إلى حدود 50 في المائة.

أغلب الجمعيات والمنظمات المهتمة بالحقوق الاجتماعية أكدت أنّ نسبة الفقر ارتفعت منذ عام 2010 بسبب ارتفاع نسبة البطالة وتدهور القدرة الشرائية، كما أنّ ارتفاع الأسعار لم يقابله تحسن في الدخل. بالإضافة إلى ذلك، أكدت تلك الجمعيات على مخاطر اضمحلال الطبقة الوسطى في المجتمع والتي كانت تلعب دوراً كبيراً في التماسك الاجتماعي. وأكدت المنظمات أنّ الأزمة التي تسبب فيها وباء كورونا فاقمت الوضع أكثر، لا سيما في العديد من المناطق وأدت إلى انتشار الفقر والقضاء على الطبقة الوسطى أكثر.

يشير المتخصص في علم الاجتماع، مهار حنين، في دراسة نشرها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بعنوان «سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا: الخوف - الهشاشة - الانتظارات» إلى تأثير أزمة كورونا في الطبقة الوسطى وتعمق التفاوت الاجتماعي. قامت الدراسة في الأساس على بحث ميداني واستجواب مواطنين في مناطق نائية تعاني من مشاكل عدة أبرزها البطالة ونقص مياه الشرب وانعدام مشاريع التنمية، مع ما في ذلك من انعكاس إضافي على أوضاع الأشخاص ذوي الإعاقة. وخلصت الدراسة إلى أنّ «وباء كورونا كشف عن قاعدة الهرم الاجتماعية العريضة التي تشكو البطالة وضيق ذات الحال وهي 700 ألف عاطل من العمل، و285 ألف عائلة محتاجة، و70 ألف عامل حضيرة (مؤقت من دون حقوق)، و622 ألف عائلة ذات دخل محدود، و380 ألف متقاعد يقلّ راتبه التقاعدي عن الحدّ الأدنى للأجور، بالإضافة إلى 70 في المائة من اليد العاملة الفلاحية». كذلك «يبلغ عدد التونسيين الذين يعيشون الفقر المدقع 320 ألفاً، وهم عاجزون عن توفير حاجياتهم الأساسية الغذائية قبل حاجياتهم الأخرى من سكن وملبس. وتتربع محافظتا القيروان والقصرين في أسفل قاعدة الهرم، وفي القيروان وحدها يعيش نحو 10 في المائة من السكان تحت عتبة الفقر المدقع، و31 في المائة تحت عتبة الفقر».

وأشارت دراسة عرضتها الحكومة التونسية بالشراكة بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووزارة الاستثمار والتعاون الدولي في يونيو/ حزيران الماضي تأثيرات كورونا على الاقتصاد التونسي، إلى أنّ معدل البطالة في تونس سيرتفع إلى أكثر من 21 في المائة مقارنة بـ15 في المائة (في ذلك الحين). وتوقعت الدراسة تسجيل أكثر من 274 ألف عاطل من العمل جديد خلال العام الجاري.

وفي تعليقه على تعمق التفاوت الاجتماعي في تونس بسبب وباء كورونا، يعتبر رمضان بن عمر، الناطق باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أنّ الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لاحتواء كورونا، خلال الموجة الأولى خصوصاً كانت لها تأثيرات كبيرة جداً على البلاد اقتصادياً واجتماعياً، لا سيما مع إغلاق المؤسسات والمصانع الذي أدى إلى فقدان آلاف العمال وظائفهم، بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار وانهيار القدرة الشرائية.

كذلك، يشير رمضان بن عمر لـ«العربي الجديد» إلى أنّ المنتدى أجرى دراسات اجتماعية عدة خلال الفترة الماضية، خلصت إلى فقدان الآلاف مصادر دخلهم بسبب أزمة كورونا، فيما لم يؤدّ التحسن النسبي في الأجور إلى مواجهة نسق ارتفاع الأسعار، لا سيما أسعار المواد الأساسية والضرورية لكلّ مواطن على غرار الغذاء والصحة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ أغلب المواطنين باتوا غير قادرين على تأمين مسكن، وذلك بشهادة تجار العقارات الذين أكدوا انخفاض مبيعاتهم بسبب تدهور القدرة الشرائية للمواطن وارتفاع أسعار البناء. ومن المعروف أنّ الطبقة الوسطى هي التي تنشط سوق العقارات عادة. كذلك، يشير بن رمضان إلى أنّ «الاقتصاد التونسي يعاني في الأساس من مشكلة التشغيل الهش (عمل غير ثابت وأجر غير مضمون) مع وجود أكثر من مليوني شخص يعملون في المهن الحرة أي خارج المسالك القانونية ولا يتمتعون بالتغطية الاجتماعية أو الصحية، كما أنّ أجورهم أقل من الحدّ الأدنى للأجور. وقد تضرر هؤلاء أيضاً بسبب الحجر الصحي وتوقف نشاط العديد من القطاعات».

الأرياف أكثر فقراً (العربي الجديد)

حياة قاسية (العربي الجديد)

الكويت تكافح أنواعاً جديدة من المخدرات

انتشار تعاطي المخدرات في الكويت بين المراهقين والشباب المعنيين بات مصدر قلق، وخصوصاً في ظل تفشي أنواع جديدة ما زالت غير معروفة، ما يتطلب وضع آلية مختلفة عما سبق في محاولة للحد منها

الكويت ـ خالد الخالدي

تزداد نسبة تعاطي المخدرات في الكويت بين المراهقين والشباب، في ظل تزايد العوامل المشجعة، أبرزها وسائل التواصل الاجتماعي التي سهلت الوصول إلى المخدرات، بالإضافة إلى ظهور أنواع جديدة منها تباع بأسعار رخيصة ويمكن للمراهقين الحصول عليها.

تكثر عمليات تهريب المخدرات إلى الكويت، وتأتي غالبيتها عبر الحدود البحرية المشتركة مع إيران. ويعمد المهربون الإيرانيون إلى وضعها داخل البضائع القادمة من البلاد، أو عن طريق سفن الصيد التي تدخل إلى الكويت بشكل رسمي. وضبطت وزارة الداخلية الكويتية مطلع شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي أكبر كمية مهربة في تاريخ الكويت من مخدرات «الشبو» القادمة من إيران داخل أكياس الملح، بحسب بيان رسمي صادر عنها.

وتشير الإحصائيات الخاصة بالمراكز التطوعية لعلاج الإدمان إلى وجود أكثر من 70 ألف مدمن في الكويت. لكن الإدارة العامة لمكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية قالت إن هذه الأعداد مبالغ فيها وأن عدد المدمنين الحقيقي في الكويت لا يتجاوز 20 ألفاً.

يقول مدير إدارة مكافحة المخدرات العميد بدر الغضوري لـ«العربي الجديد» إن «الإحصائيات الرسمية الخاصة بتعاطي المخدرات تفيد بأنها آخذة في الانتشار بشكل متزايد بين المراهقين والشباب، إذ إن 20 في المائة من طلاب المدارس في الكويت سبق لهم أن تعاطوا أنواعاً معينة من المخدرات». لافتاً إلى أن بلده يتعرض «لحرب فعلية والضحية هم شبابنا الذين ازدادت معدلات الجريمة في ما بينهم بشكل كبير بسبب المخدرات».

وبحسب إحصائيات وزارة الداخلية، فإن 75 في المائة من الجرائم التي تحدث داخل الكويت مرتبطة ارتباطاً مباشراً ببيع أو تعاطي أو ترويج المخدرات. ويعزو الغضوري سبب تزايد نسبة تعاطي المخدرات وحجم الكميات المضبوطة إلى سببين رئيسيين: الأول هو الأنواع الجديدة من المخدرات التي باتت رخيصة الثمن وسهلة النقل وغير معروفة للعالم أصلاً، وتمكن المروجين وتجار المخدرات من استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لبيعها، والثاني هو موقع الكويت الجغرافي القريب من الدول المصدرة للمخدرات ومقرات التوزيع والإنتاج الكبرى، في إشارة ضمنية إلى إيران وباكستان وأفغانستان. وتحولت الكويت، بحسب وصفه، إلى «محطة عبور» للمخدرات حول العالم.

إلى ذلك، يقول ضابط رفيع المستوى في الإدارة العامة للمخدرات، فضّل عدم الكشف عن اسمه، لـ«العربي الجديد»: «نخوض في الكويت حرباً حقيقية ضد المخدرات إلى الدرجة التي نتعرض فيها للتهديد بالقتل أو إيذاء الأبناء». يضيف: «في السابق، كنا نضبط سنوياً طناً من الحشيش. أما اليوم، فبتنا نضبط 4 أو 5 أطنان. وفي ما يتعلق بالمخدرات الجديدة، فما زلنا لا نعرف على وجه الدقة الكمية التي نضبطها بسبب عددها الكبير، وخصوصاً مخدر الشبو الذي يسمى الميث، وهو مخدر رخيص الثمن يصنع في بعض دول أوروبا الشرقية أو في الكويت ويباع بين الشباب بكثرة».

قانونياً، فشلت الأجهزة الحكومية في دفع البرلمان نحو إقرار قوانين أكثر تشدداً مع تجار المخدرات، خصوصاً أن القوانين المعتمدة حالياً لم تُحدّث منذ تسعينيات القرن الماضي. ويقول المحامي والخبير القانوني عمر العصيمي لـ«العربي الجديد»: «هناك مشكلة كبيرة في مواكبة وزارة الداخلية تطورات تجارة المخدرات في الكويت. نلاحظ أن القائمة الرسمية للمخدرات في الكويت لا تشمل الأنواع الجديدة التي باتت أكثر شيوعاً لدى المدمنين، بل تحتوي على الأنواع التقليدية مثل الهيروين والكوكايين والحشيش».

وتعترف القيادات الأمنية في وزارة الداخلية بهذه المشكلة. ويقول الغضوري إن إدارته تعمل على وضع المخدرات الجديدة في قوائم المنع بهدف تشديد العقوبات بحق المتاجرين بها والذين يتعاطونها. ويقول عدنان دشتي، وهو مدير إحدى العيادات الخاصة بالإدمان والتابعة لوزارة الصحة، والذي يسابق الزمن لإنجاز الأعمال الورقية الخاصة بعيادته للإشراف على علاج المدمنين، لـ«العربي الجديد»: «نحن نخسر في حربنا ضد الإدمان لأننا لا نواجهه بالطريقة الصحيحة، ولأن مواردنا لا تتوافق مع حجم ثروتنا كبلد غني، ومع حجم الإدمان الذي يعاني منه الشباب في مجتمعنا».

ويرى دشتي، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن «مشكلة المخدرات في الكويت معقدة؛ هناك الجانب النفسي المتعلق بتركيبة المراهقين وسعيهم إلى تجربة ما هو جديد، وهناك الجانب الاجتماعي المتعلق بالشباب المهمش الذي لا يجد ما يعبر فيه عن نفسه فيلجأ إلى المخدرات»، كما يتحدث عن الجانب الأمني «كون الكويت تعد عاصمة للتوزيع بالنسبة لبعض دول الجوار».

كنا نضبط سنوياً طناً من الحشيش. أما اليوم، فبتنا نضبط 4 أو 5 أطنان

نحن نخسر في حربنا ضد الإدمان لأننا لا نواجهه بالطريقة الصحيحة

يتعاطى الهيروين (Getty)

قضايا

تعكس تهنئة الرئيس التركي، أردوغان، المتأخرة للرئيس الأميركي المنتخب، جو بايدن، التخوف والتوجس التركي بعد تصريحات ومواقف لبايدن، خلال حملته الانتخابية، أبدى فيها انتقادات حادّة للرئيس التركي. تعرض المقالة، هنا، العلاقات التاريخية بين الدولتين، والتحولات المحتملة بعد مغادرة ترامب البيت الأبيض

بعد فوز بايدن

مستقبل العلاقات التركية الأميركية

عمر كوش

تنتظر الأوساط السياسية التركية باهتمام بالغ ما ستؤول إليه العلاقات التركية الأميركية بعد انتخاب جو بايدن رئيساً للولايات المتحدة، في ظل توقعات بتعامل مختلف منه حيال تركيا، على خلفية تصريحاته العدائية ضد سياساتها، وانتقاداته المتكرّرة لسياسة الرئيس دونالد ترامب تجاهها في ملفات وقضايا عديدة، الأمر الذي يثير مخاوف كبيرة لدى الساسة الأتراك في أن تنعكس مواقفه سلباً على مستقبل العلاقات التركية الأميركية.

مواقف وتوجسات

ولعل تهنئة الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، المتأخرة لجو بايدن تعكس بعض ذلك التخوف والتوجس التركي الذي يُبنى على خلفية تصريحات ومواقف سابقة لبايدن، وخصوصاً خلال حملته الانتخابية، أبدى فيها انتقاداتٍ حادةً للرئيس التركي، وتحدث فيها عن ضرورة دعم الولايات المتحدة المعارضة التركية لإطاحته، ولاقت ردود فعل غاضبة في الأوساط السياسية التركية، وحتى في أوساط قادة أحزاب المعارضة، إضافة إلى موقفه المناهض لشراء تركيا منظومة الصواريخ الروسية «إس 400-»، ومطالبته إدارة ترامب بالضغط عليها «للامتناع عن ممارسة مزيد من الأعمال الاستفزازية ضد اليونان، بما في ذلك التهديد باستخدام القوة، وتهيئة الأجواء لإنجاح الجهود الدبلوماسية»، فضلاً عن موقفه المناهض قرار إعادة آيا صوفيا مسجداً، واتهامه تركيا بتأجيج الصراع في القوقاز، وتحميلها مسؤوليته، ودفاعه عن تقسيم العراق وإنشاء كيان كردي في شماله، وموقفه الداعم قوات سورية الديمقراطية (قسد) والإدارة الذاتية في مناطق شمالي سورية، ومعارضته انسحاب القوات الأميركية منها، وسوى ذلك.

غير أن مواقف بايدن التي أبداها، خلال حملته الانتخابية، تجاه تركيا، قد لا يترجمها على أرض الواقع بعد تسلمه الحكم في الولايات المتحدة، بالنظر إلى اعتبارات وحيثيات سياسية عديدة، خصوصاً وأنه يعرف تركيا جيداً، حيث زارها عدة مرات، عندما كان نائباً للرئيس السابق، باراك أوباما، وأكد خلالها على أهمية العلاقات التركية الأميركية. وبالتالي لن يحاول القفز على تاريخية هذه العلاقات الاستراتيجية، كونه يعي جيداً أهمية تركيا وقوتها وأدوارها في منطقة الشرق الأوسط والبلقان. ولكن أوساطاً تركية تتوجس من نظرته إلى تركيا، بوصفها أحد مقوّضات السياسة الأميركية في المنطقة، ومن إمكانية اتباعه النهج نفسه الذي تعاملت به واشنطن مع أنقرة إبّان ولاية أوباما، مع أن من الصعب التكهن بأن يستنسخ بايدن سياسات أوباما نفسها.

في المقابل، ترى أوساط تركية أخرى أن تركيا لم تعد ذاك البلد الذي يتأثر بسياسات لقادمٍ الجديد إلى البيت الأبيض، وتتوقع حدوث انفراجةٍ في العلاقات التركية الأميركية، على خلفيةِ دعوة الرئيس أردوغان بايدن إلى فتح قنوات الدبلوماسية والمصالحة في المنطقة، وتطبيع العلاقات مع الغرب، وذلك في ظل تطورات ميزان القوى في العالم، وسياسات الإدارة الأميركية الجديدة التي ستتبعها في منطقة الشرق الأوسط، حيث يتوقع أن يتحرّك بايدن من أجل تمكين حلف شمالي الأطلسي (الناتو) في مواجهة روسيا. لذلك تطالب هذه الأوساط بالاعتراف بالدور التركي النشيط في الملفات الإقليمية والدولية واعتماد نهج واقعي، بما ينعكس إيجاباً على مستقبل العلاقات الثنائية بين تركيا والولايات المتحدة المثقلة بالأعباء منذ سنوات عديدة.

تاريخية العلاقات

تعود العلاقات التركية الأميركية إلى أكثر من ستة عقود خلت، اتسمت بفترات طويلة من الشراكة الاستراتيجية خلال فترة الحرب الباردة، وبدأت مع انضمام تركيا إلى حلف الناتو عام 1952، ثم تعززت باتفاق واشنطن مع أنقرة على استخدام القوات الأميركية قاعدة إنجرليك الجوية التركية الموقع في عام 1954.

وشكلت تركيا عنصراً أساسياً في الاستراتيجية الأميركية في مناطق الشرق الأوسط وأوراسيا، لكن علاقات الدولتين تعرّضت إلى أزمةٍ كبيرةٍ مع التدخل العسكري التركي في القسم الشمالي من جزيرة قبرص عام 1974، حين اعترضت الولايات المتحدة بشدة على التدخل العسكري التركي، وفرضت حظراً على بيع الأسلحة الأميركية إلى تركيا، ولم تعد الأمور إلى مجاريها إلا في عام 1980 الذي شهد توقيع البلدين اتفاقية للتعاون العسكري والاقتصادي، قضت بالسماح للقوات الأميركية باستخدام 26 منشأة عسكرية تركية، مقابل حصول تركيا على أسلحة ومعدات عسكرية أميركية حديثة. بعدها شاب العلاقات التركية الأميركية توتر على خلفية رفض البرلمان التركي تقديم مساعدات لوجستية للقوات الأميركية إبّان الغزو الأميركي للعراق في عام 2003.

وشهدت العلاقات التركية الأميركية، منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في أنقرة عام 2002 فترات من التوتر والتأزم، لكنها لم تصل إلى حد القطيعة، حيث تعاونت تركيا مع الولايات المتحدة في مجموعة من القضايا الدولية، وحاول الساسة الأتراك القيام بعمليات ترميم للعلاقات مع الولايات المتحدة، وخصوصاً عندما زار أردوغان واشنطن في العام 2006، وكان رئيساً لوزراء تركيا، ووقع آنذاك على «اتفاقية الرؤية المشتركة والحوار المؤسساتي» التي نصت على تبني رؤية مشتركة بين الدولتين من خلال «ترويج السلام والاستقرار في الشرق الأوسط الكبير من خلال الديمقراطية، ودعم جهود تسوية دائمة للنزاع العربي الإسرائيلي والفلسطيني الإسرائيلي على أساس حل الدولتين، وتعزيز الاستقرار في عراق موحّد».

ترامب وأردوغان في قمة الناتو في والفورد شمال شرقي لندن في 4/ 12/ 2019 (فرانس برس)

> يتوقع أن يتحرّك بايدن من أجل تمكين حلف الناتو في مواجهة روسيا، ما يعني ضرورة الاعتراف بالدور التركي
>
> شهدت العلاقات التركية الأميركية، منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم فترات من التوتر والتأزم
>
> تدرك تركيا أهمية العلاقات الاقتصادية والسياسية مع دول الغرب، وأن القطيعة معها ستكلفها ثمناً باهظاً، وتنعكس سلباً على اقتصادها

ويمكن القول إن فترة ترامب شهدت نوعاً من اختزال العلاقات التركية الأميركية بعلاقة الرئيسين الشخصية، لكن هذا النهج لم يعد بالفائدة لكلتا الدولتين، حيث دخلت هذه العلاقات في حلقة سلبية على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية، انعكست على شكل ردة فعل معادية، وغير مسبوقة، للولايات المتحدة في المجتمع والدولة التركية، وأفضت إلى تفاقم الخلافات بينهما، بالتزامن مع تغير وجهة السياسة التركية نحو التفاهم والتنسيق مع روسيا في ملفات المنطقة، وشرائها منظومة الصواريخ «إس. 400».

في التجارة والسياسة

ولعل التركيز على المحددات والاتجاهات السياسية والاقتصادية التي توّجه تحرّكات كل من تركيا والولايات المتحدة وفق مصالحهما يُمكِن من استشراف مستقبل علاقاتهما المتغيرة، ومقارنة كيفيات تلاقيها وتعارضها، خصوصاً وأن عالم السياسة الدولية لا يفترق كثيراً عن عالم الاقتصاد، حيث شهدت العلاقات التجارية بين الدولتين زيادة مطردة، على الرغم من جائحة كورونا، مع ارتفاع حجم التجارة بينهما بنسبة 3.5% هذا العام، حسبما أعلن نائب وزيرة التجارة التركية، رضا تونا توراغاي، إذ كان حجم تجارة تركيا مع الولايات المتحدة 6.4 مليارات دولار في عام 2002، في حين بلغ حجمها هذا العام 21.1 مليار دولار. وسجلت صادرات تركيا إلى الولايات المتحدة، وفق إحصاءات جمعية المصدرين الأتراك، ارتفاعاً بلغت نسبته 5.4% بين يناير/ كانون الثاني وسبتمبر/ أيلول من هذا العام، لتصل إلى حوالي 6.14 مليارات دولار.

وبصرف النظر عن الخلافات السياسية بين تركيا والولايات المتحدة، جرى ربط السياسة والاقتصاد في تركيا بالغرب الأوروبي والأميركي منذ زمن بعيد، حيث ما يزال الاقتصاد التركي يعتمد، في قطاعات كثيرة منه، على المستثمرين الأجانب. ويحتل المستثمرون الأميركيون مكانة كبيرة بينهم، لذلك يدرك الساسة الأتراك أهمية العلاقات الاقتصادية والسياسية مع دول الغرب، وأن القطيعة معها ستكلفهم ثمناً باهظاً، وتنعكس سلباً على الاقتصاد التركي ومعيشة الأتراك، لذلك يعملون على الدوام على موازنة علاقات بلادهم مع الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، بما يخدم مصالح بلادهم الوطنية.

على الطرف الأميركي، كتب بايدن في مجلة فورين أفيرز في أبريل/ نيسان 2020 عن كيفية «إنقاذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد ترامب»، وذلك في سياق تصوّره سياسته الخارجية التي تنهض على قيادة أميركا للعالم مرة أخرى. لذلك تحتاج إدارته إلى وضع استراتيجية طويلة الأجل، بغية ترميم العلاقات مع تركيا، بما يفضي إلى إطلاق مبادراتٍ يمكنها الحفاظ على التعاون والالتزام بالمصالح المشتركة للدولتين، والإسهام ببناء شراكة موثوقة، لاستعادة دور تركيا باعتبارها حليفا وشريكا يمكن الاعتماد عليه، إقليمياً ودولياً، بوصفها إحدى الدول المهمة في مناطق الشرق الأوسط والبلقان وآسيا الوسطى.

ومن المعروف تماماً أن أي قطيعة أو أي افتراق بين تركيا والولايات المتحدة وتركيا سيسعد الساسة الروس الذين سيملأون الفراغ الناتج عنه، خصوصا بعد التوترات بين تركيا والاتحاد الأوروبي على خلفية أزمة الصراع على مصادر الطاقة مع اليونان في شرقي البحر المتوسط. ولما كان بايدن سيعمل على استرجاع مكانة الولايات المتحدة وموثوقيتها في العالم، فإن بلوغ هذا الهدف لا ينسجم مع توتير العلاقات مع الحليف التركي. ولذلك سيتوقف مستقبل العلاقات التركية الأميركية على مقاربة جديدة، تنخرط فيها الدبلوماسية الأميركية بمرونة، من أجل قيادة التحالفات، عبر المؤسسات الدولية، خصوصا وأن تركيا تمتاز بمكانة هامة على الصعيدين، الإقليمي والدولي، ولا يمكن القفز عليه، وهي لم تعد مجرّد دولة وظيفية، تلعب فقط دور شرطي أميركي في المنطقة، ولدى ساستها طموحات وتطلعات لدور فعال ومؤثر في المنطقة، وهذا يتطلب نظرة جديدة ومختلفة من الولايات المتحدة حيالها، وتقدّر بدورها ومكانتها الإقليمية والدولية.

(كاتب سوري في إسطنبول)

توترات وخلافات

ظهرت في السنوات اللاحقة خلافات جديدة في التوجهات والمصالح الأميركية والتركية في ملفات إقليمية عديدة خلال فترة رئاسة باراك أوباما، على الرغم من زيارة الأخير إلى تركيا في عام 2009، وتأكيده على أهميتها دولة حليفة وصديقة، لكن المواقف تباينت من الثورات العربية، وخصوصا الثورة السورية، نتيجة دعم واشنطن حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) في سورية ومليشياته المسلحة والإدارة الذاتية التي شكلها في مناطق الجزيرة السورية، وتعتبرها تركيا خطراً عليها. ثم تعمقت الخلافات والتوترات بين الطرفين، عندما اتهمت تركيا إدارة الرئيس أوباما بدعم المحاولة الانقلابية الفاشلة التي جرت في منتصف يوليو/ تموز 2016، وطالبتها بتسليم الداعية فتح الله غولن الذي اتهمته أنقرة بالوقوف وراءها، لكن واشنطن رفضت الطلب التركي.

وحاول الطرفان، التركي والأميركي، خلال فترة رئاسة دونالد ترامب، تصحيح ما شاب علاقاتهما من توترات وخلافات في عهد أوباما، كونها لم ترتقِ إلى مستوى التحالف المعلن بينهما، وعضوية كل منهما في حلف الناتو، إذ لم تسفر زيارات المسؤولين بالقاءاتهم في كلا البلدين إلى تحسينها، على الرغم من العلاقة الشخصية الطيبة بين كل من الرئيسين، أردوغان وترامب، حيث تكرست خلافات جديدة، بعد أن نشبت أزمة جديدة بين البلدين في أعقاب احتجاز السلطات التركية القس الأميركي، أندرو برونسون، في 9 من أكتوبر/ تشرين الأول 2016، أي بعد انقضاء ما يقارب الثلاثة شهور على محاولة الانقلاب الفاشلة، وإطلاق الرئيس ترامب تهديداتٍ بفرض مزيد من العقوبات على تركيا التي أطلقت سراحة في 12 من أكتوبر/ تشرين الأول 2018.

وطالب مسؤولون أتراك إدارة ترامب بإنقاذ علاقات بلادهم مع الولايات المتحدة وتحسينها، عبر النظر بجدية إلى الدور التركي في المنطقة، وإلى مخاوف تركيا الأمنية في شمالي سورية والعراق، لكن الأمور لم تتغير، على الرغم من اعتبار الرئيس أردوغان «أن الإدارة الأميركية، برئاسة ترامب، قد تكون أكثر ترحيباً بالأطروحات والحلول التركية لمشكلات المنطقة، ومن وصف ترامب، خلال لقائه أردوغان بالبيت الأبيض في 16 مايو/ أيار 2017، بأن «بيننا علاقة رائعة وسنجعلها أفضل»، وقول أردوغان إن زيارته ستكون «نقطة تحول تاريخية»، وثنائه على «العلاقات الرائعة بين البلدين العضوين في حلف الناتو».

روسيا تترصد

إذا كان الرئيس الأميركي المنتخب، بايدن، سيعمل على استرجاع مكانة بلاده، وموثوقيتها في العالم، فإن بلوغ هذا الهدف لا ينسجم مع توتير العلاقات مع الحليف التركي. ولذلك سيتوقف مستقبل العلاقات التركية الأميركية على مقاربة جديدة، تنخرط فيها الدبلوماسية الأميركية بمرونة، من أجل قيادة التحالفات، عبر المؤسسات الدولية، خصوصا وأن تركيا تمتاز بمكانة هامة على الصعيدين، الإقليمي والدولي، ولا يمكن القفز عليها. وأي قطيعة بين تركيا والولايات المتحدة ستسعد روسيا، وستحاول الأخيرة ملء الفراغ الناتج عن ذلك.

منوعات

MEDIA

مسلم برو

رفع مشتركون سابقون في تطبيق «مسلم برو» الذي يشير إلى أن لديه 95 مليون مستخدم حول العالم شكوى بعدما اتّهمت تقارير إعلامية المجموعة بمشاركة بياناتها مع شركات على صلة بالجيش الأميركي. وتتهم الدعوى التي رفعت أمس الثلاثاء وكشفت عنها إذاعة «آر. تي. إل» الفرنسية الشركة بارتكاب تجاوزات تتعلّق بحماية البيانات وانتهاك الثقة وتعريض حياة أشخاص إلى الخطر والتآمر لارتكاب جرائم قتل.

وتأتي الدعوى بعد تقرير لمجموعة «فايس» الإعلامية الأسبوع الماضي تحدّث عن كيفية شراء الجيش الأميركي من خلالها بيانات مواقع المستخدمين من سلسلة تطبيقات حول العالم. وتشمل هذه التطبيقات «مسلم برو»، التي تستخدم خيار تفعيل خاصية الموقع في الهواتف الذكية لتمكين المستخدمين من تحديد مواعيد الصلاة واتجاه القبلة.

وباعت الشركة هذه البيانات إلى أخرى تدعى «إكس-مود» التي باعتها بدورها إلى متعاقدين فرعيين لتصل في نهاية المطاف إلى الجيش. وبإمكان القوات الأميركية الخاصة بعد ذلك استخدام البيانات في مهمات وراء البحار، وفق التقرير، ما يعني أنها تفسح المجال أمام تنفيذ عمليات إعدام خارج نطاق القضاء لأشخاص يشتبه بأنهم على صلة بالإرهاب باستخدام طائرات مسيّرة. وبعد يوم على التقرير، أعلنت «مسلم برو» أنها ستعلّق مشاركة بياناتها مع شركات أخرى. وقالت الشركة التي أسسها مواطن فرنسي يقيم في سنغافورة إنها فتحت تحقيقاً داخلياً في المسألة.

(فرانس برس)

البرامج التونسية: بين الترفيه والعنف

تُتّهم البرامج التلفزيونية التونسية بتسخيف بعض القضايا ورداءة المضامين من اجل جذب المشاهدين. حتى ان هناك من يحمّلها مسؤولية ارتفاع نسبة العنف في المجتمع. «العربي الجديد» تبحث ذلك مع متابعين وخبراء في الشأن الإعلامي

تونس ـ محمد معمري

فاجأ وزير الداخلية في الحكومة التونسية، توفيق شرف الدين، الأسبوع الماضي، المتابعين للشأن التونسي، بقوله في تصريح إعلامي إنّ «المنوعات التلفزيونية ساهمت في ارتفاع منسوب العنف المادي واللفظي في المجتمع التونسي». خلّف التصريح تساؤلات حول ماهيّة هذه المنوعات التي تبث خصوصاً على القنوات الخاصة، مثل برامج «عندي ما نقلك» و«الحق معاك» و«لاباس» و«فكرة سامي الفهري» و«نهار الأحد ما يهم فيه حد» و«jeu dit tout» وهي برامج تبث أساساً على قناتي «الحوار التونسي» و«التاسعة» الخاصتين اللتين تتنافسان على جلب أكبر عدد من المشاهدين، وبالتالي المعلنين التجاريين. «العربي الجديد» بحثت في تأثير هذه المنوعات التلفزيونية على المشاهد التونسي. ترى عبير عبد الخالق، وهي واحدة من المتابعات للمنوعات التلفزيونية التونسية، في هذه البرامج «وسيلة للترفيه، فهذه المنوعات رغم ما فيها من نقائص إلا أنها تساهم في الترفيه على التونسي في هذا الظرف الصحي الصعب الذي نمر به. ورغم أنني لا أتابع كل المنوعات، لكنني مع ذلك أتابع أهم ما يرد فيها من خلال بعض الفيديوهات على يوتيوب». يذهب المختصّون في تحليل هذه الظاهرة التلفزيونية إلى قراءات مختلفة، لكنّها تشترك في الإجماع على ضعف مستواها. إذ يقول عضو مجلس الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري (الهايكا)، هشام السنوسي، لـ«العربي الجديد»، إنّ «المنوعات التلفزيونية في تقديري نوع تلفزيوني ضروري في البرامج التلفزيونية، لأنه يقوم بواحد من أدوار وسائل الإعلام السمعية البصرية وهو الترفيه. لكن المشكل في المضمون الذي يتمّ تقديمه، فقد أصبح يميل أكثر إلى ما يعرف بتلفزيون الواقع، وهو تلفزيون يتناول المسائل الاجتماعية بشكل لا يعتمد الدراسة العلمية للظواهر، بل يبحث عن الإثارة بغاية تحقيق نسب مشاهدة عالية على حساب المضمون الذي يتم إنتاجه».

وعن دور الهايكا كهيئة تعديلية في هذا المشهد التلفزيوني، يؤكد السنوسي «نحن (الهايكا) نسلّط عقوبات على كل المخالفين. ويكفي أن أذكر أن 90 بالمائة من العقوبات التي تمّ تسليطها على القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية كانت بسبب انحرافات في هذه المنوعات التلفزيونية، لكنّ هذا غير كافٍ». وعن سبب عدم كفاية هذه العقوبات لتعديل المشهد التلفزيوني، يقول السنوسي «نحن نفتقد لما يسمّى التعديل المشترك، وهو ما يعني أن الحكومة قبل أن تصدر مثل تصريح لوزير الداخلية حول مساهمة المنوعات التلفزيونية في رفع منسوب العنف المادي واللفظي في المجتمع التونسي، كان من المفترض الاستشارة برأي «الهايكا»، لأنها الوحيدة التي تمتلك المعطيات الحقيقية عن المشهد السمعي البصري في تونس. لكنّ الحكومة الحالية تعيش حالة قطيعة مع «الهايكا»، لأن الحزام السياسي الداعم لهذه الحكومة في قطيعة مع الهايكا هو الآخر».

> تناول ظواهر اجتماعية في «تلفزيون الواقع» كعامل جذب

من جانبه، يوصّف الخبير والإعلامي السابق في قناة «بي بي سي»، ماهر عبد الرحمن، ما يقدّم حالياً بما يسميه «تلفزيون القمامة وليس تلفزيون الواقع».

انتقادات تطاول مضمون البرامج ومحللوها (Getty)

ويقول، في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «أسباباً عدّة تقف وراء ظاهرة تردي مستوى المنوعات التلفزيونية التونسية. في تقديري إشكال التلفزيونات الخاصة في تونس أنها تعمل كلّها بميزانيات محدودة جداً، نظراً لانحسار سوق الإعلانات التجارية، لذلك تركّز هذه القنوات على ما يسمّى «الإنتاج السهل» داخل الاستديوهات، وهو ما لا يكلّف هذه القنوات أموالاً كثيرة، مع السعي لاستخدام الإثارة أكثر ما يمكن لجذب نسبة متابعة من الجمهور». ويضيف «لكن الإنتاج داخل الاستديوهات أفلس في كل أفكاره، حتى اضطر أصحاب هذه القنوات إلى مزيد من الإثارة، وهو ما أسقط برامجها في العنف اللفظي بقصد الإضحاك أو إثارة النعرات السياسية بين الضيوف لدفعهم إلى الخصام أمام الكاميرات، والاعتداء على الحريات الشخصية، من خلال البحث في الحياة الخاصة لمشاهير الفن».

ويرى عبد الرحمن أنّ العنف تجاوز كل الحدود المعقولة «لقد وصل العنف إلى حدّ الاعتداء الجسدي من خلال «مقالب» يقوم بها بعض المقدّمين للضيوف أو العكس، وصلت إلى حدّ تبادل الصفعات، وهو ما أثار غضب من شارك فيها. وهذا الأمر خطير جدا في مجتمع يعيش حالة من القلق النفسي العميق ويبحث عن ذاته في خضم الصعوبات السياسية والاقتصادية التي تعيشها تونس. وهنا كان من المفترض أنّ يقوم الإعلام بدور المساعد للمجتمع على تجاوز أزمته وينير له الطريق ولا يقوم كما الحال الآن بالعبث به».

وترى الإعلامية ومقدمة البرامج التلفزيونية السابقة جيهان الخوني، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنّ «هذه المنوعات والبرامج تعكس على ما أعتقد التحولات التي يعيشها المجتمع التونسي وإرهاصات الواقع والبحث عن نسب مشاهدة عالية خارج كل الضوابط الأخلاقية والقيمية». وعن أهم أسباب تردي ما يقدّم اليوم من منوعات تلفزيونية، فترى أنّ «المشكلة الأساسية لهذه المنوعات أنها تتكاثر بسرعة، فلا تكاد تخلو منها قناة تلفزيونية مهما كان الخط التحريري الذي تتبعه، إن كان لها خط تحريري أصلاً. كما أنّ هذه المنوعات تعتمد نفس الشكل، حيث يجتمع مجموعة من الكرونيكورات (محللين) جلهم من غير الإعلاميين حول طاولة للحديث في الشأن العام وخلق نوع من الإثارة والبحث عن نسب مشاهدة ومعلنين تجاريين من دون إيلاء كبير اهتمام بالمضامين المقدمة. ما يهم فقط هو الإثارة وشد المشاهدين».

«شامة»... روبوت مغربيّة تحارب العنف ضد النساء

الرباط ـ عادل نجدي

تطلق الأمم المتحدة، اليوم الأربعاء، حملة لمواجهة العنف ضد النساء في المغرب تستمر 16 يوماً، وذلك في وقت يصل فيه معدل انتشار الظاهرة إلى 54,4 في المئة، وفقاً لآخر تقرير رسمي أصدرته الحكومة في إبريل/نيسان 2019. وأعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان، أول من أمس الإثنين، أنه يشترك مع شامة، أول امرأة-روبوت 100 في المئة مغربية، لإطلاق حملة ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي، من خلال شريط فيديو للتعبئة سيتمّ إطلاقه على المنصات الرقمية لصندوق الأمم المتحدة للسكان، ابتداءً من الأربعاء 25 نوفمبر/تشرين الثاني الذي يصادف اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة.

وأوضحت الهيئة الأممية أنه ستتم دعوة صناع القرار والشركاء وقادة الرأي وشخصيات أخرى للانضمام إلى شامة، من خلال الحملة الرقمية #JoinSHAMA للإعلان بصوت واحد عن عدم التسامح مطلقاً مع العنف والممارسات التي تؤذي النساء والفتيات، مشيرة، في بيان وصل إلى «العربي الجديد»، إلى أنه «في المغرب، ما زال انتشار العنف القائم على النوع الاجتماعي مقلقاً».

ووفقاً لأحدث البيانات، أبلغت امرأة من كل اثنتين عن تعرضها لشكل من أشكال العنف، في حين تعتبر الفتيات، حسب صندوق الأمم المتحدة، أكثر هشاشة أمام العنف؛ إذ في 2018، تم تقديم 32104 طلبات لزواج أطفال، 95 في المئة منها كانت لفتيات، وقد تم قبول الغالبية الساحقة من هذه الطلبات بنسبة 85 في المئة في الفترة الممتدة بين 2011 و2018.

وقالت الهيئة إنه «في الطريق إلى 2030، يغدو تحقيق عالم خال من العنف ضد النساء والفتيات ويعزز حقوقهن وخياراتهن، السبيل الوحيد للوصول إلى عالم مزدهر ومستدام». ويتم تنظيم الحملة العالمية «16 يوماً من النشاط لمناهضة العنف ضد النساء والفتيات» منذ سنة 2008 بدعوة من الأمين العام للأمم المتحدة، وتنطلق كل عام يوم 25 نوفمبر/ تشرين الثاني، اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، وتمتد إلى غاية العاشر من ديسمبر/كانون الأول، اليوم العالمي لحقوق الإنسان.

وبالرغم من إقرار المغرب لقانون يجرّم العنف ضد النساء، دخل حيز التنفيذ في 12 سبتمبر/ أيلول 2018، إلا أن صعوبات مختلفة تواجه تطبيقه على أرض الواقع بعد سنتين من اعتماده.

(فيسبوك)

ما يثير جدلاً واسعاً، بين من يعتبرونه قانوناً «ثورياً» ينصف المرأة ويضع حداً لمعاناتها، وبين من يشككون في قدرته على حفظ كرامتها وحمايتها.

أشهر مصوري الاحتجاجات العراقية يعرض معداته للبيع

بغداد ـ زيد سالم

أجبرت الظروف الصعبة التي يعيشها المصور العراقي علي دب، الرجل على عرض بيع معداته وكاميراته التي استخدمها في تصوير التظاهرات العراقية التي اندلعت في أكتوبر/ تشرين الأول 2019 للبيع، بعد أن كانت لقطاته أداة تعريف لكل دول العالم بالانتفاضة العراقية التي تراجعت أخيراً بعد انسحاب المتظاهرين ودخول المليشيات على خط الاحتجاج. ولقّب دب دب بـ«مصور الثورة»، لا سيما أنه كان من أول المتظاهرين في ساحة التحرير وسط بغداد، وأسهم برفد الصحف الأجنبية والمواقع العربية بعشرات الصور عن الانتفاضة، وتسببت صوره التي أظهرت القمع الحكومي للمتظاهرين، بتهديده من قبل جهات مسلحة، وهو ما دفعه إلى ترك العراق واللجوء إلى تركيا. وخلال فترة بقائه في تركيا دون عمل، فإذا دب دب محبيه ومتابعي صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي، بأنه ينوي بيع أغراضه ومعداته بسبب ضائقة مالية يمر بها، الأمر الذي دفع عشرات المدونين إلى التعاطف معه. وذكرت صفحة «ترند النجف»، أن «المصور العراقي الأشهر وصاحب اللقطات الأجمل في ثورة تشرين، كانت عدسته أداة توثيق لأهم الأحداث العراقية في الأعوام الأخيرة، فهو قد وثّق حرب تحرير الموصل من تنظيم داعش بصور نُشرت على واجهة الصحف العالمية والمواقع الإلكترونية لها، كما التقط صوراً لانفجار الكرادة عام 2016، أصبحت تلك الصور أيقونة الحدث ومن أكثر الصور شهرة في العراق، كذلك وثّقت عدسته تظاهرات تشرين منذ انطلاقتها حتى وقت قريب بلقطات اعتمدتها الصحافة العالمية وتداولتها مواقع التواصل بكثرة».

وكتب المصوّر على حسابه في «فيسبوك»، «تويتر»، أنه يمر «بظروف صعبة»، ويعاني من «ملاحقات وتهديدات أمنية»، ولذلك ينوي «بيع كاميراته ومعداته الخاصة بالتصوير». وظهر في لقاء تلفزيوني وقال إن «الصحافيين العراقيين لا يتمتعون بأي حرية لمزاولة عملهم»، كما أنه أسهم بالعمل مع مؤسسات إعلامية عدة خلال فترة التظاهرات، وهذا السبب الذي أدى إلى ملاحقته من «قبل جماعات مسلحة».

قضيّة

الخلافات التي يمكن الخروج بها من سلوك الفنان المصري محمد رمضان، أي ظهوره مع إسرائيليين في الإمارات، عديدة، أبرزها أنّ التطبيع لا يمرّ بسهولة، لا شعبياً ولا داخل أطر نقابية

دروس محمد رمضان
التطبيع لا يمرّ شعبياً

القاهرة ـ **العربي الجديد**

قبل عام، قرّرت نيابة أمن الدولة العليا المصريّة، حبس الطالب الجامعي الشاب عز منير خضر، على خلفيّة «جريمة» رفعه علم فلسطين في استاد القاهرة، أثناء مباراة كرة القدم التي جمعت منتخبي مصر وجنوب أفريقيا. لا يزال خضر في السجن حتى اليوم، حاله كحال المئات من المصريين الذين لم يفعلوا شيئاً سوى طلب الحياة، لكنّ ذلك لم يمنع النظام من الانقضاض عليهم، وترويعهم وتهديد أسرهم، فقط لأنّهم أرادوا التعبير عن رأيهم.

قد تبدو هذه القضيّة بعيدةً عن فضيحة الفنّان المصري محمد رمضان، والذي نُشرت صور تظهره مع إسرائيليين في دبي، ما أثار ردود فعل محلية وعربية تطالب بمحاسبته ومقاطعته. لكنّ الحقيقة أنّ القضيّتين متداخلتان. فالنظام المصري الذي حبس عزّ خضر، هو نفسه الذي جعل من رمضان «رمزاً» في التمثيل والغناء، و«الرقم واحد» في تزييف الوعي من خلال «فنّه» الذي يبيّض صورة النظام وشرطته وجيشه بينما يقومون جميعاً بانتهاك حقوق المصريين، وصولاً إلى وقوفه «نمبر وان» (يلقّب نفسه بذلك بعد أغنية أصدرها بنفس العنوان) على مسرح التطبيع.

السبت الماضي، نشرت صفحة «إسرائيل تتكلم بالعربية» التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية، عبر منصات التواصل الاجتماعي، صورةً لرمضان مع مغنٍ إسرائيلي أثناء حضور فعالية معينة في الإمارات. وعلّقت الصفحة على الصورة «الفن دوماً يجمعنا.. النجم المصري محمد رمضان مع المطرب الإسرائيلي عومير آدام في دبي». ثم نشرت الصفحة صورة أخرى تجمع بين رمضان ولاعب كرة القدم العربي الإسرائيلي ضياء سبع، خلال الحدث نفسه في دبي. قبل أن تنتشر له صور أخرى من نفس الحفل الذي قال معلّقون إنّه كان يحتفي بالإسرائيليين وأن لا مجال لعدم ملاحظة ذلك فيه.

> علّقت نقابة المهن التمثيلية عضوية رمضان لحين التحقيق معه

على الفور، شنّ مستخدمو مواقع التواصل حملةً لمقاطعة رمضان، وكل ما يتعلق به من أعمال وحسابات وقنوات. واتهمه المغردون بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، ودشنوا وسمي #قاطعوا_محمد_رمضان و#مقاطعة_محمد_رمضان، كما نشطت التغريدات عبر وسم #التطبيع_خيانة.

محمد رمضان يتوسط الإسرائيلي عومير آدام والإماراتي حمد المزروعي في دبي (خالد حسوضي/ فرانس برس)

شهرته

يشتهر محمد رمضان في مصر بأعمال الدراما والحركة وأداء بعض أغاني المهرجانات. عرفت عنه أثارة الجدل، خصوصاً مع إطلاقه على نفسه لقب «نمبر وان» للقول إنه الأول في مجاله بين منافسيه. ويُعرف باستعراض ممتلكاته مثل بيته وأسطول سياراته الفارهة وطائرته الخاصة، بشكل دائم على مواقع التواصل. ومن أشهر أعمال رمضان أفلام «الألماني» و«عبده موته» و«شد أجزاء» ومسلسلا «الأسطورة» و«البرنس».

تجربة

«سيدة الحرية»... نُصب شكّله انفجار بيروت

كارين إليان ضاهر

بعد انفجار مرفأ بيروت، وجدت اللبنانية، حياة ناظر، في الفن الوسيلة الفضلى لتنقل إلى العالم رسالة تحمل كل معاني الوحدة والتضامن. من خلال تمثال «سيدة الحرية اللبنانية»، عبّرت الفنانة عن مشاعر مختلطة تخالجها بعد الانفجار الذي حصد 200 قتيل، و6500 إصابة، وتسبب بدمار كبير.

شاركت الفنانة حياة ناظر في الثورة التي وجدتها تعبر عن ألم كل مواطن من بدايتها، وكانت لها تجارب عديدة في تحف فنية معبّرة قدمتها؛ فحملت كل منها رسالة هادفة تمس كل مواطن، إحداها مجسّم طائر الفينيق الشهير الذي وضع في ساحة الشهداء، والذي صنع من بقايا خيم المتظاهرين المكسّرة في الموضع نفسه. كما كانت ترسم الغرافيتي ولوحات تعبّر من خلالها عن ألم أو مشاعر أخرى تنقلها إلى الناس، إضافة إلى آرائها السياسية والاجتماعية.

أما تمثال «سيدة الحرية اللبنانية»، فأتى مكملاً للرسائل التي قدمتها سابقاً من خلال الفن؛ إذ أرادت من خلاله أن تخلّد ذكرى شهداء الانفجار، وأن تكون أيضاً مصدر أمل للبنانيين بعد هذه الكارثة التي حلّت بهم وفقدوا بسببها الكثير من الناحيتين المادية والمعنوية.

كانت ناظر قد بدأت بتقديم الدعم للمواطنين من خلال المساعدة في إزالة الردم. فمدت يد العون لأن الألم لم يصب من خسروا أهلهم ومنازلهم فحسب، بل كان كل لبناني معنياً ومتألماً. في تلك الظروف، أتتها فكرة استخدام الردم، الذي يشكل بالنسبة لها أحد العناصر الأساسية في هذه الكارثة، التي أرادتها أن تبقى في الذاكرة. أما الهدف الفعلي من وراء هذا العمل، فكان أن تحث اللبنانيين على الاتحاد والتضامن، لأن في ذلك مصدر قوتهم ليحققوا أهدافهم. تشير ناظر إلى أنه من خلال الفن، يمكن أن تساعد في التئام الجروح وتعافي المواطنين المتألمين. فما كان أمامها وسيلة أخرى، وفق ما توضحه لتقبل الواقع، على الرغم من مرارته، والمضي قدماً سعياً إلى بناء ما تهدّم حتى تستعيد بيروت عافيتها.

كما يحمل تمثال «سيدة الحرية اللبنانية»، في كل تفصيل فيه، ذكرى كل من الأرواح التي فقدها لبنان فيخلّدها بطريقة فنية معبّرة.

طوال أسابيع، راحت الفنانة تجمع من الردم ما يمكن أن تستخدمه لإنجاز التمثال من معادن وزجاج مكسور، وغيرها من المواد المتبقية من المنازل المهدمة التي يمكن أن تساعد في بناء التمثال. واللافت، وفق ما توضحه، أنها عندما كانت تطلب من الناس إعطاءها ما يمكن أن يُستخدم في بناء التمثال، كانوا يعطونها أغراضاً قيّمة من الطفولة، ومنهم من أعطاها أغراضاً كانوا يحفظونها لأطفالهم، فاجتمعت ذكريات كثيرة ومشاعر في هذا التمثال بشكل يصعب تصوّره للوهلة الأولى.

> شاركت حياة ناظر في الثورة التي وجدتها تعبر عن ألم كل مواطن

بفضل كل ما تمكنت أن تحصل عليه من بقايا وردم وزجاج مكسور، وأغراض تحمل ذكريات لا تعد ولا تحصى، أنجزت التمثال الذي تحمل فيه امرأة علم لبنان وشعرها يطير في الهواء، وهي تحمل ساعة تحدد فيها الساعة السادسة والدقيقة الثامنة، اللحظة التي بدّلت مسار لبنان واللبنانيين.

فيما كانت تعمل على إنجاز التمثال، كانت ناظر تدرك، على حد قولها، أنه قد يكون ممكناً إعادة بناء المنازل وترميمها، أما ما لا يمكن استعادته فهي الذكريات. وتشدد على أهمية الحرص على عدم نسيان ما حصل أو محوه من الذاكرة. وهذه أيضاً رسالة أرادت أن تنقلها من خلال التمثال الذي أنجزته والذي حمل في تفاصيله ذكريات اجتمعت بطريقة فنية هادفة. فمن خلاله أردت أن ترفع الصوت عالياً لتعبّر عما في داخلها وفي داخل كل مواطن فتدعو الكل إلى حفظ هذه الذكرى للمواجهة حتى الرمق الأخير.

مؤخراً، قررت ناظر أن تترك عملها في الاتصالات لتتفرغ للفن، معتبرة أنه وحده يبدو قادراً على إحداث التغيير الذي تبحث عنه اليوم في مثل هذه الظروف. فقد شعرت برغبة في الاتجاه إلى الفن حصراً كوسيلة للتعبير والتغيير من حولها، علّها تتمكن من أن تترك في مكان ما الأثر الإيجابي الذي تبحث عنه، على طريقتها.

جمعت الفنانة الردم الذي سبب الانفجار لإنجاز النصب (Getty)

وبتتبع مسار تطور ردود الفعل على قضية رمضان، يظهر بوضوح أن التطبيع، وإن كان في الشق الفني، لا يمرّ مرور الكرام شعبياً، حتى في مصر التي أبرمت سلاماً مع إسرائيل منذ عقود. لذلك، تضطر أطر نقابية غير بعيدة بتاتاً عن أجواء النظام المصري إلى مجاراة الرأي العام في هذه النقطة، وتتخذ قرارات تصب في خانة إظهار نفسها في مظهر الحريص على مقاطعة إسرائيل وإسرائيليين، مثلما فعلت نقابة المهن التمثيلية في مصر أخيراً.

يوم الإثنين، قرّر الاتحاد العام للنقابات الفنية في مصر وقف رمضان موقتاً عن العمل لحين التحقيق معه. ونشرت نقابة المهن التمثيلية في مصر، على صفحتها الرسمية في موقع فيسبوك، قرار الوقف المقتضب، وجاء فيه «قرر الاتحاد العام للنقابات الفنية في جلسته المنعقدة اليوم (الاثنين) وقف عضو نقابة المهن التمثيلية/ محمد رمضان، لحين التحقيق معه بحد أقصى في الأسبوع الأول من ديسمبر (كانون الأول) 2020». ومن جانبه، أصدر مجلس نقابة الصحافيين المصريين قراراً ملزماً لأعضاء الجمعية العمومية بمقاطعة أخبار رمضان، وعدم نشر اسمه أو صورته في أي منصة صحافية لحين انتهاء التحقيق معه في نقابته، وأكد المجلس أن مخالفة قرار مقاطعة هذا الممثل، ستخضع مرتكبها للمساءلة التأديبية وسيحال فوراً إلى لجنة التحقيق النقابية. وجدد مجلس نقابة الصحافيين تمسكه «بجميع قرارات الجمعيات العمومية السابقة بحظر جميع أشكال التطبيع المهني والنقابي والشخصي مع الكيان الصهيوني حتى يتم تحرير جميع الأراضي العربية المحتلة، وعودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني».

ردّ رمضان جاء عبر «فيسبوك» أيضاً، معرباً عن غضبه ومعلناً إيقاف الشركة المنتجة لمسلسله الجديد «موسى». وقال «أحترم قرار النقابة رغم توضيحي لموقفي في موضوع صورتي مع إسرائيلي وإني لا أعلم جنسيته، ولو كنت أعلم كنت مؤكد رفضت التصوير، ثانياً المكان (مطعم) مش حفلة خاصة واشتغل أغاني عربي وإنجليزي وفرنسي ولما الأغنية الإسرائيلية اشتغلت مش عارف المفروض كنت أسيب صحابي وأجري أعيط في الأسانسير ولا أعمل إيه؟! أنا في دولة عربية والموقف جديد علينا يا فندم ورغم توضيحي للسيد النقيب تم إيقافي عن التمثيل في مصر شكراً نقابة المهن التمثيلية.. شكراً شركة الإنتاج على إيقاف مسلسلي رمضان القادم.. شكراً جمهوري لعدم دعمكم لي، ثقتي في الله وحده».

تشهد المنطقة العربيّة غلياناً شعبياً، إذ يرفض أغلب العرب التطبيع مع الكيان الصهيوني، فيما تهرول له دول لا تسمح لشعوبها بالتعبير مطلقاً. هكذا، أعلنت الإمارات والبحرين عن تطبيع العلاقات، لا بل إعداد الصفقات، قبل أن يليهما السودان الشهر الماضي. وبالرغم من أنّ مصر هي أول دولة عربيّة أبرمت السلام مع إسرائيل، عن طريق الرئيس الراحل أنور السادات في 1978، إلا أن أربعين عاماً العلاقات الدبلوماسيّة بين الدولتين لم تغيّر من رفض الشعب المصري للتطبيع، ودفاعه عن القضيّة الفلسطينيّة. هذا كلّه، تدركه الأنظمة المهرولة نحو التطبيع، وهي لغاية تغيير هذا الواقع، والتحريض على القضيّة الفلسطينيّة قصد إيجاد تبرير لقراراتها، تزجّ بالعديد من الفنانين والإعلاميين والمدوّنين والمشاهير على مسارح التطبيع، كي يحذو المواطنون حذوهم.

تجد الجماهير الأميركية نفسها أمام مواهب متفرّدة برؤيتها ومنطلقاتها الفنية (Getty)

إضاءة

عن برامج المواهب

أشرف الحساني

أصبحت برامج اكتشاف النجوم، داخل القنوات التلفزيونية العالمية، تكتسي أبعاداً سياسية مهمّة على مستوى التأثير في المجتمعات؛ فمن كان يتصوّر أنّ مقطعاً موسيقيّاً، أو محاكاة أغنية، أو مقطعاً كوميديّاً، يحصد كل هذه الملايين من المشاهدات على مستوى العالم، بطريقة تفوقت فيها الكثير من هذه المواهب الشابة على نجوم كثر، بمن فيهم أعضاء لجان التحكيم.

هذا الأمر، جعل كثير من الشباب يترددون من أجل المشاركة في هذه البرامج لكشف مواهبهم للعالم، حتى أصبحت القنوات التلفزيونية تنتج سنوياً أكثر من برنامج لمُعاينة هذه المواهب، مغيّرة الاسم ولجان التحكيم والديكور التي تقدّم بها هذه البرامج، مع أنّها جميعها مُتشابهة وتفتقر إلى البُعد الفكري، الذي قد يجعلها هادفة وناجحة. في الغرب، تتميّز هذه البرامج بقوّة فنية وبمواهب فطرية. مواهب حقيقية تعيش في هوامش المراكز الغربية، بعيداً عن التنميطات الأكاديمية من معاهد ومدارس وكليات، إذ إنّ تلك المواهب لا تكاد تخلو من جديد فني مخالف للوضع القائم ومواضعات الفنّ الغربي.

لذلك، غالباً ما تجد الجماهير الأميركية أنّها أمام مواهب مُتفرّدة برؤيتها ومنطلقاتها الفنية المُنفلتة من قبضة التقليد والاجترار والتدوير، دون أنّ ننسى حجم حرية التعبير التي تُتيحها برامج اكتشاف المواهب من أجل التعبير أو النقد أو السخرية، بلا حساسية أو حدود ضيّقة، قد تُعيق العملية الفنية، ومعها التعبير الفردي لهذه المواهب.

أنجح هذه المواهب هي تلك التي تجعل من الوقائع الاجتماعية داخل أميركا مادة خصبة لاسكيتشاتها، إذ نادراً ما يعثر المُشاهد على تجربة تفتقر لبعض المؤهّلات الفنية، أو في حاجة ماسّة إلى تدخلات اللجنة وتقديم بعض الإرشادات والنصائح لتطوير الموهبة وصقلها فنياً. بل إنّنا نعثر أكثر من مرة، على برامج اكتشاف المواهب، وقد غدت سنداً رئيسياً للسينما الأميركية، فهي تُؤجّجها وتجعلها من حين لآخر في حاجة إلى مثل هذه المواهب داخل صورها الفنية.

هذا الأمر هو ما يخلق ضمنياً نجاح واستمرار هذه البرامج داخل أميركا، إذ لا تجد هذه المشاركات نفسها خارج حقل الفنّ والغناء بمجرد نهاية البرنامج السنوي، بقدر ما يكون البرنامج بمثابة قاطرة أوّلية للولوج إلى أعتاب المسارح العالمية وشاشاتها الصغيرة والكبيرة منها، حتى تفتح لنفسها أفقاً فنياً جديداً يكون سنده الموهبة ومرماه الاحتراف.

> تختفي المواهب العربية بمجرّد انتهاء البرنامج فترة طويلة

ما يحدث في العالم العربي هو العكس تماماً. ففي الوقت الذي ينتهي فيه البرنامج، تجد المواهب نفسها مُضطرة أنّ تعيش شهوراً خارج الفنّ، قبل أنْ تُجدّد مُشاركتها في برنامج آخر. بمعنى أنّ هذه البرامج داخل العالم العربي لا تدخل كمشروع فنيّ يُساهم في صقل مواهب الشباب الفنية وتقديمهم نحو طريق الفنّ والشهرة، بل هي مجرد كاستينغات سنوية لدغدغة المشاعر، تفتقر لكل أشكال الموهبة أمام ميزانيات خيالية تُنفق على هذه البرامج الترفيهية داخل العالم العربي، لأنّها لا تخدم مشروع فنون الغناء ولا الرقص ولا الكوميديا ولا السينما.

وحتى التجارب المُشاركة، فهي عادة ما يكون أوّل ظهور لها وهي تعتلي خشبة المسرح، من دون ملامح ابتكار لأشكال جديدة في الأداء، إذ إنّ أغلبها مُجتث من جذوره، ومنابعه غريبة. ربما، يمكننا استثناء تجارب غنائية شابة معدودة على أصابع اليد الواحدة، استطاعت أنّ تتفرّد بموهبتها بعد ظهورها داخل هذه البرامج.

متابعة

«أجيال السينمائي» ينهي عروض عامه الثامن

> أعلن أول من أمس، في الدوحة، عن الفائزين في «مهرجان أجيال السينمائي»، الذي اختتم دورته الثامنة وسط حذر وإجراءات احترازية

الدوحة ـ **العربي الجديد**

أقيم مساء أول من أمس الإثنين، في العاصمة القطرية الدوحة، الحفل الختامي للنسخة المدمجة والأولى من نوعها لمهرجان أجيال السينمائي في عامه الثامن، وأعلن عن أسماء الفائزين في مسابقة «حكام أجيال» و«صنع في قطر»، واختارت لجنة حكام أجيال الدولية، التي شارك الكثير من أعضائها افتراضياً من جميع أنحاء العالم، الفائزين بجوائز مسابقة لجنة الحكام لهذا العام. توزع الحكام على ثلاث فئات عمرية: محاق (8-12 سنة)، هلال (13-17 سنة)، بدر (18-25 سنة)، لتقييم مجموعة مختارة تتألف من 22 فيلماً روائياً، منها «خورشيد»، و«200 متر» و«جزائرهم»، و58 فيلماً قصيراً، منها «أخت رجال»، «كيف تحولت جدتي إلى كرسي؟»، و«الهديّة».

صنع في قطر

وجاءت جوائز مسابقة «صنع في قطر» على النحو التالي:

■ جائزة لجنة الحكام الخاصة: غريب (قطر، فرنسا/ 2020)، من إخراج ياسر مصطفى وكريستوفر بافيت.

■ جائزة عبد العزيز جاسم عن أفضل أداء: أمينة هلال في «رابها» (قطر، فرنسا، الجزائر/ 2020)، للمخرجة مريم مسراوة.

■ أفضل فيلم وثائقي: «أندر» (قطر، كازاخستان/ 2020)، من إخراج ألينا مصطافينا.

■ أفضل فيلم روائي: «رابها» (قطر، فرنسا، الجزائر/ 2020)، للمخرجة مريم مسراوة.

أما الفائزون بجوائز مسابقة لجنة الحكام فهم:

فئة محاق

■ جائزة أفضل فيلم قصير: «أمل» (قطر، إندونيسيا/ 2020)، للمخرج عبد الله محمد الجناحي.

■ جائزة أفضل فيلم روائي طويل: «دينو دانة» (كندا/ 2019)، من إخراج جي جي جونسون.

فئة هلال

■ جائزة أفضل فيلم قصير: «الهديّة» (فلسطين، قطر/ 2019)، من إخراج فرح نابلسي.

■ جائزة أفضل فيلم روائي طويل: «خورشيد» (إيران/ 2020)، من إخراج مجيد مجيدي.

فئة بدر

■ أفضل فيلم قصير: «أخت رجال» (الأردن، قطر/ 2020)، من إخراج عبادة يوسف جربي.

■ أفضل فيلم روائي طويل: «200 متر» (فلسطين/ الأردن، قطر، إيطاليا، السويد/ 2020)، للمخرج أمين نايفة.

■ جائزة الجمهور فاز بها فيلم «200 متر»، للمخرج أمين نايفة.

جائزة جمهور بريف

جائزة أفضل فيلم قصير: «ومضة صغيرة» على تقديم عروض شمولية هذا العام تضمن لجميع المتابعين الاستمتاع بالعروض السينمائية بسهولة عبر الإنترنت؛ إذ تمكن المكفوفون وضعاف البصر من متابعة السينمائي 2020 عبر الموازنة بين الفعاليات الافتراضية وفعاليات الحضور الشخصي، ضمن التدابير المتخذة للوقاية من فيروس كورونا.

وكانت مؤسسة الدوحة للأفلام قد حرصت على تقديم عروض شمولية هذا العام تضمن لجميع المتابعين الاستمتاع بالعروض السينمائية بسهولة عبر الإنترنت؛ إذ تمكن المكفوفون وضعاف البصر من متابعة أحداث الفيلم بالصوت فحسب، من خلال الوصف السمعي للأجزاء البصرية للفيلم التي لا يمكن فهمها بواسطة الصوت، أو الموسيقى، أو المؤثرات الصوتية.

أما الصم وضعاف السمع، أو أولئك الذين يعانون من صعوبة في فهم الحوار المنطوق، فقدمت لهم الترجمة الإثرائية على الشاشة باللغتين العربية والإنكليزية بالإضافة إلى الترجمة بلغة الإشارة.

من فيلم «200 متر» (Mubi)

صدر قديماً

مصطفى أبو لبدة كل ما سبق وكتب أعلاه

بيان مقتل الأشكال القديمة

كان بيان القاص والشاعر الفلسطيني، الذي صدّر به كتابه المنشور عام 1967، بمثابة إعلان صريح عمّا سمّاه «مقتل الأشكال القديمة»، إيذاناً بخروجه على الأنماط الكتابية الشائعة، والانطلاق ممّا اطلق عليه «الصفر الواعي»، وهو المنطلق الذي سيتابعه في نصوصه اللاحقة

محمد الأسعد

تحت عنوان مطوّل نسبياً، أصدر القاص والشاعر الفلسطيني، مصطفى أبولبدة، كتاباً عام 1967، طواه النسيان مثلما طوى صاحبه، وكُتبه الأخرى. جاء هذا الكتاب إثر كارثة حرب حزيران، وكاد يكون مكتوباً تحت تساقط كسفٍ ورجوم على رأس الكاتب ومحيطه العربي، حاملاً هذا العنوان اللافت للنظر «كلّ ما سبق وكُتب أعلاه يمكن الاستغناء عنه إذا حقّق إشارةً واحدةً بسيطةً إلى فعالية البداية من الصفر الواعي».

هذا الكتاب تعرّض إلى نقد بالغ القسوة كتبه حليم بركات على صفحات مجلّة «شعر» (عدد 36، خريف 1967) بعد أن حسبه مجموعة قصص «تخلو من الحادثة والفكرة والموضوع والأشخاص»، ونظر إليه نظرته إلى «مجموعة تراكمات من مشاعر وأفكار عابرة عند رجل تمكّن أن يتخلّص من مراقبة عقله، فنشر غسيل لا وعيه على سطوح الجيران». وتجاهل بركات البيان رقم واحد الذي صدّر به أبو لبدة كتابه، ومرّ عليه مروراً عابراً بسطر واحد لا أكثر، جاء فيه في إشارة إلى البيان «لا شك أنّ الخامس من حزيران هو الحكم بالبطلان على ذهنية ونمط تفكير مارسناه».

والحقيقة أنّ البيان كان الأجدر بالالتفات في إعلانه الصريح والواضح عمّا سمّاه «مقتل الأشكال القديمة»، إيذاناً بخروجه على الأنماط الكتابية الشائعة، والعودة والانطلاق ممّا أطلق عليه تسمية «الصفر الواعي». وهو المنطلق ذاته الذي تابعه أبو لبدة في كتابة ما نشر من نصوص قصصية وشعرية، بعد تخلّيه عن أسلوب في القص تجلّى قبل الخامس من حزيران في مجموعة قصص «الشاي السخن» القصيرة. مثال ذلك النص الذي نشره في العدد 35، صيف 1967، من مجلّة «شعر»، وخرج به على الأنواع الأدبية المعروفة عنوانه «يا ربت زماني لفتحية أحمد» وزجّ فيه عبارات وضعها بين قوسين ماخوذة من إحدى قصائد أنسي الحاج من ديوانه «ماضي الأيام الآتية». فما الذي عناه هذا الإعلان والخروج على الأنواع وما دوافعه؟

الجواب يكمن في البيان رقم واحد الذي أشرنا إليه، وفي بيان رقم اثنين الذي سيتلوه بعد سنتين، وسنأتي على ذكره. تضمّن البيان حيثيات نظرية لفعل الإبداع الأدبي جاءت ولادتها تحديداً في خضمّ الانهيارات التي رافقت الخامس من حزيران، سياسياً وعسكرياً وفكرياً. تقول هذه الحيثيات إنه في ظلّ هذا الانهيار «سقط سقوطاً مؤلماً إيمانٌ ظل يتلقلق. وبسقوط هذا الشكل من الارتباط المائل بيننا وبين الآخرين لم يعد هنالك، في سبيل أن نفرّ بعنف، من قوّة تستطيع أن تُبقي على أيّ من وشائج الولاء للكثير الكثير، ومنه رمادم الأشكال الأدبية والفنية. فالقصيدة القديمة فقدت عناصر هيكلها، بمثل ما تحلّلت القصة والرواية من وحداتها المدرسية».

ويتابع أبو لبدة في بيانه: «... واللغة، إضافة إلى الحدّ الذي يتشكّل من طبيعتها الحرفية المنطوقة، فقد ظلّوا يمتطونها وسيلة حتى أفقدوها قوّة الانفجار، وخصوا فيها القدرة على الإيصال. إذاً، ما يبقى بعد هذا هو مذبحة الأشكال القديمة كباب خلاص أدبي لا تحجره عوائق لغوية أو شكلية أو جزئ/ نشاطية». ويقول عن الذهنيات البائدة وفي وجه اتهاماتها التي لا حدود لها: «... سيرفعون أصابع الاتهام مطعوجة بالخروج والمروق والسوداوية لأنهم لم يروا كيف تسقط النار، والموت يعيث في الكلّ، في لحظة يتعذّر استصراخ الآخرين العاجزين ويموع الدمع، لأنهم لم يسكنوا الخيام ويغرقوا في الوحل، ولم يتسلّموا المؤن في صفوف تحت الشمس وأيديهم ممدودة، ولأنهم لم تتشقّق أشداقهم من طرازيع خبز الشعير فتمنعهم لحظة عن الكلام المرّ المرصوف ليتوجّعوا بصدق».

ويتابع: «... إنّ وطأة الدم المذيبة لكلّ الزيف والقشور والقيم المفروضة تمنعنا أن نتطلّع إلى الوراء بشوق ودعة ووضاعة. فطعم بساطير السلف، هنا وأينما كان، نحاول جهدنا أن نستغني عنه ونغنيكم».

مصطفى أبو لبدة في بورتريه لـ أنس عوض (العربي الجديد)

> اعتبر الخامس من حزيران حكماً ببطلان ذهنية ونمط تفكير

> ميّز بين لغة خامدة وأخرى تحتفظ بقوّة الانفجار والفعل

وبعد هذا تأتي عملية محو المخطّط النظري؛ فكل ما سبق من حيثيات يمكن أن نستغني عنه إذا توافر الإيمان بإشارة واحدة إلى جدوى التحرك من الصفر الواعي كتشكيل جامد لشخصية أدبية وفنية لنا، سهمية متحرّكة، حادّة ومنفصلة عن مائع خليط معمي التراث والواقع الموروث والمنقول. ما هو جوهري في هذا البيان منطلقان، الأوّل عام يتعلّق بالمشكل الحضاري والمهمّات النفسية والمادية التي يطرحها على إنسان ما بعد عصور الكوارث، أي الإنسان الذي تخلخلت جذور علاقاته بما حوله. وكثيراً ما يحدث أن يطلق زلزالٌ كل صنوف البلاهة والتفسّخ من شقوق الحاضر المعبّرة عن خسارة التاريخ، وليس هناك ما هو أكثر جدارةً بهذه المهمّة من الخامس من حزيران، حسب تعبير أبو لبدة. والثاني، خاصّ يتعلّق باللغة. وهنا نجد تمييزاً بين لغة تحتفظ بقوّة الانفجار وقدرة الفعل، ولغة خامدة مخصية لا تملك القدرة على الإيصال.

يتفرّع عن هذا أنّ هاجس أبولبدة هو اللغة الأولى، اللغة الفعّالة المحتفظة بقوّة الانفجار والإيصال بسبب أجواء الجحيم؛ حيث تتساقط النار ويعيث الموت في الكلّ. وهذه اللغة الفعّالة المقاومة لكلّ تخثّرات العادة والألفة وسآمة التكرار، هي ما تنفرد بها الطاقة الشعرية بوصفها فعلاً أوّلياً على صعيد كوني، نطقاً وكتابة.

وسنجد في البيان رقم اثنين تفصيلاً أكثر. جاء هذا البيان تقديماً لرواية نشرتها له مجلّة «شعر»، العدد 41، شتاء 1969، تحت عنوان «سكّان المناطق المنخفضة»، ذات مبنى خارج أيضاً عن المعتاد، رواية قصد في بنائها على هذا النحو كما يقول، توظيف الشكل المسرحي، في جزء منه، لخدمة الرواية، ثم جعل الرواية صنيعة الشعر».

جاء في البيان، الذي لا يقلّ أهمية عن البيان الأول: «إذا كان مقتلُ الأشكال القديمة على أرض البداية من الصفر الواعي هو باب الخلاص الأدبي، فإنّ ما نطمح إليه، نتيجةً لذلك الإيمان، هو تكريس العنف والفداء النقي على مختلف المستويات لدحض السلطة التقليدية باعتبارها مؤسّسة يمينية بالضرورة»، ويتمثّل هذا ضمن ما يتمثّل في «تنمية بؤر من الرفض الدائم، مصفّحة بجدران من الوعي والتطلّع لفوق».

(كاتب وناقد من فلسطين)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

داعية الصفر الواعي

وُلد مصطفى ابو لبدة في قرية صبّارين، قضاء حيفا المحتلة، عام 1941. هُجّرت عائلته الى جنين حيث عاش في مخيّم للاجئين. تخرّج من الجامعة الاميركية ببيروت، قبل ان يغادر الى الكويت التي قضى جزءاً كبيراً من حياته فيها. من بين ما صدر له، مجموعة قصص بعنوان «الصنف والشاي السخن» (1965)، وكتاب «كلّ ما سبق وكُتب اعلاه... » (1967)، وديوانٌ شعري (1980) بعنوان لعلّه الاطول في الكتب العربية؛ إذ يتألف من 72 كلمة.

قصائد

ذاك الطفل الذي وقف عند النافورة

حيث أعيش مع حيواتي كلّها

بونيفاتشيو فينتشينزي

1
ليس رجعاً للصدى
ولا أيّ صوتٍ يُمكننا التجاوُب معه
في خَضَمّ هذه الحاجة الخرساء للتذكُّر.
بل حركةً طالما لفّها الغموض
من جوف حسرةٍ مرتجّة.
لا، الخديعة ليست في النور
لكن في هذه العتمة
التي لا تتعرّف حتى على السواد
حيث أعيش أنا مع حيواتي كلّها.

2
أيامُ تَسابُق المُدبرين،
دينُ الظهور،
حصونُ الأنا قيد الإنشاء
يمكن العيش على هذا النحو أو الرّحيل
إدراك إلى أي مدى يمكن للشرّ
أن يغدو خيراً للجميع.
وتُمسي الهوة أكثر إيغالاً
بين الآباء والأبناء.
عالمٌ ينهار بينما الآخر يُشيِّد على
الأنقاض.
ها هي الحياة، التقت بمراتها من جديد،
الآن تَعلمُ أنَّ الافتراضي
هو صميم ما كانت عليه
منذ أمدٍ بعيد.

3
شبيبة لا مُثل عليا لها،
تأكل وتنشر الطبق على الشبكة،
عربدة من الصُّوَر الفارغة
لأجساد، بليق الموت بها
لا أحد يدري إن كانت الحياة تمثّل دور
اختفائها
في سيناريو من الشخصيات المتطابقة
تم تشغيلها للتو
في لعنة الوجود المطلق.

4
سماء غسلتها الريح
والوجوه التي تستحيل إلى دُمىً
مضبوطة بالساعة: من أشياء أدركت
معناها للتو
تتدلّى الحياة التي ألبسها.
ما أعرفه غُرس في داخلي ببطء؛
أحياناً أجد نفسي أبحث عن بصيص
ضوء،
شيءٌ يفتح عليّ نافذة، يجعلني أقول
أنا من يُسيّر الدفّة، ومن يرى الضفّة
الأخرى.
ولكن بعدها أعتقد أنَّ ما يجعل منّي
رجلاً حقّاً، نصف مجنون
ونصف إله، هو كل ما لا أعرفه،
الجزء المعتم الذي أدير ظهري له.

5
من أين يأتي وغر هذه السنين
التسابُق المجنون على المسار الخاطئ
الوهم الخطير في الاعتقاد بأننا أحياء
ننبض بفتوحات قديمة. لا زلت أراه
ذاك الطفل الذي وقف عند النافورة،
يُغمض عينيه مع خرير الماء.
كان يحمل أحلامه إلى المنزل، دون أن
يعلم شيئاً
عن العالم الذي أعاد تشكيله في غرفة
مغلقة.
بعيداً عن أيّ خديعة
يبدو كلّ شيءٍ الآن بلا جدوى وعديم
القيمة،
حتى ازدهار خيبته.

6
لا وجود لرجال أحرار، العالم يخشى
الأحرار.
مظاهر، متاهات وحقول تغشاها الأفكار.
أمام العجز عن إبطال الزمن
يصبح التحريض على الرغبات شكلاً
فعّالاً من الهيمنة.
غوغاءَ تنجذب للأضواء،
الجميع يتبع الجميع، ينخلطون ببعض،
يحبُّون دوماً
ما لا يمكنهم الحصول عليه. طوعاً،
يبتعدون
عن الحرية. مرضى بالألم
يلتحمون بلحظات بعيدة
عن تاريخهم.

7
كانت هناك أربع نوافذ في ذاك المنزل.
أربع نوافذ مغلقة بشكل دائم.
وكانت هناك بعض الأحلام معلّقة على
الجدران،
بعض الجنون المربوط بالنوافذ المغلقة.
لكن لم تعد هناك حياة في ذلك المنزل.

(ترجمة عن الإيطالية: أمل بوشارب)

بطاقة

Bonifacio Vincenzi شاعر وروائي إيطالي من مواليد 1960 في كالابريا. على مدى أكثر من ثلاثين عاماً من النشاط الأدبي، عمل محرّراً أدبياً مع صحف ومجلّات متخصصة، وأدار مجلّات شعرية عديدة، وقام بتحرير مختارات شعرية مختلفة. من بين إصداراته الغزيرة في الشعر والرواية وأدب الطفل، نذكر: «خمس مجموعات من الأغاني» (2009)، و«بنات كارول» (2015). وفي الرواية: «وداعاً يا ليتيسيا!» (2000)، «والشاهد كلب» (2015).

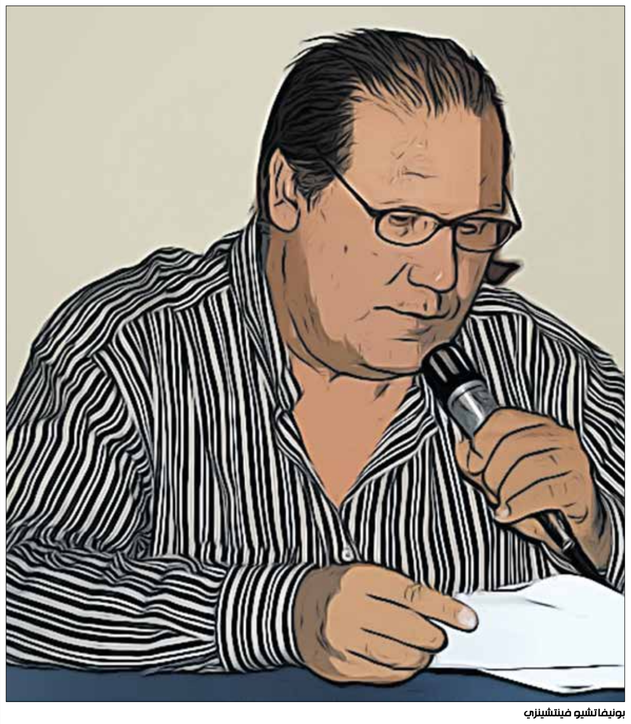
بونيفاتشيو فينتشينزي

معرض

عواصف وغرف المدرسة الرومانسية من زاوية مختلفة

الطبيعة حيث الفزع والجلال

يقدّم المعرض الذي انطلق جزئياً في باريس بعضاً من تاريخ المدرسة الرومانسية حين يقترح ثيمة ثانوية ضمنها لكنها تفسّر الكثير من عوالم فنانيها

باريس ـ **العربي الجديد**

كان من المفترض أن يُفتتح معرضٌ بعنوان «عواصف وغرق» في متحف «لا في رومانتيك» في باريس في 18 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، غير أن الحجر الصحّي الذي تعيشه فرنسا منذ نهاية الشهر المنقضي بسبب الموجة الثانية من فيروس كورونا دفع المنظّمين إلى التفكير في حل بديل للتأجيل.

ومن حسن الحظ أن المدّة التي يستمر خلالها المعرض تتواصل حتى آذار/ مارس المقبل، وهو ما أتاح مرونة حيث جرى الإعلان عن افتتاح المعرض بشكل رمزي في موعده، ومن ثمّ عُرض جزء من محتوياته وتقديمها بشكل افتراضي على أن يفتتح المتحف أبوابه في أقرب فرصة، وهكذا تبدو هذه الخطوة مثل عملية ترويجية تستفيد من نفس السبب الذي أعاق افتتاح المعرض بالشكل المعتاد.

يحتفي المعرض بثيمة قلّما جرى الالتفات إليها بشكل موحّد، وهي رسومات البحر في المرحلة الرومانسية للفن التشكيلي (بين نهاية القرن الثامن عشر ونهايات القرن التاسع عشر)، ويشير تقديم المعرض إلى أن البحر وعلى الرغم من كونه يمثّل مع الغابة والجبل والنهر أحد أبرز العناصر التي تحضر في لوحات الفنانين الرومانسيين، إلا أنه يحضر في العادة كمشهد ثابت وفي تقاطعاته مع اليابسة أساساً. من هنا جاءت فكرة المعرض بإضافة ثيمة العواصف والغرق إلى ثيمة البحر لنرى عوالم الفن الرومانسي من جوانب أخرى.

تحضر ضمن المعرض ستّون لوحة، معظمها زيتية، لكننا نجد ضمنها أيضاً بعض الأعمال المحفورة في الخشب والورق، فيما تغيب ضمن ثيمة العواصف لوحات الألوان المائية على الرغم من عشق الفنانين الرومانسيين لها في العادة، وهو ما يُظهر أن المواضيع كانت تفرض على الفنانين الخامات التي يعتمدونها، فلوحات «العواصف والغرق» تحتاج إلى كتلة ألوان غامقة وإلى حرارة توفرها الألوان الزيتية بشكل خاص.

> لا يقدّم المعرضُ البحرَ كما يحضر عادة لدى الفنانين الرومانسيين

من الفنانين الذين تحضر أعمالهم: «جوزيف فيرنيه، وتيودور جريكو، وأوجين إيزابيه، وغوستاف كوربيه» الذي يمكن اعتباره نجم المجموعة المقدّمة، على الرغم من كونه يعتبر الابن العاق للمدرسة الرومانسية حيث انطلق منها ثم توجّه إلى نوع جديد من الرسم سيعرف لاحقاً بالمدرسة الواقعية.

يشير المنظمون إلى أنه عند انطلاق المعرض بشكل رسمي يمكن أن نقف على حضور ثيمة «العواصف واللوحات» في المؤلفات الموسيقية أيضاً، حيث إن الزائر سيتقاطع في نفس الوقت مع اللوحات المذكورة وعدد من الأعمال الموسيقية التي جرى تأليفها في نفس الفترة واتخذت الثيمة ذاتها موضوعاً، من ذلك أعمال لـ «لودفيغ فون بيتهوفن وفرانتز ليتز وريتشار فاغنر».

يتخصّص متحف «لا في رومانتيك» بكونه يقترح عبر مجموعته الثابتة والمعارض التي يقدّمها بانتظام تاريخاً للحركة الرومانسية، ولا يخرج «معرض العواصف والغرق» عن هذا التوجّه، بل لعلّه أحد أكثر المعارض طرافة حيث يقدّم الفن الرومانسي من زاوية جديدة تتيح فهم علاقة الفنانين بالطبيعة من زاوية تتجمّع ضمنها معاني الفزع والجلال والرهبة.

لوحة «عاصفة» لـ أوجين إيزابيه، 65 × 100 سم، من المعرض

فعاليات

تحت عنوان **تونس تغنّي صليحة**، تُقام في مدينة الكاف التونسية غداً الخميس تظاهرة موسيقية في ذكرى رحيل المطربة التونسية (1914 - 1958)، تضمّ مسابقاتٍ موسيقية وشعرية، ولقاءً حول حياتها وتجربتها الفنية، الى جانب حفل افتراضي تُقدّمه **الفرقة الوطنية للموسيقى** بقيادة الفنّان **محمد الاسود**.

حتى السابع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، يتواصل في **قصر الثقافة** بمدينة اصيلة المغربية مشغلٌ فنّي تُقيمه مجموعةٌ من تشكيليّي المدينة، بإشراف من **مؤسّسة منتدى اصيلة**، تكريماً للتشكيلي المغربي **محمد المليحي** (1936 - 2020). يُنتظر انْ تُشكّل الاعمال التي تنجز ضمن المشغل نواة المجموعة الفنية في «متحف المليحي» المقرّرة إقامتُه نهاية العام المقبل.

في فضاء **فن وشاي** بعمّان، يُعرض عند السادسة والثامنة من مساء اليوم، فيديو فنّي بعنوان **لحن الرجوع الاخير**؛ وهو عرض شعري ادائي للكاتب الاردني **هشام البستاني** يتضمّن قراءة لخمس قصائد نثرية من كتابه «مقدّماتٌ لا بُدّ منها لضياعٍ موجّل» (2014)، مع مقترحات صوتية وبصرية لمغنّي الراب الاردني كاز ترايبة.

على خشبة **مسرح الهوسابير** في القاهرة، تتواصل عروض مسرحية **لن ينتهي البوس** لفرقة **كومبارس**؛ حيثُ يُقام عرضان جديدان عند السابعة من مساء اليوم الاربعاء وغدٍ الخميس. يتناولُ العمل، الذي ألّفه محمد طارق ويُخرجه محمد حسن، قصص شخصياتٍ تعاني من الفراغ والاكتئاب والوحدة والانفصام.

سينما

سينما بيداروف «بين الموتى»

لا تكرار ولا ملل ولا قوالب محفوظة

تناول «بين الموتى» لهلال بيداروف موضوع الموت بأكثر من طريقة، جمعت بين السخرية والغرابة واللامعقولية والشاعرية والمُصادفة والغموض

محمد هاشم عبد السلام

تناول «بين الموتى» (2020)، للأذربيجاني هلال بيداروف (1987)، موضوع الموت بأكثر من طريقة، جمعت بين السخرية والغرابة واللامعقولية والشاعرية والمُصادفة والغموض. عبرها، حاول الاقتراب من لغز الموت، بعيداً عن أيّ إسقاط ديني. ورغم عنوانه وموضوعه، الفيلم ليس كئيباً، ولا يُثير الحزن أو الانقباض. كما أنّه ليس سطحياً أبداً ولا مُستَهلكاً. هناك جهدٌ كبيرٌ وواضح في تعميق الأفكار، والابتعاد عن القوالب المحفوظة في تناول الموضوع.

بالإضافة إلى تشويق وإثارة. والأهمّ: رؤية بصرية لافتة للانتباه. أينما تواجد، هل يجلب دافود (أورخان إسكندرلي) الحرية أو الحب إلى غرباء يلتقيهم في طريقه؟ لماذا لا يتحقّق أيّ منهما، من دون حضور الموت؟ أهو من يجلب الموت، أم الموت هو الذي يُطارده أينما توجّه؟ هل الموت، الجسديّ أو المعنوي، يقترن دائماً بالحب والحرية؟ هل المقصود أنّ الموت استراحة بين فواصل متنوّعة لحياة متكرّرة؟ أو أنّ هناك حياة تحدث بين موت وآخر؟

أسئلة فلسفية كثيرة طرحها هلال بيداروف في «بين الموتى»، المُشارك في المسابقة الرسمية للدورة الـ77 (2 ـ 12 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي»، والفائز بـ«نجمة الجونة البرونزية»، في الدورة الـ4 (23 ـ 31 أكتوبر/ تشرين الأول 2020) لـ«مهرجان الجونة السينمائي».

الشيء الوحيد المعروف عن دافود، غير المُفيد كثيراً في تحليل شخصيته، تعامله القاسي مع والدته المسنّة المريضة (مريم ناغيباف)، ولومه إياها لعدم استدعائها له إلى المنزل، من الجامعة، لتوديع والده قبل وفاته. علاقته بها مُلتبسة، كما يبدو. تركها بقسوة وخرج، وهي تتمنّى أن يجلب لها الدواء. تصرّفه مع نساء يلتقي بهنّ مُناقضٌ تماماً لتصرّفه معها. هناك علاقة بصديقة، يصطحبها معه على درّاجته البخارية، وبسببها يَقتل. هناك زوجة غائبة، وطفل مجهول، وحبّ مفقود يبحث عنه. خيوطٌ تتمحور كلّها حول النساء، ذوات أعمار مختلفة، وشرائح اجتماعية متفاوتة. الحضور قويٌّ وملاحَظ لثنائية الرجل المرأة، ما يجعل جانباً من الفيلم إسقاطاً على الواقع والمجتمع الأذربيجانيَين، وتحديداً، انتقاده طريقة تفكيرهما ومعاملتهما المرأة. يشتم مدمنٌ صديقة دافود، الذي يقتله في مقبرة مجهولة فوق تلّة في إحدى ضواحي العاصمة باكو، أمام شخصية مهيبة وغامضة، يُنادونها بـ«الدكتور»، وهو أساساً تاجر مخدّرات. عندها، يأمر الدكتور 3 من أتباعه بملاحقة دافود، بمُهمّة ذات سمات كافكاوية، تستمر بعبثية من دون أنْ تُنجَز. في النهاية، بعد اطّلاعه تلفونياً على ما رآه من أحداث، يُخبرهم الدكتور بأنّه اصطفاه ليكون الزعيم والقائد.

> تكرار ثنائية الحبّ والموت وربط بين الحب والموت والعُدالة

يلتقي دافود، صدفةً، شابّة مجهولة (كوبرا شوكوروفا)، مُصابة بالسُعار ومُقيّدة بالسلاسل في حظيرة والدها منذ أعوام، وذلك عند اختبائه من مُطارديه في حظيرة إحدى الحدائق. تشعر الفتاة نحوه بأمان ودفء، وتعقر والدها حتّى الموت، دفاعاً عن دافود، الذي يهرب بدرّاجته البخارية قبل وصول الثلاثة. فتُخبرهم الفتاة بأنّه ترك الحبّ لا الموت. في القصص اللاحقة، تتكرّر ثنائية الحبّ والموت، بالإضافة إلى ربط، عفوي أو مقصود، بين الحب والموت والعدالة. تكرار الأفكار لا يعني تكرار القصص، أو أنّ القصص مُملّة. لكلّ قصّة سياقٌ مختلف، مُنفصل ومُتصل، يرتبط مكانياً بالريف الأذربيجاني، وزمنياً بحدوثه في يومٍ أو نهارٍ واحد.

بعد تركه الفتاة المسعورة، يُفجّر دافود المكبوت ويحرّر المقموع ويستدعي الموت من دون قصد. يلتقي زوجة (نارمين حسنوفا) تشكو قسوة زوجها السكّير وعنفه، الذي يحضر إلى المشهد فجأة، لممارسة قسوته وعنفه ضدها، فيُدافع دافود عنها، وتقتل الزوجة زوجها بحجر، ليس دفاعاً عن دافود، بل انتقاماً لأعوام طويلة من القهر والكبت والذلّ، ومن مكابدات جمّة يمارسها القتيل عليها، هي التي تُسعَد بقتله. يحدث الأمر نفسه تقريباً مع عروس (رنا أسجاروفا)، تهرب بفستان عرسها يوم زفافها، لأنّ أهلها أجبروها على زواج من رجل لا تعرفه ولا تحبّه. قصة طويلة بعض الشيء، تتخلّلها شاعرية ورومانسية وغموض، إلى كرّ وفرّ طبعاً: هي من أهلها، ودافود من مُطارديه. هذا ينتهي، كما هو متوقّع، بقتلٍ يحدث أمام دافود، إذ تنتحر العروس بمسدسٍ قبيل وصول الرجال الثلاثة.

لا شيء دينياً في الطرح. لكنّ تحليلاً أعمق يكشف أنّ شخصية دافود تُضاهي قابيل، الذي قتل مرة واحدة، وظلّت آثار الجريمة تلاحقه منذ ارتكابه القتل. ورغم استبعاد هذا الطرح قليلاً، لا يمكن استبعاد المسحة الروحانية والتأملية المؤطّرة للفيلم وحكايته، وحتّى الرغبة في «شعرنة» الأشياء. وهذا مقصود أحياناً.

بصرياً، يحرص هلال بيداروف بوضوح على تمييز الصورة، ويبرز هذا بالتصوير اللافت للانتباه لمدير التصوير إيلشان عباسوف. المَشاهد الخارجية مُختارة بعناية وإتقان، وإنْ تكن فيها مناظر وكادرات كثيرة، فرغم جمالياتها وسحرها، تفتقر بشدّة إلى الأصالة والرؤية البصرية المتفرّدة للمخرج، إذْ تستدعي إلى الذهن، لفرط تطابقها، مَشاهد من تُحفٍ سينمائية لمخرجين لهم تاريخٌ، ويُعدّون من علامات السينما، لبصماتهم المميّزة.

هلال بيداروف في «لا موسترا 2020»: أسلتة فلسفية (تيزيانا فابي/ فرانس برس)

فيلمان لبنانيان عن راهنٍ معطوبٍ

أيكون البحر خلاصاً أو أماناً مؤقّتاً؟

نديم جرجوره

يعثر الآن (الآن نجم) على مساحة آمنة له عند ممارسته رياضة الغطس في أعماق البحر، بعيداً عن صخب مدينة وارتباكاتها غير المنتهية («تحت السماوات والأرض» لروي عريضة). يجد ميلاد وجميل خوام خلاصهما في هجرة إلى أوروبا، يعتبرانها بداية حياة جديدة لكلّ واحد منهما، بعيداً عن خراب بلدٍ وانهياراته («نحن من هناك» لوسام طانيوس). لن يكشف الآن اللبناني، بسرده الصامت لحكايته مع القهر والألم والانكسار والخيبة والاختناق والضيق، دمار مدينةٍ («بيروت»)، فهو مكتفٍ بفضح ذاتٍ تريد راحةً، فيتكثّف فيها القلق والتعب والإرهاق والوجع. لن يلتفت الشقيقان السوريان إلى الحاصل في مدينةٍ («دمشق»)، فهما يجهدان إلى إنقاذ ذاتيهما من شقائها وحصارها فيها، من دون إشارة إلى راهنٍ سوريّ مليء بغليان الموت والدمار والتهجير والفوضى، منذ 9 أعوام.

تظهر بيروت عبر أبنية وأخبار مؤلمة، كانفجار سيارة مفخّخة. وتظهر دمشق في طيات علاقة شخصية للشقيقين بها، وفي ارتباطهما بذكرياتٍ وأمكنةٍ عائلية قليلة للغاية، من دون أنْ يكون لها حيّزٌ كبيرٌ، في ذاتِ وروحٍ واجتماعٍ. الآن غطّاس ماهر، ميلاد موسيقيّ، وشقيقه جميل يقترب أكثر فأكثر من النجّارة، مهنة والده وجدّه. الآن باقٍ في بيروت، وبحرها راحة له، من دون أنْ يُرى فيه خلاصاً بالهجرة؛ بينما جميل (تحديداً) يستعين بالبحر لبلوغ أرضٍ أخرى تتيح له، ولشقيقه أيضاً، فرصة عيشٍ جديد. بالنسبة إلى الآن، البحر اطمئنان إلى أنّ شيئاً مُحبّباً يحضر في أوقات الموت؛ بينما ميلاد وجميل يخوضان خطر الموت في البحر (وفي غيره) لاطمئنان إلى حياةٍ تصنعها لهما هجرة، ورغبةٌ فيها.

> استعانة فردية بالبحر من أجل أمان مؤقّت وخلاص دائم

حصار بيروت أعنف من أنْ يحرّض الآن على جعل البحر انبعاثاً جديداً له. مازق العيش بين دمشق وبيروت يحثّ ميلاد وجميل على مغادرةٍ مشوبة بقلق وخوف وضيق، يتحمّلانها كلّها فالـ«غد» أفضل وأهدأ وأجمل وأكثر سكينة، ربما. حصار بيروت يتغلغل في روح الآن وجسده، فيُصيبهما بعطب يحول دون نجاته من بيروت والحصار والعطب، رغم أنّه يستكين إلى البحر، وفيه. مازق العيش يزداد في عيش ميلاد وجميل، فيستعين الثاني بالبحر، وإنْ قليلاً، لنجاةٍ تتشابه بوضوحها مع بؤس الآن وشقاء بقائه. ينأى الآن بكلامه عن سؤال الهجرة. البقاء، رغم بوحٍ قليلٍ عن قرفٍ واختناقٍ؛ بينما يُقيم ميلاد وجميل في السؤال نفسه، فسيرتهما تتماهى بالسؤال، وبالتّساع محتواه. لكنّ الإجابات معلّقة، والحسم ملتبس، وإنْ تمنح الهجرة خلاصاً، والبقاء مزيداً من موتٍ.

يروي الآن حكايته في متتاليات بصرية، تجمع بين مدينةٍ ومهنةٍ ورغباتٍ وعلاقاتٍ وبحثٍ مبطّن عن منفذٍ وهروبٍ، في روائيّ طويل هو الأول للّبناني روي عريضة. ينكشف ميلاد وجميل خوام أمام كاميرا اللبناني وسام طانيوس، ابن عمّتهما، في وثائقيّ بفقد جماليات التوثيق السينمائيّ، لانهماكه في واقعية بحتة يريد توثيقها لا أكثر. الروائي (بين السماوات والأرض) يمتلك سمات تعبير سينمائي، يتوضّح شيئاً فشيئاً في مسارٍ درامي (كتابة عريضة)، وتصوير جرفيّ في البحر وخارجه (جاك جيرو، بمساعدة اختصاصيّ التصوير تحت سطح البحر، أرثور لوتِر)، واشتغالات أدائية عادية غالباً، مع شيءٍ وفير من واقعيةٍ محاصرة بأحوالٍ مدمِّرة. الوثائقي يميل إلى تسجيلٍ غير مكترثٍ بجماليات السينما الوثائقية، وغير معنيّ بإضافات، فالنصّ (كتابة وتصوير وسام طانيوس) غير مُدَعٍ، وغير هادفٍ إلى ما هو خارج الحكاية البسيطة لهجرة جديدة، يحقّقها شابان يريدان مستقبلاً أفضل، لن يعثرا عليه في بلدهما.

الموسيقيّ ميلاد خوام في برلين: «نحن من هناك» (الملف الصحافي للفيلم)

أفلام جديدة

■ «يوم بلا غد» وثائقي لبناني لمحمد سويد، مع ميرنا شبارو (الصورة، مَلصق الفيلم) وفادي أبي سمرا وعلا عطايا وآخرين: في 170 دقيقة، وعلى مدى 15 عاماً، يُصوِّر سويد لقطات جمّة عن أناس يروون حكايات الذات والقهر والتخبّطات، وعن بيئات في مدينة (بيروت) تعيش تبدّلاتٍ، فيطرح السينمائي على نفسه والآخرين أسئلة القلق والأرق والأوهام والنفس والتفاصيل اليومية والعلاقات والسينما والضّور.

■ Schoolgirls (Las Ninas) روائي إسباني لبيلار باليوميرو، تمثيل أندريا قاندوس (الصورة) وناتاليا دو مولينا وزوي أرناا و: تلميذات مراهقات في مدرسة كاثوليكية، يكتشفن أحوالهنّ وأجسادهنّ وانفعالاتهنّ وعلاقات الصداقة بينهنّ، أثناء دراستهنّ على أيدي راهبات يُعلّمهنّ فنوناً ورياضات إلى جانب الدراسة المطلوبة. فيلم عن عمرٍ صعب، وعن أحوالٍ اجتماعية خانقة وقلقة.

■ «خريف التفاح» روائي مغربي لمحمد مفتكر، تمثيل سعد التسولي وفاطمة خير (الصورة) ونعيمة المشرقي ومحمد التسولي وغيرهم: تصوير سينمائي لمعاناة صبيّ في العاشرة من عمره، يُسبّبها غياب الأم عنه وهو صغير، بل اختفاؤها الغامض الذي يُثير تساؤلات جمّة من دون إجابات واضحة، والذي ينكره والده في الوقت نفسه، فالوالد رافضٌ له لأسباب غامضة أيضاً. هذا كلّه ينكشف تدريجياً، في سياق درامي مضطرب وقاسٍ.

■ Jumbo روائي طويل للبلجيكية زوي ويتّوك (الصورة)، تمثيل نعومي ميرلان وإيمانويل بيركو: تعمل جاين، الشابّة الخجولة، حارسة ليلية في مدينة ملاهي، وتعيش مع أمّها المنفتحة اجتماعياً وانفعالياً. شيئاً فشيئاً، تتعلّق جاين بالة ضخمة اسمها «جامبو»، مقابل انكفائها عن الشباب في حياتها اليومية. هذا يؤدّي إلى تفاصيل وصدامات وانكشافٍ أمام الذات والآخر.

■ «ع السلّم»، وثائقي مصري لنسرين الزيات (الصورة): حاملة معها الكاميرا، وأغراضاً شخصية، تغادر الزيات القاهرة إلى بلدة ريفية يكتشف المُشاهد لاحقاً أنّها بلدة عائلة أهلها، فتبدأ مع جدّيها ترميم منزلٍ قديم، من دون الاكتفاء بالفعل المباشر، فالهمّ الأساسيّ لديها كامنٌ في تكريس الماضي كذكرى جميلة، وعيش الحاضر كلقطة ملوّنة، ونظرة إلى الغد من دون خوف أو قلق.

رياضة

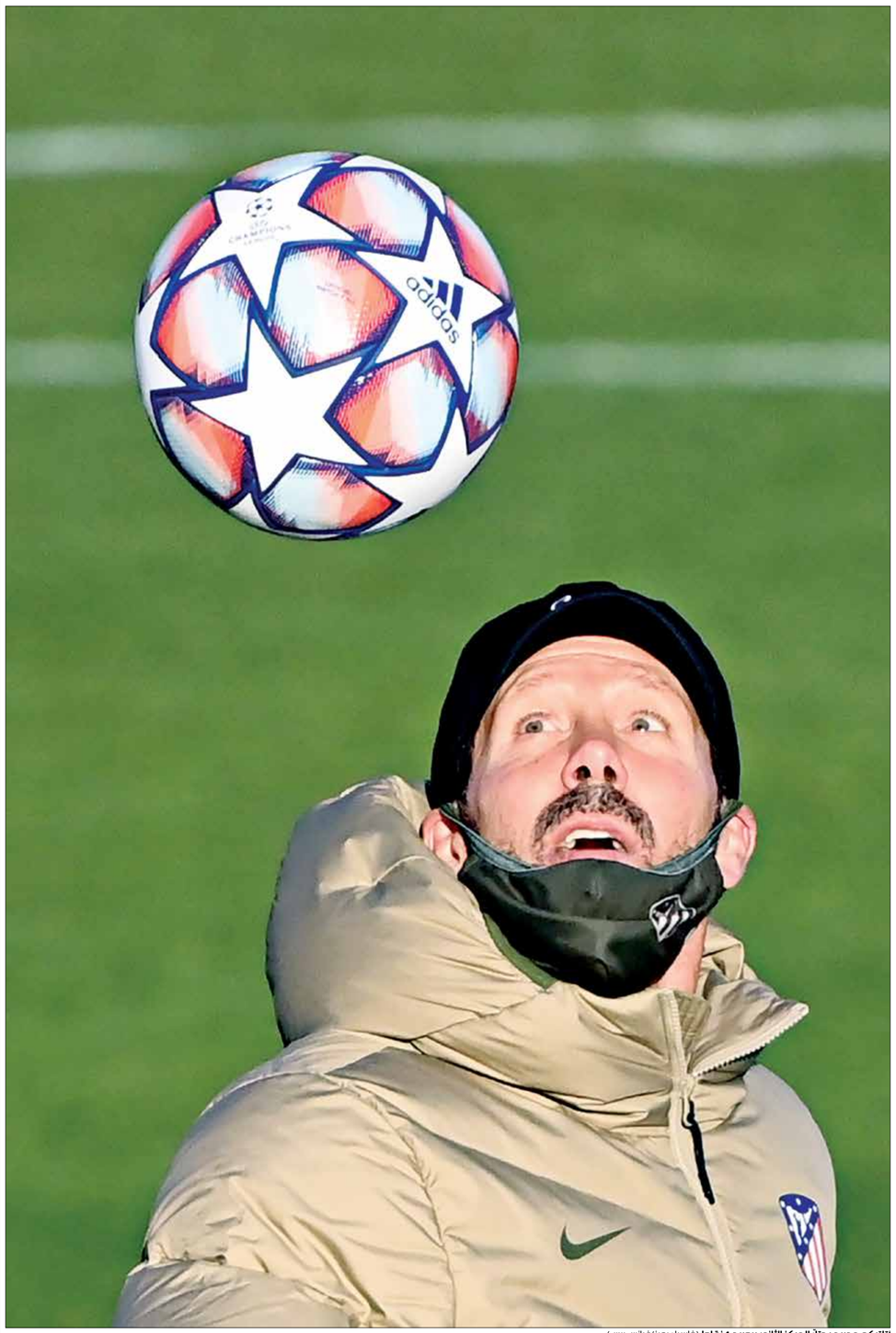

أتلتيكو مدريد يحتلّ المركز الثاني برصيد 4 نقاط (غابرييل بويز/فرانس برس)

يستضيف نادي أتلتيكو مدريد الإسباني، اليوم الأربعاء، نظيره لوكوموتيف موسكو الروسي، في مباراة حساسة للغاية للمدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني. ويحتلّ أتلتيكو المركز الثاني في المجموعة برصيد 4 نقاط مقابل نقطتين للنادي الروسي، والفوز سيعني اقتراب الروخي بلانكوس من الدور المقبل، ولا سيما أن التعثّر قد يعقّد أموره حين يلاقي سالزبورغ وبايرن ميونخ، متصدر الترتيب بـ9 نقاط.

سيميوني وطموح التأهل

الاتحاد الألماني سيناقش أسباب الهزيمة المذلة أمام إسبانيا

سيناقش الاتحاد الألماني لكرة القدم خلال اجتماعه المقبل المقرر له في الرابع من ديسمبر/ كانون الأول أسباب الهزيمة المذلة التي تلقاها المنتخب الوطني على يد نظيره الإسباني (6-0)، كما سيدرس بعض العواقب المحتملة لهذه الخسارة، وذلك وفقاً لبيان رسمي صادر عن الاتحاد. وقال الاتحاد في البيان «لقد اتفق المجلس بالإجماع على وضع خريطة طريق لإعادة جمع الخبرات وتقييمها وتحليلها».

خليفة العطية يعلن مشاركته في رالي داكار الدولي 2021

أعلن السائق القطري خليفة بن صالح العطية مشاركته في منافسات النسخة الـ43 من رالي دكار الدولي، الذي تستضيفه السعودية. وسيكون العطية السائق القطري الثالث الذي سيخوض منافسات النسخة المقبلة من الرالي الدولي الشهير، وذلك إلى جانب شقيقه ناصر بن صالح العطية، الفائز باللقب في منَاسبات سابقة أعوام 2011 و2015 و2019، إضافة إلى مواطنه أحمد الكواري الذي سبق أن شارك الموسم الماضي في الرالي.

منافسات بطولة كأس قطر للسباحة تختتم اليوم

تختتم اليوم الأربعاء منافسات بطولة كأس قطر للسباحة آخر بطولات الموسم الرياضي 2019 - 2020، المقامة في مجمع حمد للرياضات المائية بمشاركة 323 سباحاً يمثلون تسعة أندية قطرية. وستقام منافسات فئة الشباب والعمومي، التي يتحدد على ضوء نتائجها الترتيب العام للأندية المشاركة، حيث يحصل على كأس البطولة النادي الفائز بالمركز الأول في مجموع النقاط لجميع المراحل العمرية المشاركة في البطولة.

تقرير

بدأ كونستانت عوماري رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم «كاف» عمله بشكل مباشر بعد قرار «فيفا» بإيقاف الملغاشي أحمد أحمد عن العمل لمدة خمس سنوات بسبب قضايا فساد واستغلال النفوذ

أزمة «كاف» الجديدة

ما بعد توقيف أحمد أحمد

مجدي طايل

في أول تحرك بعد القرار الصادر بإيقاف الملغاشي أحمد أحمد رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم لمدة 5 سنوات» من قبل «فيفا» بسبب اتهامات خاصة بالفساد واستغلال النفوذ، أعلن «كاف» رسميا عن تنصيب نائبه الأول كونستانت عوماري رئيسا مؤقتا للاتحاد حتى مارس/آذار المقبل، ويشرف أيضاً على العملية الانتخابية، بالإضافة لدعوة كونغرس «كاف» لانتخاب رئيس جديد من بين المرشحين للمنصب. وعلى الفور أصدر «كاف» بيانا رسميا، أكد خلاله صعوبة استمرار أحمد أحمد رئيسا للاتحاد في ظل صدور قرار إيقافه رسميا من جانب الفيف،

يمثل إيقاف أحمد أحمد نهاية درامية في تاريخ «كاف»

وستكون أولى المهام الرسمية للرئيس الجديد للاتحاد الأفريقي، هي تمثيل الاتحاد القاري في اللقاء المرتقب بين الأهلي والزمالك قطبي الكرة المصرية المقرر له في 27 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري على نهائي دوري أبطال أفريقيا وتسليم الفريق الفائز بالكأس الميداليات. ويمثل القرار صدمة كبيرة، ونهاية مأساوية لمسيرة أحمد أحمد كأول رئيس لـ«كاف» يجرى عزله بهذه الطريقة، وبعد أقل من 4 سنوات على توليه منصبه، ما جعله يغلق الباب أمامه نهائياً لخوض الانتخابات المقبلة.

وبإيقاف أحمد أحمد بات في حكم المؤكد أن يقود «كاف» رئيس جديد في دورة 2021-2025 من بين المرشحين المطروحين حاليا، يتصدرهم الموريتاني أحمد ولد يحيى رئيس الاتحاد الموريتاني لكرة القدم، والاسم الواعد في كرة القدم الأفريقية والمدعوم من الاتحادات العربية الكبرى.

ويمثل إيقاف أحمد أحمد نهاية درامية لفترة سوداء في تاريخ «كاف» بعدما شهدت ولاية الملغاشي كوارث كبرى تصدرها إيقاف الاتحاد القاري 6 أشهر وتعيين لجنة إدارية مشرفة من «فيفا» برئاسة فاطمة سامورا للتحقيق في الأمور المالية، التي أظهرت مخالفات كبرى ارتكبها المكتب التنفيذي ورصدت مخالفات مالية لأحمد لأحمد تخطت المليون دولار، بخلاف إهدار موارد «كاف» في تقديم ما يسمى «هدايا مالية « في صورة دعم لرؤساء الاتحادات الأهلية لضمان الولاء.

وكان أحمد أحمد انتخب رئيسا لـ«كاف» بوصفه « الرجل الشريف « الذي ينهي حقبة حياتو الصعبة، الذي خاض انتخابات 2017 مدعوما من جانب جياني إنفانتينو رئيس الفيفا ضد حياتو، بخلاف نجاحه في الحصول على دعم كبرى الدول في القارة، من بينها مصر التي كان لها صدام حول حقوق بث فضائيات المباريات بخلاف تلميحات حياتو بنقل المقر التاريخي لـ«كاف» من مصر، ما ساهم في فوزه الكبير بانتخابات 2017.

قرر «فيفا» إيقاف احمد احمد رئيس «كاف» (Getty)

سيشغل كونستانت عوماري منصب رئيس «كاف» (الكسندر هساستين/Getty)

لكن أحمد أحمد فقد سريعا تعاطف الكثير من الاتحادات بسبب قراراته، وأبرزها زيادة عدد منتخبات أمم أفريقيا إلى 24 منتخبا بدلا من 16 فريقا ونقلها للإقامة صيفا بدلا من الشتاء، كما حدث فيش مصر 2019 وهي التجربة التي ثبت فشلها في ظل ارتفاع درجات الحرارة في القارة السمراء بصورة تهدد مستقبل البطولات، وبالفعل تم تعديل الموعد في نسخة الكاميرون 2022 لتقام في الشتاء من جديد. وأثار أحمد أحمد جدلا أكبر، عندما قرر إلغاء عقد البث الفضائي لصالح شركة «لاغاردير» الموقع لثماني سنوات مقبلة، ووعد بتقديم عقود أكبر في المرحلة المقبلة لكن دون جدوى، وسجلت أفريقيا في ولايته واقعة غير مسبوقة تمثلت في إلغاء مباراة الترجي التونسي والوداد المغربي في نهائي 2019 لدوري أبطال أفريقيا أكبر البطولات على صعيد الأندية بسبب تقنية الفيديو، التي ظهر أنها معطلة ورفض الوداد استكمال المباراة وانسحب بعد خلاف تحكيمي كبير في مشهد مثير.

ويعتبر الراحل عمرو فهمي سكرتير عام «كاف» السابق، هو بطل واقعة إيقاف أحمد أحمد بعدما خاض معركة قانونية شرسة ضده بين عامي 2018، 2019 كلفته عزله من منصبه للتخلص منه قبل وفاته بأسابيع قليلة عقب تعرضه لأزمة صحية كبرى. وحرك عمرو فهمي دعوى قضائية في المحاكم الفرنسية، بالإضافة إلى شكوى رسمية في الفيفا ضد أحمد أحمد اتهمه خلالها باستغلال منصبه في تحقيق ثروة غير شرعية وإهدار موارد «كاف» المالية في حقوق البث الفضائي، ونقل شكاوى الموظفات في الاتحاد عن تعرضهن للتحرش الجنسي من رئيس الاتحاد طيلة الفترة التي انتخب فيها رئيسا. ولم تتوقف التطورات عند هذا الحد، بل امتدت لتشمل سعي باتريس موتسيبي رئيس نادي صن داونز الجنوب أفريقي والمرشح لرئاسة «كاف» للحصول على الكتلة التصويتية التي كان يعتمد عليها أحمد أحمد والداعمة له في منطقة الجنوب الأفريقي، سعيا لضمان ما لا يقل عن 15 صوتا قبل خوض المعركة الصعبة في مارس المقبل ضد أحمد ولد يحيى رئيس الاتحاد الموريتاني، وأبرز الوجوه المرشحة حاليا لرئاسة «كاف».

واحتفلت الجماهير المصرية بدورها بشكل مفاجئ بقرار «فيفا» وإعلان إبعاد الملغاشي عن منصبه ودشنت وسما باسم أحمد أحمد وعمرو فهمي سكرتير «كاف» السابق على مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر، وجهت خلاله الشكر إلى فهمي على كشفه الفساد الكبير لأحمد أحمد قبل عزله من منصبه في «كاف». ولم يصدر أحمد أحمد ردا رسمياً، عن خطواته المقبلة، بعيدا عن بدء حملة الطعن رسميا على قرار «فيفا» في لجنة التظلمات خلال الساعات المقبلة مع التحرك لإعداد ملف قانوني تمهيدا للجوء إلى المحكمة الرياضية الدولية في حال رفض التظلم الخاص به سريعا من أجل ضمان عدم منعه من خوض الانتخابات المرتقبة في مارس 2021، التي يسعى خلالها للحصول على ولاية ثانية له بعدما نجح في الحصول على تأييد عدد كبير من الاتحادات الأهلية في وقت سابق يدعم موقفه في حال خوضه الانتخابات ويعزز فوزه بولاية ثانية.

وتعرض الرئيس المجمد لضغوط كبيرة في الساعات الأخيرة لاتخاذ قرار آخر يتمثل في الابتعاد عن الانتخابات المقبلة تماما خاصة في ظل رفض «فيفا» خوضه لها بناء على توصيات سابقة، مع الاستمرار في ملف التقاضي المنصوص عليه في المحكمة الرياضية الدولية، أملا في إلغاء قرار إيقافه في أسرع وقت.

رشّح باتريس موتسيبي رئيس نادي صن داونز نفسه للانتخابات (Getty)

ريال مدريد يسعى لفك عقدة ملعب إنتر

تتجه الأنظار إلى مدينة ميلانو حين يلتقي ريال مدريد بنظيره إنتر في قمة ساخنة

ريال مدريد وإنتر يحتاجان للفوز من اجل العبور إلى الدور المقبل (ديغو سو تو/ Getty)

لم يسبق لنادي ريال مدريد، الذي سافر إلى مدينة ميلانو لمواجهة إنتر ميلان في مباراة حاسمة لمستقبل الفريقين في بطولة دوري الأبطال الحالية، الفوز على الفريق الإيطالي على ملعبه ووسط جماهيره من قبل. وزار الفريق الملكي ملعب النيراتزوري في سبع مناسبات من قبل في البطولات القارية ولم ينجح سوى في تحقيق التعادل في مباراتين، وهزم في المباريات الخمس الأخرى، ومع ذلك عادة ما يكون الميرينغي هو المتأهل للجولة التالية. وكان التعادل الأول بينهما بهدف لمثله في إياب نصف نهائي دوري الأبطال بمسماها القديم (كأس أوروبا) موسم 1965 /1966، والثاني بنفس النتيجة أيضاً ولكن في ذهاب ربع نهائي كأس الكؤوس الأوروبية موسم 1982 /1983.

وفي كلتا المناسبتين كان التأهل من نصيب الفريق الملكي، ففي المرة الأولى كان الريال قد فاز ذهاباً بهدف نظيف، وفي المرة الثانية كان قد فاز إياباً (2-1). يُذكر أن تاريخ المواجهات الرسمية بينهما كان قد بدأ في نهائي دوري الأبطال (كأس أوروبا) عام 1964 الذي أقيم في فيينا (النمسا)، الذي كان اللقب القاري الأول للفريق الإيطالي بعد فوزه على الريال بنتيجة (3-1).

وكانت هذه اللحظة هي بداية إنتر الكبير الذي حقق اللقب مرتين متتاليتين (1964 و1965)، ولكن في موسم 1965 /1966 تمكن الريال من إقصاء النيراتزوري من الدور نصف النهائي بعد الفوز ذهاباً بهدف دون رد والتعادل إيجابياً بهدف لمثله إياباً. كذلك تواجه الفريقان مجدداً في ربع نهائي دوري الأبطال موسم 1966/ 1976 وكان الفوز في المواجهتين من نصيب إنتر بهدف دون ردٍ ذهاباً و(2-0) إياباً.

ولم يتواجه الفريقان منذ ذلك الحين حتى تقابلا في ربع نهائي البطولة موسم 1980 /1981 وفاز الفريق الملكي ذهاباً على ملعبه (2-1) وخسر إياباً بهدف دون رد، ليتأهل ويقصي باريس سان جيرمان من نصف النهائي ويخسر من ليفربول في النهائي بهدف نظيف. وفتح تعادل الفريقين في كأس الكؤوس باب الفوز ببطولة الدوري الأوروبي مرتين على التوالي للميرينغي، وهما اللقبان اللذان يمتلكهما في جعبته حتى هذه اللحظة.

كريم بنزيمة سيغيب عن اللقاء بسبب حمل عضلي زائد

ففي نسخة 1984 /1985 فاز الفريق الإيطالي على ريال مدريد ذهاباً بنتيجة (2-1)، ولكن نجح الفريق الملكي في العودة والتأهل إياباً بعد الفوز على ملعب (سانتياغو برنابيو) بثلاثية نظيفة. وتكرر هذا الأمر في الموسم التالي بعدما فاز إنتر ذهاباً بنتيجة (3-1)، لينجح الميرينغي مجدداً في الفوز إياباً على ملعبه بنتيجة (5-1). وكانت آخر مرة تواجه فيها الفريقان بدوري الأبطال موسم 1998 /1999 بدور المجموعات، حيث فاز النيراتزوري على ملعبه بنتيجة (3-1) وخسر أمام الريال (2-1).

وسافر ريال مدريد إلى ميلانو بحضور البرازيلي كاسيميرو، بعد تجاوزه فترة العزل، ثبوت سلبية الاختبار الأخيرة لكوفيد-19، لكن في غياب المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة الذي لم يتعاف بعد من حمل عضلي زائد، سيكون الأمر صعباً.

واستدعى مدرب الفريق، زين الدين زيدان، 21 لاعباً لمواجهة إنتر، مع العلم أن الفريق يفتقد خدمات القائد سرخيو راموس بسبب الإصابة وكذلك يوفيتش بسبب كورونا ومثله فالفيردي.

(إفي)

مباريات الأسبوع

بلباو يستعيد توازنه في الليغا باكتساح بيتيس برباعية

عاد أثلتيك بلباو لدرب الانتصارات في الليغا بعد أن أكرم ضيافة ريال بيتيس برباعية نظيفة، في ختام الجولة العاشرة من دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم. وعلى ملعبه (سان ماميس) في إقليم الباسك، سجل أصحاب الضيافة ثنائية في كل شوط، حيث تكفّلت النيران الصديقة بافتتاح باب التسجيل مبكراً منذ الدقّيقة التاسعة بمساعدة فيكتور رويز بالخطأ في مرماه. ثم في الدقيقة 33 عزز أندير كابا تقدم الفريق الباسكي بهدف ثان. وفي الشوط الثاني، سجل الهدفين الثالث والرابع، كل من القائد والنجم الشاب إيكر مونياين وأليكس بيرينغير في الدقيقتين 59 و68 على الترتيب. واستعاد «أسود الباسك» بهذه النتيجة الكبيرة توازنهم في المسابقة، بعد الخسارة في الجولة الماضية قبل التوقف الدولي أمام بلد الوليد بنتيجة (2-1). وأضاف الفريق انتصاره الرابع هذا الموسم، الثالث خلال آخر 5 مباريات مقابل خسارتين، ليرفع رصيده إلى 12 نقطة في المركز الثامن، مع تبقي مباراة مؤجلة له أمام برشلونة. في المقابل، استمرّ مسلسل النتائج السيئة للفريق الأندلسي الذي استقبل خسارته الثانية على التوالي والرابعة خلال آخر 5 مباريات، مقابل انتصار وحيد على الصاعد حديثاً إلتشي بنتيجة (1-3)، الجولة قبل الماضية. وتجمّد رصيد كتيبة المدرب التشيلي المخضرم مانويل بيليغريني عند 12 نقطة في المرتبة الـ12.

وولفرهامبتون يحرم ساوثامبتون من مواصلة سلسلة انتصاراته

وضع وولفرهامبتون حداً لسلسلة انتصارات ساوثامبتون في البريميرليغ، بعد أن فرض عليه التعادل الإيجابي بهدف في اللقاء الذي جمعهما على ملعب (مولينو) في ختام الأسبوع التاسع من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. وجاء هدفا اللقاء في الشوط الثاني، حين بادر الضيوف بالتقدم في النتيجة في الدقيقة 58 بتوقيع النجم المخضرم ثيو والكوت. وظل الفريق متمسكاً بتقدمه حتى الدقيقة 75، قبل أن يدرك البرتغالي بيدرو نيتو التعادل لأصحاب الأرض. وبهذا اقتسم الفريقان نقطة المباراة، حيث أصبح رصيد

«الذئاب» 14 نقطة في المرتبة التاسعة، علماً بأنها الجولة الثانية توالياً التي لا يخرج فيها الفريق بالنقاط الثلاث، بعد خسارة الجولة الماضية بهدف على يد ليستر سيتي. أما فريق «القديسين»، فتوقف مسلسل انتصاراته على مدار الجولات الثلاث الماضية، ليصبح رصيده 17 نقطة في المركز الخامس، وهو الذي يسعى للتأهل إلى إحدى المسابقات الأوروبية الموسم المقبل.

بيرنلي يحقق فوزه الأول على حساب كريستال بالاس

تذوق بيرنلي طعم الفوز الأول له في البريميرليغ هذا الموسم بانتصاره الصعب على ضيفه كريستال بالاس بهدف نظيف في إطار الجولة التاسعة من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. وعلى ملعبه (تيرف مور)، يدين بيرنلي بالفضل في هذا الفوز الثمين لمهاجمه المخضرم كريس وود صاحب الهدف الوحيد والمبكر منذ الدقيقة الثامنة. وبعد 7 جولات كاملة لم يعرف فيها الفريق سكة الانتصارات (حقق تعادلين و5 هزائم)، تأتي الانفراجة في الجولة الثامنة، لتمنح الفريق 3 نقاط تدفعه خارج منطقة الخطر إلى المركز الـ17 بخمس نقاط، بعدما كان في السنوات الماضية فريقاً صعباً للغاية، يتمتع بقوة دفاعية كبيرة. في المقابل، سقط «النسور» في فخ الخسارة الثانية خلال آخر 5 مواجهات، الرابعة هذا الموسم. وتجمّد رصيد الفريق اللندني عند 13 نقطة يحتل بها المركز العاشر.

عودة الجماهير لبعض ملاعب إنكلترا في ديسمبر

ستعود الجماهير إلى بعض الملاعب الإنكليزية بعد غياب منذ مارس الماضي بسبب تفشي فيروس كورونا

أعطى رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون الضوء الأخضر من أجل عودة جزئية للجماهير إلى الملاعب الرياضية المفتوحة اعتباراً من 2 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، بما في ذلك مباريات الدوري الممتاز لكرة القدم. وحددت الحكومة البريطانية عدد الحاضرين في المدرجات بأربعة آلاف مشجع كحد أقصى أو 50 بالمائة من قدرة استيعاب الملاعب، أيهما أقل، وذلك في المناطق الأقل تضررا من تفشي فيروس كورونا، فيما حدد العدد الأقصى بألفي متفرج أو نصف الملعب (أيهما أقل) في المناطق المتوسطة الضرر من حيث انتشار الوباء. وستبقى الملاعب مقفلة أمام الجمهور بالكامل في المناطق المصنفة الأكثر تضرراً في البلاد حتى إشعار آخر، فيما حددت الحكومة أيضاً العدد الأقصى للجمهور في الملاعب المغلقة ضمن المنطقتين الأولى والثانية بألف مشجع، ويشمل ذلك المسارح، القاعات المخصصة للحفلات الموسيقية أو مؤتمرات الأعمال.

وغاب الجمهور عن ملاعب الدوري الإنكليزي الممتاز منذ مارس/ آذار الماضي، حين اتخذ القرار بتعليق الموسم بسبب تفشي الوباء، قبل أن يستأنف في يونيو/ حزيران خلف أبواب موصدة. وتستعيد خطة القيود المحلية التي صادق عليها مجلس الوزراء يوم الأحد الماضي، القيود نفسها التي كانت مفروضة قبل الإغلاق لأربعة أسابيع الذي أعلن في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، لكن سيتم وضع عدد أكبر من المناطق في مستوى أكثر تشدداً. وسيكشف مستوى القيود في كل منطقة.

وقال وزير الصحة مات هانكوك لمحطة «سكاي نيوز» التلفزيونية «حتى يتم تلقيح الفئات الأساسية من السكان، يجب أن نواصل العمل لإبقاء الأمور تحت السيطرة، لكنني آمل أن يرى الناس أن هناك مشكلة». وأعلنت شركة الأدوية البريطانية «أسترازينيكا» في بيان أنها طورت لقاحاً مضاداً لكوفيد-19 بالتعاون مع جامعة أكسفورد، فعالاً بما متوسطه 70%. ورأى جونسون أن «هذه النتائج مشجعة جداً وتمثل خطوة كبيرة إلى الأمام في معركتنا ضد كوفيد-19»، مضيفا أن «هناك مزيداً من الفحوصات التي يتوجب القيام بها لكن هذه نتائج رائعة». وهذه الخطة ستترافق مع برنامج فحوص مكثفة سريعة للسكان في المناطق المصنفة «عالية الخطر». وهذا ما حصل خلال التجربة التي اعتبرت «ناجحة» في ليفربول حيث تم فحص أكثر من 200 ألف شخص من مطلع تشرين الثاني/نوفمبر، كما أعلنت الحكومة في البيان. وفي ظل الصعوبات المالية التي فرضها تفشي «كوفيد-19» على الأندية الرياضية، لاسيما في ظل خسارة عائدات تذاكر المباريات بغياب الجمهور، أعلنت الحكومة عن «حزمة البقاء في الشتاء» بقيمة 300 مليون جنيه إسترليني من القروض والمنح. وقبل أن تصدر الحكومة يوم غد الخميس تصنيفها للمناطق من الأقل إلى الأكثر تضرراً، كانت معظم البلاد في المستوى الثاني، بما في ذلك لندن، لكن ثلاثة من أكبر أندية الدوري الممتاز، وهي ليفربول حامل اللقب ومانشستر يونايتد وجاره مانشستر سيتي، متواجدة في المستوى الثالث الأكثر تضرراً، ما يجعلها مهددة بمواصلة اللعب على أرضها بغياب الجمهور.

وقالت الحكومة إنه في الأماكن التي يُسمح فيها بحضور الجمهور، سيكون الأمر محصوراً بمشجعي الفرق المضيفة لتجنب السفر غير الضروري في وسائل النقل العام. ورغم أن عودة المشجعين إلى الملاعب ستكون موضع ترحيب، فقد تجد أندية كرة قدم عدة أن الأعداد المحدودة التي ستتواجد في المدرجات، لن تكون مجدية اقتصادياً. وما زالت أندية الدرجات الدنيا في البلاد تنتظر حزمة الإنقاذ من الدوري الممتاز في ظل الأزمة المالية القاسية التي فرضها تفشي فيروس «كوفيد-19»، لاسيما أن قسماً كبيراً من عائداتها ناجم عن بيع تذاكر المباريات. وسلط الرئيس التنفيذي لنادي مانسفيلد تاون من الدرجة الثالثة (الرابعة فعليا)، ديفيد شارب، الضوء على التكاليف مقارنة بفائدة العودة المحدودة للمشجعين الى الملاعب. واعتبر في حديث لوكالة «فرانس برس» الشهر الماضي أن التكاليف التي ستتكبدها الأندية على رجال الأمن من أجل تأمين سلامة المشجعين.

(فرانس برس)

الجماهير غابت عن المدرجات في إنكلترا منذ مارس الماضي (مايكل ريغان/Getty)

تقرير

يُعتبر النجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش أحد أهم أسباب عودة نادي ميلان إلى تحقيق نتائج مميزة في الدوري الإيطالي بعد سنوات من المعاناة، وذلك بعدما قاده مؤخراً للفوز على نابولي، مع العلم أنه تعرّض لإصابة ستبعده عن الملاعب ثلاثة أسابيع

سويدي لا يشيخ

حسين غازي

يعيش ميلان موسماً استثنائياً حتى اللحظة في الدوري الإيطالي لكرة القدم، بتصدره ترتيب المسابقة برصيد 20 نقطة، بعد سنوات صعبة ومريرة عانى خلالها من أزمات البدايات، وإهدار النقاط حتى تراجع في بعض الأوقات إلى مراكز متوسطة ومتأخرة في الترتيب، بسبب الأسماء المتواضعة التي لعبت له، في منتصف الموسم الماضي خلال شهر يناير/كانون الثاني، عاد لاعبٌ يعرفه العالم بأسره إلى ميلان، الفريق الذي تألق بصحبته وأهداه لقب الدوري الإيطالي للمرة الأخيرة في عام 2011، قبل رحيله إلى باريس سان جيرمان الفرنسي، هو السويدي زلاتان إبراهيموفيتش. استطاع إبرا منذ الموسم الماضي تغيير شكل الفريق من خلال قدرته الفنية في أرض الملعب وكذلك إمكانياته العالية والخبرة التي يمتلكها، كما أنه أثر إيجاباً على الشباب ويساهم يومياً في تطورهم داخل أرضية الميدان وخارجه، من خلال محاولة إكسابهم الثقة والخبرة اللازمة لمتابعة المهمة والموسم الطويل والصعب. وتلقى ميلان يوم الأحد ضربة موجعة بإصابة النجم السويدي أمام نابولي في مباراة بالجولة الثامنة من مسابقة الدوري الإيطالي على ملعب سان باولو، انتصر خلالها الروسونيري بنتيجة 3-1 كان لزلاتان نصيب الأسد خلالها بتسجيله هدفين، ليقود الفريق لفوز للمرة الأولى هناك منذ 2010، تحديداً يوم ساهم إلى جانب روبينيو بالعودة بالنقاط الثلاث حينها من الجنوب الإيطالي.

> إبراهيموفيتش دفع الجميع للحديث عن ميلان من جديد

ما قبل ميلان

حين انتقل إبراهيموفيتش إلى نادي مانشستر يونايتد قادماً من باريس سان جيرمان الفرنسي، تعرّض للانتقادات من الصحافة الإنكليزية، التي قللت من شأنه قبل أن يقدم درساً للجميع هناك بعدم الحكم على اللاعب قبل إظهار كل ما لديه. نجح إبرا في ذلك الاختبار مؤكداً للجميع أنه لاعبٌ استثنائي محققاً لقب الدوري الأوروبي مع البرتغالي جوزيه مورينيو وكذلك كأس الرابطة الإنكليزية، لكن تعرّضه لإصابة بقطع في الرباط الصليبي دفعه لترك أوروبا والاتجاه صوب الولايات المتحدة الأميركية. في تلك المرحلة بدأ الجميع يتحدث عن اقتراب نهاية مسيرة السلطان السويدي، خاصة أن خطوة الانتقال للدوري الأميركي تعتبر محطة أخيرة للعديد من اللاعبين، كما كان الحال مع البرازيلي ريكاردو كاكا والإيطالي أندريا بيرلو والإنكليزي ستيفن جيرارد والفرنسي تييري هنري وآخرين.

لم يترك زلاتان روح التحدي رغم تواجده في الدوري الأميركي. تعافى من الإصابة وتألق، وطُرح عليه حينها من أحد الصحافيين سؤال عن تفوق كارلوس فيلا عليه من الناحية التهديفية بذلك الموسم، ليجيبه «كم عمره؟ 29 عاماً؟ حين كنت في هذا العمر، كنت أغزو أوروبا، عكسه تماماً». ظهر فيلا بعدها للقول: «في حال نسينا العمر وما إلى ذلك، أنا أفضل منه الآن، هذه هي الحقيقة»، مع العلم أن السويدي أكد لاحقاً أن لاعب أرسنال السابق فيلا مميز هو الآخر.

سلطان زمانه

بعد رحلته في أميركا الشمالية، بدأ الحديث عن عودة زلاتان إلى الدوري الإيطالي، من بوابة عدة أندية بينها ميلان ونابولي وحتى بولونيا، لكن في نهاية الأمر كان لماديني ما أراد بإعادة السويدي إلى النادي اللومبارديّ، ومن هناك بدأت رحلة التألق بتسجيله في جميع المباريات التي خاضها بالدوري هذا الموسم، وتصدره قائمة ترتيب الهدافين برصيد 10 أهداف متفوقاً على النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو صاحب الثمانية أهداف. تأثير إبرا لم يكن فقط على لاعبي الفريق ونتائجهم، وتطور العديد منهم على غرار البرتغالي لياو مثلاً، لكنه أثر بشكل كبير على النادي بحد ذاته. كان الشغل الشاغل للصحافة والجماهير في السنوات الماضية توجيه الانتقادات لميلان رغم شحّ اللاعبين المميزين في صفوفه، والفشل المتتالي في بلوغ دوري الأبطال وحتى اليوروباليغ في بعض الأوقات.

كان الحديث عن ميلان دائماً يأتي في إطار الأزمات وعملية البيع الشهيرة التي حصلت من قبل الرئيس السابق سيلفيو برلسكوني، لرجل أعمال صيني يدعى يونغهونغ لي، اختفى بطريقة غريبة عن الصورة بعدها بسبب أزمته المالية، في صفقة ربما تعتبر الأغرب في التاريخ، ليضع مصرف إيليوت الأميركي يده على النادي وتبدأ بعدها عملية الإصلاح البطيء خاصة في ظل العقوبات التي فرضت على الفريق من الاتحاد الأوروبي للعبة، بسبب تجاوزه قوانين اللعب المالي النظيف.

وسط كل هذه الصعوبات قبل زلاتان التحدي ونجح في المهمة التي أوكلت إليه، وأعاد الأنظار مجدداً إلى ميلان، ودفع الجميع لمتابعة الفريق والحديث عنه بإيجابية، لقد أحيا الأمل مجدداً في سان سيرو.

حالة زلاتان الآن

لن يتمكن المدرب ستيفانو بيولي في الوقت الراهن من الاعتماد على نجمه السويدي زلاتان إبراهيموفيتش لمدة 3 أسابيع تقريباً، بعدما أثبتت الفحوصات تعرّضه لإصابة في عضلة الفخذ الخلفية اليسرى، على أن يخضع لأشعة جديدة في غضون 10 أيام لتحديد مدى تحسن حالته. بالتالي لن يحضر زلاتان في مباريات الفريق أمام ليل الفرنسي وسلتيك الاسكتلندي وسبارتا براغ التشيكي في الدوري الأوروبي، مما يقلق البعض من إمكانية الخروج من المسابقة، مع العلم أن بعض الجماهير تفضل وداع هذه المسابقة، للتركيز على مسابقة الدوري وكذلك التأهل لدوري أبطال أوروبا مجدداً بعد غياب طال لسبع سنوات تقريباً، كما سيغيب الهداف المخضرم صاحب الـ39 عاماً عن مباراتي فيورنتينا وساسمبدوريا في الدوري المحلي، ومن المرجح عودته يوم 13 ديسمبر/ كانون الأول أمام بارما في الكالتشيو.

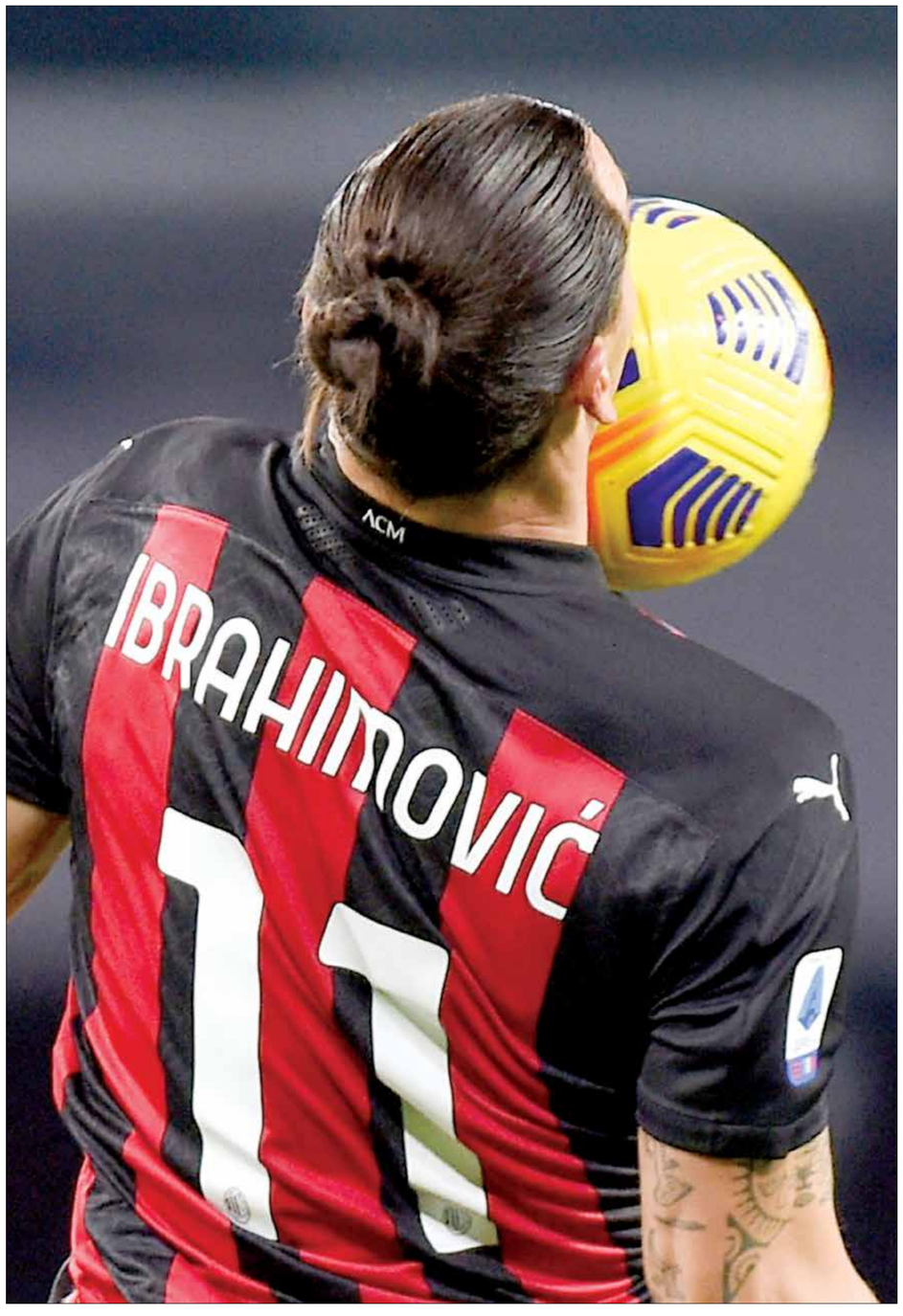

السويدي سيغيب 3 أسابيع بسبب إصابة عضلية وهو متصدر ترتيب هدافي الكالتشيو
(فرانك روملو/Getty)

تألقٌ جماعي

نجح ميلان حتى اللحظة في احتلال صدارة ترتيب الدوري الإيطالي لكرة القدم، وذلك بسبب عدّة عوامل، بينها تألق النجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش. إلى جانب النجم المخضرم، استطاع العديد من اللاعبين الظهور بمستوى مميز، أبرزهم سيمون كيير، المدافع المميز والصلب، إضافة للاعب الوسط الجزائري إسحاقيه بناصر والعاجي فرانك كيسييه وكذلك الظهير الإسباني ثيو هيرنانديز. وفي الشق الهجومي، ظهر البرتغالي لياو، وكذلك الحارس الإيطالي جيانلويجي دوناروما صاحب التصديات الرائعة.

وجه رياضي

ويليان جوزيه

نجم كرة قدم برازيلي مثّل عدة أندية في بلاده ومن ثم الفريق الثاني لريال مدريد، وبعدها فرق لاس بالماس وريال سوسيداد

أيوب الحديثي

ولد اللاعب البرازيلي ويليان جوزيه دا سيلفا في 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 1991 في البرازيل، بدأ مسيرته في عالم كرة القدم في فرق الفئات العمرية، قبل انضمامه إلى غريميو في عام 2008 وعمره 17 عاماً، وخاض أول لقاء في الخسارة 2-1 أمام بوتافوغو، وسجل هدفه الأول كمحترف في 17 يناير/كانون الثاني من العام التالي، وأحرز 6 أهداف أخرى خلال البطولة البرازيلية قبل أن ينتهي الموسم بهبوط فريقه. في 13 يناير/كانون الثاني 2011 انضم إلى فريق ساو باولو، وكان لاعبا احتياطيا للويس فابيانو وداغوبيرتو في عامه الأول، وعلى الرغم من أن الأخير غادر إلى إنترناسيونال في عام 2012، فقد بقي جوزيه هو الخيار الثالث وراء المنضم حديثا للفريق أوزفالدو. في 13 ديسمبر/ كانون الأول 2012 انتقل إلى صفوف فريق غريميو، ولكن بعد ظهور نادر وقع مع سانتوس في مايو/أيار من العام التالي، ولعب في 28 مباراة خلال موسمه الوحيد، وسجل خمسة أهداف. في الـ8 من يناير 2014، انتقل اللاعب للاحتراف الخارجي، حيث وقع صفقة مدتها 6 أشهر مع ريال مدريد، وتم زجه مع الفريق الرديف في دوري القسم الثاني، وبعد تسجيله ثلاثية في الفوز 3-2 على ريكرياتيفو دي هويلفا، تم استدعاؤه للفريق الأول وكان على مقاعد البدلاء في المباريات ضد ريال سوسيداد. وخاض بعدها أول مباراة له في الدوري الإسباني في 11 مايو/أيار، ليحل بديلا لمواطنه كاسيميرو في خسارة 0-2 أمام سيلتا فيغو، وفي يونيو/حزيران، قررت إدارة الملكي إنهاء التعاقد معه، وبعدها، وقع خوسيه عقدا لمدة عام مع ريال سرقسطة في دوري الدرجة الثانية، لعب لأول مرة مع النادي في 7 سبتمبر/أيلول، ليحل محل ديفيد مونيوز في الخسارة 2-1 أمام الفريق الثاني لنادي برشلونة. وسجل هدفه الأول للنادي في 12 أكتوبر/تشرين الأول 2014 بالتعادل 3-3 أمام لوغو، كما سجل هدفين ضد لاس بالماس بالهزيمة 5-3 خارج أرضه وجيرونا بالفوز خارج ملعبه بنتيجة 4-1، حيث أنهى الموسم بعشرة أهداف حيث خسر فريقه مواجهات الصعود. في 30 يوليو/تموز 2015، وقع عقدا لمدة عام مع لاس بالماس سجل هدفه الأول في 12 ديسمبر/ كانون الأول، بالفوز على ريال بيتيس. وفي 25 يناير/كانون الثاني 2016، سجل اللاعب هدفين في الخسارة 2-3 أمام ليفانتي، وبعدها هز شباك متصدر الدوري برشلونة، كما سجل هدف التعادل ضد نادي ريال مدريد السابق في 13 مارس/آذار. في 31 يوليو/تموز 2016، وقع عقداً لمدة خمس سنوات مع ريال سوسيداد وهو في صفوفه حتى الآن.

صورة في خبر

تعافي دجيكو

تعافى البوسني إدين دجيكو، مهاجم فريق روما، من فيروس كورونا، الذي أصيب به في السادس من الشهر الجاري، وكتب اللاعب على حسابه بـ(تويتر)، «أخيراً سلبية. أنا متحمس حالياً للعودة للتدريبات برفقة زملائي ومساعدتهم على مواصلة اللعب بهذا الشكل الجيد». وغاب دجيكو (34 عاماً) بسبب إصابته بالفيروس عن مواجهتي جنوى (1-3) وبارما (0-3) التي فاز بهما فريقه، وحل بديلاً له في تلك المواجهتين المهاجم الإسباني بورخا مايورال الذي انضمّ للفريق مؤخّراً قادماً من ريال مدريد معاراً.

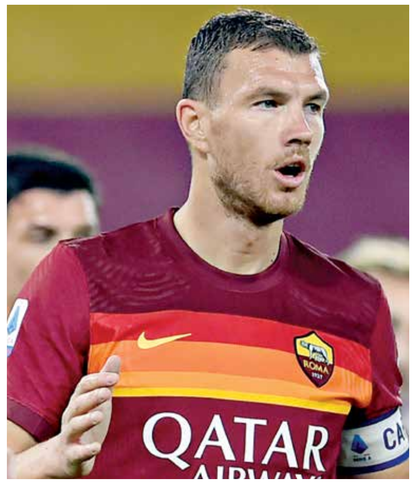

على هامش الحدث

وفاة نغكونغكا بعد حادث اليم بجنوب أفريقيا

توفي اللاعب الجنوب أفريقي أنيلي نغكونغكا، الذي لعب في بلجيكا وفرنسا وارتدى قميص منتخب بلاده الوطني، عن عمر 33 عاماً إثر تعرضه لحادث مروري، وفقاً لما أعلنه الاتحاد الجنوب أفريقي لكرة القدم. ووقع الحادث في مدينة دوربان الساحلية (شرقي البلاد) وهو الأمر الذي سبب صدمة كبيرة في عالم كرة القدم بجنوب أفريقيا. وقال رئيس الاتحاد، داني جوردان، في بيان رسمي «عام 2020 كان عاماً فظيعاً سواء اقتصادياً أو اجتماعياً وفيه فقدنا الكثير من أحبائنا. ووفاة أنيلي تلخص هذا العام المروع». وتوفي نغكونغكا في مكان الحادث، فيما تتلقى السيدة التي كانت برفقته -والتي كانت تقود السيارة- العلاج في المستشفى. وبدأ اللاعب الراحل مسيرته الاحترافية مع فريق فورتشن الجنوب أفريقي ومن ثم انتقل لنادي جينك البلجيكي قبل أن ينضم بعد ذلك لنادي تروا الفرنسي. وبعد ذلك عاد لجنوب أفريقيا مرة أخرى ليرتدي قميص أحد أهم الأندية في البلاد وهو نادي صن داونز لمدِة 4 سنوات.

غريزمان: ميسي غضب عندما رفضت الانضمام للبرسا في المرة الأولى

كشف المهاجم الفرنسي أنطوان غريزمان، أنه عندما تعاقد مع برشلونة وجلس مع ليونيل ميسي، أخبره الأرجنتيني أنه شعر بالضيق منه حينما رفض الانضمام للفريق في المرة الأولى بعدما راهن عليه علناً. وفي حوار مع شبكة (أونيفرسو فالدانو) عبر قناة موفيستار بلاس، كسر غريزمان صمته في محاولة لتوضيح بعض الأمور المثيرة للجدل، وطالب جميع الذين تحدثوا عنه بشكل سيئ أن يكفوا عن الأمر وأن يتركوه «في سلاًم» وهدوء للتأقلم مع البرسا. وانضم غريزمان لصفوف البرسا قبل صيفين ليبدأ معه موسم 20/2019 وبعد مروره بثلاثة مدربين (إرنستو فالفيردي، كيكي سيتيين ورونالد كومان) وأصبح هدفاً للعديد من الانتقادات، الأول لرفضه الذهاب للبرسا في الصيف السابق لانتقاله عبر مقطع فيديو وثائقي باسم «القرار»، ما أغضب كلا الناديين. وأوضح غريزمان في هذا الصدد «كنت أريد أن يعرف الناس كيف يعيش اللاعب مثل هذا الوضع، وإمكانية تغيير الفريق، هذا ما كنت أريده، كان الأمر معقداً بالنسبة لي، وكنت أريد إظهار ذلك، الكثير من الناس ظنت أنها لعبة وأنني أضحك على الجماهير لكن الأمر لم يكن كذلك». وتابع «تتحدث مع زوجتي، والديك، أصدقائك، يعطونك آراءهم وفي النهاية تأخذ القرار، أي تعليق قد يؤثر فيك وقد يثير شكوكك، لكن زوجتي ساعدتني في هذه الأوقات، كانت صعبة، بعد المقطع الوثائقي كان والداي غاضبين للغاية، كانا يريدان أن أنتقل لبرشلونة». وبعد توقيعه أخيراً لبرشلونة، تحدث مع ميسي، الذي ساانده قبلها بعام للانتقال لصفوف الفريق «تحدثت مع ليو حينما قدمت، قال لي إنه عندما رفضت الانضمام في المرة الأولى للفريق أغضبه الأمر وجعله يشعر بالألم، لأنه كان قد أصدر تصريحات علنية، لكن أكد لي أنه بعد انضمامي للفريق سيدافع عني حتى الموت، وهذا ما ألاحظه». وأكد المهاجم الفرنسي صاحب الـ29 عاما أنه قرر الرحيل عن أتلتيكو مدريد للبرسا بهدف تغيير الأجواء وتعلم «أمور أخرى» بعد مواسم عديدة مع «الروخيبلانكوس»، كما أنه تأثر برحيل زملاء له مثل دييغو غودين ولوكاس هرنانديز.

رودريغو يشارك مع الفريق الرديف ليبرز من أجل الاستعداد

شارك المهاجم الإسباني رودريغو مورينو، مع الفريق الرديف لنادي يونايتد الإنكليزي من أجل استعادة نسق المباريات، والعودة للمشاركة مع الفريق في مواجهات الدوري الإنكليزي الممتاز «البريميرليغ». ولم يتمكن المهاجم الدولي، الذي انتقل الصيف الماضي لصفوف «الوايتس» قادماً من فالنسيا الإسباني مقابل 40 مليون يورو، من المشاركة مع فريقه في آخر مباراتين قبل التوقف الدولي (أمام ليستر سيتي وكريستال بالاس على الترتيب) بسبب إصابته بفيروس كورونا، قبل أن يعود ويشارك لمدة 20 دقيقة في تعادل فريقه سلبياً أمام أرسنال الأحد ضمن مواجهات الجولة التاسعة. وقرر المدرب الأرجنتيني مارسيلو بييلسا إرسال اللاعب للمشاركة مع الفريق الرديف في مباراة أمام وست بروميتش البيون، من أجل إعداده بشكل جيد للمواجهات المقبلة للفريق في البريميرليغ. وشارك صاحب الـ29 عاماً هذا الموسم مع الفريق العائد للبريميرليغ في 8 مباريات وسجل هدفاً وحيداً. ويحتلّ الفريق حالياً المركز الـ14 برصيد 11 نقطة جمعها من 3 انتصارات وتعادلين و4 هزائم، علماً بأنه لم يحقق أي انتصار خلال آخر 3 جولات (خسارتان وتعادل).

العربي الجديد

هوامش

بينما اختار لها البيزنطيون اسم بوابة كاريسيوس، أطلق الأتراك عليها اسم أدرنة كابي. يقع هذا الحيّ داخل السور القديم لـ «القسطنطينية»، ويضم عدداً من المعالم الأثرية

نصب الفاتح محمد الثاني خيمته أمام بوابة أدرنة (Getty)

أدرنة كابي
من هنا دخل الفاتح القسطنطينية

إسطنبول ـ **ياسر غريب**

بعد حصار طويل وقتال عنيف، سقطت القسطنطينية أخيراً في يد العثمانيين. دخلها الجنود الفاتحون من أبوابها المتعددة واحداً تلو الآخر، كان ذلك في يوم 29 مايو 1453. غير أن الفاتح محمد الثاني الذي نُصبت خيمته أمام بوابة أدرنة، اختارها ليدخل منها بموكبه السلطاني إلى قلب المدينة متوجهاً نحو «آيا صوفيا»، ليعلن أن القسطنطينية أصبحت عاصمة للدولة العثمانية! يسميها البيزنطيون بوابة كاريسيوس (Charisius)، أما اسمها التركي المتداول، أدرنة كابي، فيعود إلى أنها تؤدي إلى الطريق الموصل إلى مدينة أدرنة التي ظلّت عاصمة العثمانيين منذ سنة 1363م حتى فتح القسطنطينية. ويقع حيّ أدرنة كابي داخل السور القديم، ويقطعه شارع فوزي باشا التاريخي الذي يصل إلى جامع السلطان محمد الفاتح ومقبرته في قلب إسطنبول.

ويضم الحيّ عدداً من المعالم الأثرية والسياحية إلى جانب البوابة التاريخية، مثل جامع مهرماه سلطان وكنيسة تشورا ومقبرة شهداء أدرنة كابي.

جامع مهرماه

من المساجد العثمانية الشهيرة التي صممها المهندس الشهير «معمار سنان» بأمر من «مهرماه سلطان» (1522-1578م) ابنة السلطان سليمان القانوني، واستغرق إنشاؤه الفترة من 1562 إلى 1565، ويقع على قمة الهضبة السادسة بالقرب من أعلى نقطة في المدينة.

المسجد عبارة عن مكعب تعلوه نصف دائرة، وقبة المسجد قائمة على أربعة أبراج، وفي قاعدة كل برج عدة نوافذ. ويبلغ ارتفاع القبة 37 متراً، وقطرها 20 متراً. وفي المسجد مساحة كبيرة مغطاة بالنوافذ، بعضها مكون من زجاج معشق وملون، وهو من أكثر أعمال معمار سنان إضاءة. زلازل إسطنبول المتعددة أثرت كثيراً في عمارة الجامع، ففي زلزال 1894م تحطمت المئذنة الوحيدة وسقطت على سقف الجامع، وفي زلزال أزميد 1999م تضررت القبة كثيراً، وهو ما اقتضى سلسلة من عمليات الترميم التي جعلت من معظم عناصره المعمارية حديثة العهد باستثناء المنبر الأصلي المنحوت من الرخام الأبيض.

كنيسة تشورا

على مسافة غير بعيدة من جامع مهرماه سلطان، يوجد واحد من أجمل الآثار البيزنطية الباقية، هو كنيسة تشورا أو متحف قعرية، التي تعد واحدة مواقع التراث العالمي لليونسكو. كانت تسمى قديماً كنيسة المخلّص المقدس، ثم تحولت في القرن الـ 16 إلى جامع، ثم تحوّلت سنة 1948م إلى متحف سُمّي متحف (قعرية). وفي هذا العام 2020م تحوّل المتحف إلى مسجد مرة أخرى أسوة بما حدث في «آيا صوفيا». ويضم المبنى عدداً كبيراً من اللوحات الفنية والفسيفساء، وينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: مدخل القاعة أو صحن الكنيسة، الجسم الرئيسي للكنيسة، ومصلى جانبي، وللمبنى ست قباب.

مقبرة الشهداء

هذه المقبرة الخضراء ذات الزهور الملونة الزاهية في أدرنه كابي، التي تشبه الحديقة المنسقة، أصبحت ذات دلالة سياسية حيث تُزار في المناسبات القومية مع تلاوة الآيات القرآنية، بعد أن احتوت على جثامين شهداء الجيش والشعب ممن تصدوا للانقلاب العسكري الفاشل في 15 تموز 2016. تضم المقبرة أضرحة عدد من الشخصيات التاريخية، مثل الشاعر محمد عاكف أرصوي (1873-1936)، والشاعرة ليلى ساز (1850-1936)، والشاعر سليمان نظيف بك «والي بغداد» (1868-1927)، وأحمد توفيق باشا (1845-1936) وهو آخر من شغل منصب الصدر الأعظم سنة 1922، والمنظّر القومي يوسف أقجورا (1876-1935) وغيرهم.

الأبواب العتيقة

إلى جانب الأسوار العتيقة في إسطنبول، لا تزال هناك بوابات أخرى تعود إلى الحقبة البيزنطية، مثل البوابة «الذهبية»، التي كانت تسمى أيضاً «تورين كابي» أو بوابة المراسم، وكان يستخدمها الأباطرة البيزنطيون في أثناء الاحتفالات الرسمية. وبوابة «بلغرادكابي»، التي اكتسبت اسمها من قصة غزو بلغراد، حينما وضعت حولها مجموعة من الأسرى الذين جلبوا إلى إسطنبول بعد غزو بلغراد في عام 1521م. وبوابة «سيليفري كابي» وسميت بذلك لأن طريقها يؤدي إلى مدينة سيلفري، وكانت تستخدم في استقبال تجار الحبوب والأقمشة. وبوابة «مولانا كابي»، التي عرفت في العهد البيزنطي بالبوابة الصادمة، وأصبحت مخصصة في العد العثماني لاستقبال السفراء والضيوف ووداعهم. وبوابة «توبكابي» التي شهدت وضع كرات نارية عليها في أثناء الحصار، وكانت تسمى قبل الفتح بوابة «رومانوس».

باختصار

يقطع الحيّ شارع فوزي باشا التاريخي الذي يصل إلى جامع السلطان محمد الفاتح ومقبرته في قلب إسطنبول.

■■■

على مسافة غير بعيدة من جامع مهرماه سلطان، يوجد واحد من أجمل الآثار البيزنطية الباقية، هو كنيسة تشورا أو متحف قعرية.

■■■

إلى جانب الأسوار العتيقة في إسطنبول، لا تزال هناك بوابات أخرى تعود إلى الحقبة البيزنطية، مثل البوابة «الذهبية»، التي كانت تُسمى أيضاً «تورين كابي» أو بوابة المراسم.

وأخيراً

في عيد ميلاد فيروز

سما حسن

يجب أن تعتذر للسيدة فيروز، إن كنتَ مِن البؤساء الذين صادفهم سؤالٌ في امتحانِ معلوماتٍ عامَّة، في واحدةٍ من تلك المسابقات التي تقيمها المدرسة الإعدادية، ضمن نشاطٍ ثقافيٍّ لا منهجي، حيث كان السؤال: مَن هي جارة القمر؟ فلا تعرف الجواب، وربما خمَّنتَ أنه كوكب الزهرة؛ لأنه مؤنث، وكذلك فأنت أكثر بؤسًا، ربما، لأنك قد وُلدت في بيتٍ لا يفتتح صباحاتِه بصوتها، إنما بنشرة الأخبار الصباحية الموجزة، والتي تختتم بالنشرة الجوية؛ لكي يحدِّد الأب عدد القِطَع التي على الصغار ارتداؤها، قبل خروجهم، بصحبته، إلى مدارسهم، ثم يتوجَّه هو إلى مدرسته القريبة. أنت بائسٌ، إذن، يا صاح؛ لأنك اكتشفتَ صوت فيروز متأخِّرًا، ولأنك اكتشفتَ صوتها وحيدًا؛ فلم يهدِ لك حبيب إحدى أغنياتها. وحين مرَّت من شريط عمرك مسافةٌ ليست قصيرة، وأنت تجد نفسك أخيرًا في الكتابة والقراءة، ثم تجد روحك تحلِّق مع صوتها، وتعتمدها وصفةً سحرية، لمن يشكون الضجر الصباحي غير المبرَّر. ولكنَّك يجب أن تكون ممتنًّا للمصادفة التي وضعت أغنياتها، وصوتها المترنِّم، على جدول صباحاتك، بل أصبح افتتاحية الدقائق الأولى، قبل أن يزدحم نهارُك. وهنا تكتشف أنك تسمعه، مع رائحة الحليب على النار، ولو قرّرتَ أن تلتفت إلى الوراء، فسوف يفور فوق الموقد، وستحتاج لجهد في تنظيفه، وأنت تكون بحاجةٍ لكي تلتفت؛ لأنك تخيَّلت أن قيثارةً قد هبطت من السماء، وباتت تعزف في فراغ مطبخك الضيِّق، ولكن الالتفات مثل حركة الصيَّاد المنتظر لعصفور، منذ زمن، سوف يكلِّفك غاليًا، وكلَّ مرَّة تقع في الحَيْرة نفسها، فيما تؤكِّد للجميع أنك من عُشَّاق أم كلثوم، وتهمس لنفسك «هذا ما وجدنا عليه آباءنا».

صوت أم كلثوم تسمعه على المقاهي، وفي ساعات العصاري بالذات، وحين يجنُّ الليل، وتهيج الشجون، وتتفشَّى الذكريات المحزنة، عن اللوعة والفراق، فلا تجد غير صوتها صدَّاحًا، بكل ما تشعر به، فيما الحبيب الخائن يلتهم شطيرةً ساخنةً، في مكانٍ ما من العالم، ويكفي أن أمَّ كلثوم قد قالت: «يا صبَّاح الخير يا اللي معنا»، ثم تركتك لتعافر، وتجاهد في الحياة، حتى إذا ما اقترب المساء، فهي تتعهَّد بأن تُنسيك النوم، وتنجح في ذلك، بامتياز. مع صوت أم كلثوم، تكتشف أن صوتها ربما كان مسيَّرًا لا مخيَّرًا. أما صوت فيروز فهو مخيَّر لهدف واحد. صوتٌ خالصٌ بلا أسباب، فلا تسأل لماذا غنَّت أغنيها الجديدة، أو أطلقت ألبومها الأخير؛ فلا مناسبة، سوى أن صوتها إنساني، فصوت فيروز يكشف لك سرًّا رهيبًا، أنه يعلمك كيف يعبُر الإنسان الأديانَ والمذاهب، والأجناس والأعراق، وأنه جامعٌ للأضداد، من الشرق والغرب. ولذلك صوتُها صالحٌ للاستخدام، كبداية، حتى لو كنتَ من الذين يستيقظون مع الظهيرة، وحتى لو أصبح برنامجكم اليومي مرتبكًا؛ بفعل كسلٍ غير مفهوم، أو ضجرٍ من روتين، فعليك أن تسمع صوتها. اتركه لكي يفعل مفعوله السحري في روحك، ستجد أن اللوز قد أزهر في روحك، ولن ينتهي مفعول صوتها بسرعة. تخيَّل ذلك، إنه ليس دواء، ولا سحرًا، ولكنه مفتاحٌ بنسخةٍ واحدةٍ لبداياتٍ مطلوبة وواجبة، وسط عفن هذا الزمن الرديء.

> يعلمك صوت فيروز كيف يعبُر الإنسان الأديان والمذاهب، والأجناس والأعراق، وأنه جامعٌ للأضداد، من الشرق والغرب

كما قلت، اكتشاف صوت فيروز، بالنسبة لي، كان متأخِّرًا، وصوت أم كلثوم كان سَيْرًا على نهج أبي الذي جمع كلَّ أسطواناتها، ثم قرَّر أن ينتهج منهجًا جديدًا في الحياة؛ فيبدأ يومه بأخبار السياسة التي «تسمُّ البدن»، وينهيه بطلبات البيت الروتينية، وآخرها «لا تنسى أن تغلق نافذة المطبخ؛ لكي لا تتسلَّل الفئران». ولكنك وحيد، وبقرار جريء، تتمرَّد على كلِّ شيء، وتكتشف صوتها، وتعلن أمام الأب الغالي أن صباحك لا يبدأ، إلا مع فنجان قهوتك وصوتها، فيرفع عويناته، ويهمهم بكلماتٍ غير مفهومة، ثم يومئ، متفهِّمًا أنك قد كبرت، وصرت حرًّا، وفي ذلك بعض الأسى لك، وله، لا جدال في ذلك.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**